محمد عبد الحليم عبد الفتاح

إظهار الحق

قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا إسلامهم



سقوط مبدأ عصمة المسيح

هدم نظرية الخطيئة

خطايا المسيح الكبرى

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة



يتناول هذا الكتاب الأسرار الخفية التى جعلت العديد من علماء الدين المسيحى الأجلاء يتحولون عن ديانتهم إلى الإسلام وهو الأمر الذى هز عرش دوائر التنصير فى العالم أجمع ..

ثم يتناول الكتاب أطروحات جديدة تثار لأول مرة مثل قضية (عصمة المسيح) و(نظرية الخطيئة) وهى القضايا التى كانت من قبل بمثابة الخطوط الحمراء التى لا يمكن لأحد أن يتجاوزها أو يبت فيها وهو ما يعد بالنسبة للكنيسة سراً من أسرارها السبعة .




I.S.B.N. 977-376-141-X
9 789773 761417

إظهار الحق

قساوسة وعلماء ومستشرقون
أشهروا إسلامهم

اسم الكتاب: إظهار الحق

اسم المؤلف: محمد عبد الحليم عبد الفتاح

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٢٨٨/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-141-X

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

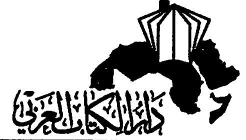
حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى - أمام البريد ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

الطبعة الأولى
٢٠٠٥



URL: http://www.daralkitab.net

دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢

لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات

E-mail:darkitab2003@yahoo.com

إظهار الحق

قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا إسلامهم

◆

محمد عبد الحليم عبد الفتاح

◆

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

الإهــداء

الصلاة والسلام إلى روح حبيب القلوب سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

قال رسول الله ﷺ:

«ما من أحد يُسلِّم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحى حتى أرد عليه السلام»

رواه أبو داود بإسناد صحيح - وجاء فى كتاب رياض الصالحين للإمام النووى رحمه الله.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد...

فهذا كتاب ندافع به عن دين الله ونحاول قدر استطاعتنا أن يصل إلى المسلمين عامة وأن نخص به غير المسلمين بالذات لأننا فى عصر الحوار المفتوح الذى لم يعد يعترف سوى بالإقناع، لأن العالم أصبح قرية صغيرة جداً من خلال عالم الإنترنت والفضائيات المفتوحة، فلم يعد من المجدى التكتم على الأشياء لعلة الحرج او إساءة الفهم، فالجميع الآن يفهم أن الحرية المنضبطة مكفولة للجميع بل وصلت اليوم إلى ما لم تصل إليه من قبل.

فمنذ بضعة شهور خرجت علينا أمريكا وإسرائيل بكتابهم الجديد (الفرقان الحق) الذى ألفه الدكتور أنيس شروش وهو قس فلسطينى أتاحت له الحرية أن يؤلف كتاباً يحاول به أن يشوه القرآن ويدنسه بأفكار مسيحية صليبية صهيونية خاطئة معنوناً لكتابه بعنوان (الفرقان الحق) ونحن نقول له إن الفرقان الحق هو الإسلام، والكتاب الحق هو القرآن.

ونحن ننشر هنا العديد والعديد من آراء القساوسة الذين كانوا أمثاله يعتنقون المسيحية ويدافعون عنها ويهاجمون الإسلام، ولكن بعد أن عرفوا الحق أضاء فى قلوبهم فأشهروا إسلامهم... لماذا أشهروا إسلامهم لأنهم كانوا يهاجمون الإسلام دون معرفته المعرفة الحقة ويدافعون عن المسيحية

دون معرفتهم أيضاًولكن كما يقال: إنا وجدنا آباءنا على مله وإنا سائرون على طريقهم والعجيب ان كل الذين أعلنوا إسلامهم بالأمس وسيعلنون إسلامهم غدا لم تستطع المسيحية أن تجيب تساؤلاتهم وحيرتهم ولم يجدوا أي دين لديه الجواب الكافى الشافى لما فى عقولهم من تساؤلات ولما مافى صدورهم من حيرة إلا الإسلام.

ونحن نعتقد أن ما من عاقل إلا ويهتدى إلى حقيقة واحدة وهى أن الإسلام هو دين الله العالمى وهو المنظومة الحقة التى ارتضاها الله للناس جميعاً، فالباحث عن الحقيقة سيلمس ذلك جلياً مادام يريد الحقيقة ولا يجرى وراء هلاوس نظريات وضعها بشر لم يهمهم حقيقة المسيح الذى جاء ليبشر بمحمد ﷺ، ولكنهم لم يهتموا إلا بفكرة أن المسيح جاء ليُخلص، رغم أنه لا خلاص ولا نجاة بدون الإسلام لأن العقيدة فى الإله هى التوجه الذى به يُدين الله الناس باعتقادهم فيه ويجازيهم إما جنة نعيم وإما عذاب مقيم.

فاعتبروا يا أولى الألباب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ **(آل عمران: ١٩).**

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ **(آل عمران: ٨٥).**

وبالرغم أن القول الحق هو قول القرآن الكريم ولكن لن نجادلهم بما فيه فقط ولكن نأخذ من أفواههم ما يدينهم ونثبت من أقوالهم ما نغلق به أفواه الكاذبين فالاعتراف سيد الأدلة لعل الله أن يرفع الغشاوة عن أعين الباقين فيرجعوا عن الباطل ويسيروا إلى طريق الحق والنور والإيمان.

اللهم واجعلنا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه.

إظهار الحق

قساوسة...

وعلماء...

ومستشرقون...

أشهروا إسلامهم

●●● لماذا؟!

●●● وكيف؟!

١- كان شماساً كنيسيّاً فأسلم

المستشار الدكتور / محمد مجدى مرجان.

ولد فى أسرة مسيحية متدينة وكان شماساً فى الكنيسة ثم اعتنق الإسلام، وكتب أربعة كتب فى إظهار الحق وشغل منصب رئيس محكمة الجنايات والاستئناف العليا ورئيس منظمة الكُتاب الأفريقيين والآسيويين.

مقدمة أحد مؤلفاته (ولدت لأعبد المسيح ولأرفعه إلهاً فوق الإله فلما شببت شككت فبحثت عن الحقيقة ونقبت فعرفت ونادانى المسيح يا عبد الله أنا بشر مثلك فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق ولكن اقتد بى واعبد الله ربى وربك ودعنا نبتهل له سويا يا إلهنا حمدك وسبحانك رب العالمين إياك نعبد وإياك نستعين يا عبد الله أنا وأنت وباقى الناس عبيد الرحمن فآمنت بالله وارتضيت الإسلام ديناً لى).

٢- اهتمام الإسلام ببر الأم

أذهلنى الإسلام الذى رفع من مقدار الوالدين

- أول مرة سمعت فيها كلمة الإسلام: كانت أثناء متابعتى لبرنامج تليفزيونى، فضحكت من المعلومات التى سمعتها.
- بعد عام من سماعى كلمة «الإسلام» استمعت لها مرة أخرى. ولكن أين؟ فى المستشفى الذى أعمل فيه حيث أتى زوجان وبصحبتهما امرأة مريضة.
- جلست الزوجة تنظر أمام المقعد الذى أجلس عليه لمتابعة عملى، وكنت ألاحظ عليها علامات القلق، وكانت تمسح دموعها.
- من باب الفضول سألتها عن سبب ضيقها، فأخبرتنى أنها أتت من بلد آخر مع زوجها الذى آتى بأمه باحثا لها عن علاج لمرضها العضال.
- كانت المرأة تتحدث معى وهى تبكى وتدعو لوالدة زوجها بالشفاء والعافية، فتعجبت لأمرها كثيراً!

تأتى من بلد بعيد مع زوجها من أجل أن يعالج أمه؟

تذكرت أمى وقلت فى نفسى: أين أمى؟ قبل أربعة أشهر أهديتها زجاجة عطر بمناسبة «يوم الأم» ولم أفكر منذ ذلك اليوم بزيارتها! هذه هى أمى فكيف لو كانت لى أم زوج؟!.

- لقد أدهشنى أمر هذين الزوجين.. ولاسيما أن حالة الأم صعبة وهى أقرب إلى الموت من الحياة.

- أدهشنى أمر الزوجة.. ما شأنها وأم زوجها؟! أتتعب نفسها وهى الشابة الجميلة من أجلها؟ لماذا؟
- لم يعد يشغل بالى سوى هذا الموضوع؟ تخيلت نفسى لو أنى بدل هذه الأم، يا للسعادة التى سأشعر بها، يا لحظ هذه العجوز! إنى أغبطها كثيراً كثيراً.
- كان الزوجان يجلسان طيلة الوقت معها، وكانت مكالمات هاتفية تصل إليه من الخارج يسأل فيها أصحابها عن حال الأم وصحتها. دخلت يوماً غرفة الانتظار فإذا بها جالسة، فاستغللتها فرصة لأسألها عما أريد.. حدثتنى كثيراً عن حقوق الوالدين فى الإسلام، وأذهلنى ذلك القدر الكبير الذى يرفعهما الإسلام إليه، وكيفية التعامل معهما.
- بعد أيام توفيت العجوز، فبكى ابنها وزوجته بكاءً حارا وكأنهما طفلان صغيران.
- بقيت أفكر فى هذين الزوجين وبما علمته عن حقوق الوالدين فى الإسلام.
- وأرسلت إلى أحد المراكز الإسلامية بطلب كتاب عن حقوق الوالدين.
- ولما قرأته.. عشت بعده فى أحلام يقظة أتخيل خلالها أنى أم، ولى أبناء يحبوننى ويسألون عنى ويحسنون إلىَّ حتى آخر لحظة من عمرى.. ودون مقابل.
- هذا الحلم الجميل جعلنى أعلن إسلامى دون أن أعرف عن الإسلام سوى حقوق الوالدين فيه. وبعد ذلك عرفت أن كل أوامره تهدى إلى الحق وكل نواهيه تبعد عن الشر.
- الحمد لله تزوجت من رجل مسلم، وأنجبت منه أبناء ما برحت أدعو لهم بالهداية والصلاح.. وأن يرزقنى الله برهم ونفعهم.

أم عبد الملك أمريكية مسلمة نشرت قصتها

مجلة «الدعوة» السعودية العدد ١٥٥٩

٣- استاذ كندى فى جامعة البترول يتكلم عن القرآن!!!

نعم هذا الدكتور اسمه Gary Miller غارى ملير وهو أحد أعضاء هيئة التدريس فى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن فى قسم الرياضيات.

وهو كندى الجنسية.

كان من المبشرين النشطين جداً فى الدعوة إلى النصرانية وأيضاً هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس...Bible.

هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير... لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقى للامور...

فى أخد الأيام أراد أن يقرأ القران بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التى تعزز موقفه عند دعوته المسلمين للدين النصرانى.

كان يتوقع أن يجد القران كتاباً قديماً مكتوباً منذ ١٤ قرناً يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك... لكنه ذهل مما وجده فيه... بل واكتشف أن هذا الكتاب يحوى على أشياء لا توجد فى أى كتاب آخر فى هذا العالم...

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التى مرت على النبى محمد ﷺ مثل وفاة زوجه خديجة رضي الله عنها أو وفاة بناته وأولاده... لكنه لم يجد شيئاً لم يجد شيئاً من ذلك... بل الذى جعله فى حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة فى القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام

لا يوجد مثيل له فى كتب النصارى ولا فى أناجيلهم!! ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهما ... وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم ٢٥ مرة فى القرآن فى حين أن النبى محمد ﷺ لم يذكر إلا خمس مرات فقط فزادت حيرة الرجل.

أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد ما يؤخذ عليه... ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة ألا وهى الآية رقم ٨٢ فى سورة النساء: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾

«يقول الدكتور ميلر عن هذا الآية» من المبادئ العلمية المعروفة فى الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء او تقصى الأخطاء فى النظريات إلى أن تثبت صحتها... Falsification test.

والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا... يقول أيضاً عن هذه الآية «لا يوجد مؤلف فى العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتاباً ثم يقول هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تماماً يقول لك لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاءً، ولن تجد» أيضا من الآيات التى وقف الدكتور ميلر عندها طويلاً هى الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾

يقول «إن هذه الآية هى بالضبط البحث العلمى الذى حصل على جائزة نوبل فى عام ١٩٧٣ وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهى تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب «فالرتق هو الشىء المتماسك فى حين أن الفتق هو الشىء المتفكك فسبحان الله...

نأتى الى الجزء الآخر من الآية وهو الكلام عن الماء كمصدر للحياة..:

يقول الدكتور ميلر «إن هذا الأمر من العجائب حيث إن العلم الحديث أثبت مؤخراً أن الخلية الحية تتكون من السيتوبلازم الذى يمثل ٨٠ ٪ منها والسيتوبلازم مكون بشكل أساسى من الماء، فكيف لرجل أمى عاش قبل ١٤٠٠ سنة أن يعلم كل هذا لولا أنه متصل بالوحى من السماء؟؟» فسبحان الله..

إن هذا الذى ذكرته هو جزء يسير من سيرة هذا الرجل... الدكتور ميلر الذى اعتنق الإسلام عام ١٩٧٧ ومن بعدها بدأ يلقى المحاضرات فى أنحاء العالم... وكان لديه أيضاً الكثير من المناظرات مع رجال الدين النصارى الذين كان هو أحدهم!!

قال فى إحدى محاضراته وكان يوجه كلامه لجمع من المسلمين: «يا أيها المسلمون لو أدركتم فضل ما عندكم إلى ما عند غيركم لسجدتم لله شكراً أن أنبتكم من أصلاب مسلمة ورباكم فى محاضن مسلمة، ومن عليكم بهذا الدين.

لو نظرتم إلى مدلول الألوهية، الرسالة، النبوة، البعث، الحساب، الجنة، النار عندكم وعند غيركم لسجدتم لله شكرا أن جعلكم مسلمين لأن هذه المفاهيم عند أصحاب الديانات الأخرى مفاهيم لا يرتضيها العقل السوى ولا الفطرة السليمة ولا المنطق المستقيم.

«الدكتور ميلر لديه الكثير من المؤلفات عن الإسلام: مثل القرآن المذهل» «الفرق بين القرآن والكتاب المقدس «نظرة إسلامية لأساليب المبشرين» والكثير من المؤلفات الأخرى وهى متوفرة على الانترنت باللغة الانجليزية..

هذا الرجل أسلم على يديه الكثير من الناس فى جميع أنحاء العالم...

الدكتور ميلر لديه الكثير من الخبرات فى أسلوب الدعوة.. وقد استفاد الكثير من الدعاة من خبراته مثل الشيخ أحمد ديدات الذى دعاه إلى جنوب أفريقيا فى الماضى لإلقاء بعض المحاضرات وإقامة بعض المناظرات.

الدكتور ميلر يتمنى أن يحاضر عن الإسلام لكن لا أحد يدعوه لذلك فهل أنتم فاعلون؟

٤- توبة فتاة نصرانية

سناء فتاة مصرية نصرانية، كتب الله لها الهداية باعتناق الدين الحق بعد رحلة طويلة من الشك والمعاناة.

تروى قصة هدايتها فتقول:

نشأت كأى فتاة نصرانية مصرية على التعصب للدين النصرانى، وحرص والداي على اصطحابى معهما إلى الكنيسة صباح كل يوم أحد لأقبل يد القس، وأتلو خلفه التراتيل الكنسية، وأستمع إليه وهو يخاطب الجمع ملقنا إياهم عقيدة التثليث، ومؤكدا عليهم بأغلظ الأيمان أن غير المسيحيين مهما فعلوا من خير فهم مغضوب عليهم من الرب، لأنهم - حسب زعمه - كفرة ملاحدة.

كنت أستمع إلى أقوال القس دون أن أستوعبها، شأنى شأن غيرى من الأطفال، وحينما أخرج من الكنيسة أهرع إلى صديقتى المسلمة لألعب معها، فالطفولة لا تعرف الحقد الذى يزرعه القسيس فى قلوب الناس.

كبرت قليلاً، ودخلت المدرسة، وبدأت بتكوين صداقات مع زميلاتى فى مدرستى الكائنة بمحافظة السويس.

وفى المدرسة بدأت عيناى تتفتحان على الخصال الطيبة التى تتحلى بها زميلاتى المسلمات، فهن يعاملننى معاملة الأخت، ولا يؤثر فيهن اختلاف دينى عن دينهن، وقد فهمت فيما بعد أن القرآن الكريم حث على معاملة أهل الكتاب - غير المحاربين - معاملة طيبة طمعاً فى إسلامهم وإنقاذهم من الكفر، قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

إحدى زميلاتى المسلمات ربطتنى بها على وجه الخصوص صداقة متينة، فكنت لا أفارقها إلا فى حصص التربية الدينية، إذ كنت - كما جرى النظام أدرس مع طالبات المدرسة النصرانيات مبادئ الدين النصرانى على يد معلمة نصرانية.

كنت أريد أن أسأل معلمتى كيف يمكن أن يكون المسلمون - حسب افتراضات المسيحيين - غير مؤمنين وهم على مثل هذا الخلق الكريم وطيب المعشر؟ لكنى لم أجرؤ على السؤال خشية إغضاب المعلمة حتى تجرأت يوما وسألت، فجاء سؤالى مفاجأة للمعلمة التى حاولت كظم غيظها، وافتعلت ابتسامة صفراء رسمتها على شفتيها وخاطبتنى قائلة: «إنك مازلت صغيرة ولم تفهمى الدنيا بعد، فلا تجعلى هذه المظاهر البسيطة تخدعك عن حقيقة المسلمين كما نعرفها نحن الكبار..

صمت على مضض على الرغم من رفضى لإجابتها غير الموضوعية، وغير المنطقية.

وتنتقل أسرة أعز صديقاتى إلى القاهرة، ويومها بكينا لألم الفراق، وتبادلنا الهدايا والتذكارات، ولم تجد صديقتى المسلمة هدية تعبر بها عن عمق وقوة صداقتها لى سوى مصحف شريف فى علبة قطيفة أنيقة صغيرة، قدمتها لى قائلة: «لقد فكرت فى هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعمر عشناه سويا فلم أجد إلا هذا المصحف الشريف الذى يحتوى على كلام الله».

تقبلت هدية صديقتى المسلمة شاكرة فرحة، وحرصت على إخفائها عن أعين أسرتى التى ما كانت لتقبل أن تحمل ابنتهم المصحف الشريف.

وبعد أن رحلت صديقتى المسلمة، كنت كلما تناهى إلى صوت المؤذن، مناديا للصلاة، وداعياً المسلمين إلى المساجد، أعمد إلى إخراج هدية صديقتى وأقبلها وأنا أنظر حولى متوجسة أن يفاجأنى أحد أفراد الأسرة، فيحدث لى مالا تحمد عقباه.

ومرت الأيام وتزوجت من «شماس» كنيسة العذراء مريم، ومع متعلقاتى الشخصية، حملت هدية صديقتى المسلمة «المصحف الشريف» وأخفيته بعيدا عن عينى زوجى، الذى عشت معه كأى امرأة شرقية وفية ومخلصة وأنجبت منه ثلاثة أطفال. وتوظفت فى ديوان عام المحافظة، وهناك التقيت بزميلات مسلمات متحجبات، ذكرننى بصديقتى الأثيرة، وكنت كلما علا صوت الأذان من المسجد المجاور، يتملكنى إحساس خفى يخفق له قلبى، دون أن أدرى لذلك سببا محددا، إذ كنت لا أزال غير مسلمة، ومتزوجة من شخص ينتمى إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، ومن مالها يطعم أسرته.

وبمرور الوقت، وبمحاورة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق بدأت أفكر فى حقيقة الإسلام والمسيحية، وأوازن بين ما أسمعه فى الكنيسة عن الإسلام والمسلمين، وبين ما أراه وألمسه بنفسى، وهو ما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى.

وبدأت أحاول التعرف على حقيقة الإسلام، وأنتهز فرصة غياب زوجى لأستمع إلى أحاديث المشايخ عبر الإذاعة والتلفاز، علِّى أجد الجواب الشافى لما يعتمل فى صدرى من تساؤلات حَيَّرَى، وجذبتنى تلاوة الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد للقرآن الكريم، وأحسست وأنا أستمع إلى تسجيلاتهما عبر المذياع أن ما يرتلانه لا يمكن أن يكون كلام بشر، بل هو وحى إلهى.

وعمدت يوما أثناء وجود زوجى فى الكنيسة إلى دولابى، وبيد مرتعشة أخرجت كنزى الغالى «المصحف الشريف» فتحته وأنا مرتبكة، فوقعت عيناى على قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

ارتعشت يَداى أكثر وتصبب وجهى عرقا، وسَرَتْ فى جسمى قشعريرة، وتعجبت لأنى سبق أن استمعت إلى القرآن كثير فى الشارع والتلفاز

والإذاعة، وعند صديقاتي المسلمات، لكنى لم أشعر بمثل هذه القشعريرة التى شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسى.

هممت أن أواصل القراءة إلا أن صوت أزيز مفاتح زوجى وهو يفتح باب الشقة حال دون ذلك، فأسرعت وأخفيت المصحف الشريف فى مكانه الأمين، وهرعت لأستقبل زوجى.

وفى اليوم التالى لهذه الحادثة ذهبت إلى عملى، وفى رأسى ألف سؤال حائر، إذ كانت الآية الكريمة التى قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقنى حول طبيعة عيسى عليه السلام، أهو ابن الله كما يزعم القسيس - تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً - أم أنه نبى كريم كما يقول القرآن؟ فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين، معلنة أن عيسى عليه السلام، من نسل آدم، فهو إذن ليس ابن الله، قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

تساءلت فى نفسى عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة، حقيقة أن «لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله». أيمكن أن أشهر إسلامى؟ وما موقف أهلى منى، بل ما موقف زوجى ومصير أبنائى؟.

طافت بى كل هذه التساؤلات وغيرها وأنا جالسة على مكتبى أحاول أن أؤدى عملى لكنى لم أستطع، فالتفكير كاد يقتلنى، واتخاذ الخطوة الأولى أرى أنها ستعرضنى لأخطار جمة أقلها قتلى بواسطة الأهل أو الزوج والكنيسة. ولأسابيع ظللت مع نفسى بين دهشة زميلاتى اللاتى لم يصارحننى بشىء، إذ تعودننى عاملة نشيطة، لكنى ومن ذلك اليوم لم أعد أستطيع أن أنجز عملا إلا بشق الأنفس.

وجاء اليوم الموعود، اليوم الذى تخلصت فيه من كل شك وخوف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، فبينما كنت جالسة ساهمة الفكر، شاردة الذهن، أفكر فيما عقدت العزم عليه، تناهى إلى سمعى صوت الأذان من المسجد القريب داعيا المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة

الظهر، فشعرت بالراحة النفسية التى أبحث عنها، وأحسست بضخامة ذنبى لبقائى على الكفر على الرغم من عظمة نداء الإيمان الذى كان يسرى فى كل جوانحى، فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتى: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله»، فأقبل علىَّ زميلاتى وقد تحيرن وذهلن، مهنئات باكيات بكاء الفرح، وانخرطت أنا أيضا معهن فى البكاء، سائلة الله أن يغفر لى ما مضى من حياتى، وأن يرضى على فى حياتى الجديدة.

كان طبيعيا أن ينتشر خبر إسلامى فى ديوان المحافظة، وأن يصل إلى أسماع زملائى وزميلاتى النصارى، اللواتى تكلفن - بين مشاعر سخطهن - بسرعة إيصاله إلى أسرتى وزوجى، وبدأن يرددن عنى مدعين أن وراء القرار أسباباً لا تخفى.

لم آبه بأقوالهن الحاقدة، فالأمر الأكثر أهمية عندى من تلك التخرصات: أن أشهر إسلامى بصورة رسمية، كى يصبح إسلامى علناً، وبالفعل توجهت إلى مديرية الأمن حيث أنهيت الإجراءات المتبعة لإشهار إسلامى. وعدت إلى بيتى لأكتشف أن زوجى ما إن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسى، واستولى على ما كان لدى من مجوهرات ومال وأثاث، فلم يؤلمنى ذلك، وإنما تألمت لخطف أطفالى من قبل زوجى ليتخذ منهم وسيلة للضغط على للعودة إلى ظلام الكفر.. آلمنى مصير أولادى، وخفت عليهم أن يتربوا بين جدران الكنائس على عقيدة التثليث، ويكون مصيرهم كأبيهم فى سقر.. رفعت ما اعتمل فى نفسى بالدعاء إلى الله أن يعيد إلى أبنائى لتربيتهم تربيةإسلامية، فاستجاب الله دعائى، إذ تطوع عدد من المسلمين بإرشادى للحصول على حكم قضائى بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين، فذهبت إلى المحكمة ومعى شهادة إشهار إسلامى، فوقفت المحكمة مع الحق، فخيرت زوجى بين الدخول فى الإسلام أو التفريق بينه وبينى، فقد أصبحت بدخولى فى الإسلام لا أحل لغير

مسلم، فأبى واستكبر أن يدخل فى دين الحق، فحكمت المحكمة بالتفريق بينى وبينه، وقضت بحقى فى حضانة أطفالى باعتبارهم مسلمين، لكونهم لم يبلغوا الحلم، ومن ثم يلتحقون بالمسلم من الوالدين.(١)

حسبت أن مشكلاتى قد انتهت عند هذا الحد، لكنى فوجئت بمطاردة زوجى وأهلى أيضاً، بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيمي معنويا ونفسيا، وقاطعتنى الأسر النصرانية التى كنت أعرفها، وزادت على ذلك بأن سعت هذه الأسر إلى بث الإشاعات حولى بهدف تلويث سمعتى، وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتى لقطع صلتها بى.

وبالرغم من كل المضايقات ظللت قوية متماسكة، مستمسكة بإيمانى، رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردَّتى عن دين الحق، ورفعت يدى بالدعاء إلى مالك الأرض والسماء، أن يمنحنى القوة لأصمد فى وجه كل ما يشاع حولى، وأن يفرج كربى.

فاستجاب الله دعائى وهو القريب المجيب، وجاءنى الفرج من خلال أرملة مسلمة، فقيرة المال، غنية النفس، لها أربع بنات يتامى وابن وحيد بعد وفاة زوجها، تأثرت هذه الأرملة المسلمة للظروف النفسية التى أحياها، وتملكها الإعجاب والإكبار لصمودى، فعرضت على أن تزوجنى بابنها الوحيد «محمد» لأعيش وأطفالى معها ومع بناتها الأربع.

وبعد تفكير لم يدم طويلا وافقت، وتزوجت محمدا ابن الأرملة المسلمة الطيبة. وأنا الآن أعيش مع زوجى المسلم «محمد» وأولادى، وأهل الزوج فى سعادة ورضا وراحة بال، على الرغم مما نعانية من شظف العيش، وما نلاقيه من حقد زوجى السابق، ومعاملة أسرتى المسيحية. ولا أزال بالرغم مما فعلته عائلتى معى أدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ويشملهم برحمته مثلما هدانى وشملنى برحمته، وما ذلك عليه - سبحانه وتعالى - بعزيز.

---

(١) يلتحق الأطفال حسب أصول التشريع الإسلامى إلى خير الأبوين دينا.

٥- إسلام قسيس فى جنوب تشاد فى مدينة سار

أسلم بتاريخ السادس من شعبان لعام ١٤٢٤ للهجرة النبوية القس جنت كمديدو متى وذلك فى أحد المخيمات الدعوية التى تقيمها الندوة العالمية للشباب الإسلامى وذلك على يد الداعية الشيخ عبد المجيد كاسمبيو - جزاه الله خيراً وجعل ذلك فى موازين حسناته -.

وقد تلقت الكنيسة التوحيدية فى تشاد هذا الخبر بذهول كبير إذ أن هذا القس بالنسبة لها يعتبر من خير كوادرها وأكثرها نشاطاً ولذلك أنفقت على تعليمه وتأهيله مبالغ طائلة وابتعثته للدراسة فى أمريكا واليابان، ومع سماع هؤلاء بخبر إسلامه اتصلوا به مباشرة عن قناعة شخصية وبعد نقاش عاصف مع أخينا الشيخ عبد المجيد وأنه مهما عرضتم على من متاع الدنيا فهو شىء زائل ولذا فهذا قرار لن أتنازل عنه وحسبى الله ربى عليه توكلت وإليه مئاب، ومازالوا به يمنونه ويغرونه حتى أنهم اقترحوا عليه عدم تركه للإسلام ولكن يكفيهم منه أن يبقى موظفاً لديهم لحاجتهم إلى إدارته وذكائه المفطور عليه.

ولقد هدى الله سبحانه وتعالى هذا الرجل فرفض هذا العرض المغرى الذى سيبقى على أقل تقدير شيئا كثيراً من ميزاته التى كان يحصل عليها سابقاً قبل إسلامه.

فلما يئس هؤلاء من عودته بدؤوا بترهيبه بشتى الطرق وحرضوا

المسئولين فى المنطقة عليه وضيقوا عليه تضييقا عظيماً حتى اضطروه للخروج من منطقته التى ينتمى إليها فهاجر هو وأبناؤه الأربعة وزوجته التى أسلمت معه إلى العاصمة أنجمينا وهو عازم على عدم العودة إلى منطقته حتى يتسلح بالعلم الشرعى وتعلم لغة القرءان الكريم الذى آمن به وصدق به وأنه كلام الله تعالى الذى أنزله على عبده ورسوله محمد ﷺ.

وقد ذكر ناشر تلك الطلبات.

ونحن بدورنا نحث إخواننا المقتدرين على دعم هذا الرجل بالأمور التالية[1]:

أولاً: توفير سكن له ولأبنائه ولزوجته وهذا يكلف أجراً شهريا لا يتجاوز ١٥٠ ريالاً سعوديا كحل مؤقت إلى أن يهيئ الله تعالى له وضعاً أفضل.

ثانياً: كفالته كفالة شهرية لا تتجاوز الـ ١٠٠ دولار كدعم عاجل له فى أزمته.

ثالثاً: تقديم منحة دراسية له حسب رغبته للتعلم (حيث أن الرجل محب للتعلم وللدعوة إلى الله تعالى كما لمسنا صدق ذلك منه).

رابعاً: إن من أقوى أسباب رفع معنوياته وشد أزره هو توفير فرصة له لحج بيت الله الحرام لهذا العام علماً أن تكلفة الحج لا تتجاوز الـ ٥٠٠٠ خمسة آلاف ريال سعودى والله يوفق أهل الخير لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

---

(١) أيضاً كل من كان فى مثل تلك الظروف فإن يهدى الله بك رجلاً خيرا من الدنيا وما فيها.

٦- قصة إسلام دافيد بنيامين

اسمه/ هو دافيد بنجامين الكلدانى، كان قسيساً للروم من طائفة الكلدان، وبعد إسلامه تسمى بعبد الأحد داود.

مولده/ ولد عام ١٨٦٨م، فى أروميا من بلاد فارس، وتلقى تعليمه الابتدائى فى تلك المدينة.

وبين عامى ١٨٨٦ - ١٨٨٩م كان أحد موظفى التعليم فى إرسالية أساقفة «كانتر بورى» المبعوثة إلى النصارى النسطوريين فى بلدته.

وفى عام ١٨٩٢م أرسل إلى روما حيث تلقى تدريبا منتظماً فى الدراسات الفلسفية واللاهوتية فى كلية «بروبوغاندافيد» وفى عام ١٨٩٥م تم ترسيمه كاهناً، وفى هذه الفترة شارك فى كتابة سلسلة من المقالات التى تم نشرها فى بعض الصحف المتخصصة، وبعد عودته من روما توقف فى إستانبول عام ١٨٩٥م وأسهم فى كتابة ونشر بعض المقالات عن الكنائس الشرقية فى الصحف اليومية والفرنسية.

لم يمكث طويلاً فى إستانبول بل عاد فى نفس العام إلى بلدته، وانضم إلى إرسالية «لازارست» الفرنسية، ونشر لأول مرة فى تاريخ الإرسالية منشورات فصلية دورية باللغة السريانية.

وبعد ذلك بعامين انتدب من قبل اثنين من رؤساء أساقفة الطائفة الكلدانية فى بلده لتمثيل الكاثوليك الشرقيين فى مؤتمر «القربان المقدس» الذى عقد فى مدينة «بارى لو مونيال» فى فرنسا، وفى عام ١٨٩٨م عاد إلى

قريته «ديجالا» وافتتح مدرسة بالمجان.

وفى عــام ١٨٩٩م أرسلتــه السلطات الكنســيــة إلى ســالماس، لتــحــمل المسئولية، حيث يوجد نزاعات بين بعض القياديين النصارى هناك.

وفى عام ١٩٠٠م ألقى موعظة بليغة شهيرة، حضرها جمع غفير من طائفته وغيرها، وكان موضوعها».

(عصر جديد ورجال جدد) انتقد فيها توانى بنى قومه عن واجبهم الدعوى.

ما هى دوافع إسلامه؟

يحدثنا المؤلف نفسه فى كتبه عن هذه الدوافع، ومنها:

(١) عناية الله به، إذ يقول لما سُئل: كيف صرت مسلماً كتب:

إن اهتدائى للإسلام لا يمكن أن يعزى لأى سبب سوى عناية الله عز وجل، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث، ومختلف الجهود التى تبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مجدية، واللحظة التى آمنت بها بوحدانية الله، وبنبيه الكريم صلوات الله عليه، أصبحت نقطة تحولى نحو السلوك النموذجى المؤمن).

(٢) ومن الأسباب التى ذكرها أيضاً والتى جعلته يعلن عصيانه على الكنيسة أنها تطلب منه أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه فى عدد من الأمور كالشفاعة للخلاص من الجحيم، وكافتقار البشر إلى الشفيع المطلق بصورة مطلقة، وأن هذا الشفيع إله تام وإنسان تام، وأن رهبان الكنيسة أيضاً شفعاء مطلقون، كما تأمره الكنيسة بالتوسل إلى شفعاء لا يمكن حصرهم.

(٣) من واقع دراسته لعقيدة الصليب وجد أن القرآن ينكرها والإنجيل المتداول يثبتها، وكلاهما فى الأصل من مصدر واحد، فمن الطبيعى ألا

يكون بينهما اختلاف، ولكن وقع بينهما الاختلاف والتضاد، فلابد من الحكم على أحدهما بالتحريف، فاستمر فى بحثه وتحقيقه لهذه المسأله حتى توصل إلى الحقيقة حيث يقول:

(ولقد كانت نتيجة تتبعاتى وتحقيقى أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية).

(٤) اعتقاد النصارى بالتثليث، وادعاؤهم أن الصفة تسبق الموصوف كان أحد الأسباب التى دعته للخروج من المسيحية.

(٥) التقى بعدد من العلماء المسلمين وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالإسلام واعتنقه.

٧- الإسلام والصفوة فى بريطانيا

قالت الصنداى تايمز إن ١٤ ألف بريطانى أبيض، وبعضهم من صفوة المجتمع ومن الطبقات المثقفة والعليا، قد اعتنقوا الدين الإسلامى.

ويقول المقال الذى كتبه نيكولاس هيلين وكريستوفر مورجان، إن بعض هؤلاء من كبار ملاك الأرض أو من المشاهير أو من الأثرياء.

ويقول المقال إن أغلب هؤلاء قد تأثروا بكتابات تشالز لو جاى إيتون الذى كان دبلوماسيا وكتب كتاباً بعنوان «الإسلام وقدر الإنسان».

ويقول إيتون فى كتابه «إن المسيحية اليوم قدمت تنازلات أمام هجوم المدنية الكاسح وصار الكثير من مسيحيى الغرب يشعرون إنها لا تقدم الخلاص الروحى المطلوب، أما الإسلام فلم يقدم تلك التنازلات».

وقام يحيى بيرت (الذى كان اسمه جوناثان بيرت) فى السابق وهو مدير عام بى بى سى الأسبق، بدراسة حول التحول من المسيحية إلى الإسلام بين البريطانيين البيض.

٨- القس المصرى الذى صار معلماً للـدين الإســلامى

كانت أمنية «فوزى صبحى سمعان» منذ صغره أن يصبح قسا يقَبِّل الناس يده ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران ويغسل ذنوبهم بسماعه الاعتراف... ولذا كان يقف منذ طفولته المبكرة خلف قس كنيسة «مارى جرجس» بمدينة الزقازيق - عاصمة محافظة الشرقية بمصر - يتلقى منه العلم الكنسى، وقد أسعد والديه بأنه سيكون خادماً للكنيسة ليشب نصرانيا صالحاً طبقاً لاعتقادهما.

ولم يخالف الفتى رغبة والديه فى أن يكون خادماً للكنيسة يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدعون ليسقى رواد الكنيسة وينال بركات القس.

لم يكن أحد يدرى أن هذا الفتى الذى يعدونه ليصير قسا سوف يأتى يوم يكون له شأن آخر غير الذى أرادوه له، فيتغير مسار حياته ليصبح داعية إسلاميا.

يذكر فوزى أنه برغم إخلاصه فى خدمة الكنيسة فإنه كانت تؤرقه ما يسمونها «أسرار الكنيسة السبعة» وهى: التعميد، والاعتراف، وشرب النبيذ، وأكل لحم المسيح، والأب، والابن، والروح القدس... وأنه طالما أخذ يفكر مليا فى فكرة الفداء أو صلب المسيح عليه السلام افتداءً لخطايا البشرية كما يزعم قسس النصارى وأحبارهم، وأنه برغم سنه الغضة فإن عقله كان قد

نضج بدرجة تكفى لأن يتشكك فى صحة حادثة الصلب المزعومة، وهى أحد الأركان الرئيسية فى عقيدة النصارى المحرفة، ذلك أنه عجز عن أن يجد تبريراً واحداً منطقيا لفكرة فداء خطايا البشرية، فالعدل والمنطق السليم يقولان بأن لا تزر وازرة وزر أخرى، فليس من العدل أو المنطق أن يُعَذَّب شخص لذنوب ارتكبها غيره.. ثم لماذا يفعل المسيح عليه السلام ذلك بنفسه إذا كان هو الله وابن الله كما يزعمون؟!.. ألم يكن بإمكانه أن يغفر تلك الخطايا بدلاً من القبول بوضعه معلقاً على الصليب؟!.

ثم كيف يقبل إله - كما يزعمون - أن يصلبه عبد من عباده، أليس فى هذا مجافاة للمنطق وتقليل بل وامتهان لقيمة ذلك الإله الذى يعبدونه من دون الله الحق؟.. و أيضاً كيف يمكن أن يكون المسيح عليه السلام هو الله وابن الله فى آن واحد كما يزعمون؟!.

كانت تلك الأفكار تدور فى ذهن الفتى وتتردد فى صدره، لكنه لم يكن وقتها قادراً على أن يحلل معانيها أو يتخذ منها موقفاً حازماً، فلا السن تؤهله لأن يتخذ قراراً ولا قدراته العقلية تسمح له بأن يخوض فى دراسة الأديان ليتبين الحقائق واضحة، فلم يكن أمامه إلا أن يواصل رحلته مع النصرانية ويسير وراء القسس مردداً ما يلقنونه له من عبارات مبهمة.

ومرت السنوات، وكبر فوزى وصار رجلاً، وبدأ فى تحقيق أمنيته فى أن يصير قسا يشار إليه بالبنان، وتنحنى له رؤوس الصبية والكبار رجالاً ونساءً ليمنحهم بركاته المزعومة ويجلسون أمامه على كرسى الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابةً عن الرب!!!.

ولكن كم حسدهم على أنهم يقولون ما يريدون فى حين أنه عاجز عن الاعتراف لأحد بحقيقة التساؤلات التى تدور بداخله والتى لو علم بها الآباء القسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير أو قتلوه.

ويذكر فوزى أيضاً أنه كثيراً ما كان يتساءل:

«إذا كان البسطاء يعترفون للقس، والقس يعترف للبطريرك، والبطيرك يعترف للبابا، والبابا يعترف لله، فلماذا هذا التسلسل غير المنطقى؟... ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرة ويجنبون أنفسهم شر الوقوع فى براثن بعض المنحرفين من القسس الذين يستغلون تلك الاعترافات فى السيطرة على الخاطئين واستغلالهم فى أمور غير محمودة؟!».

لقد كان القس الشاب يحيا صراعاً داخليا عنيفاً، عاش معه لمدة تصل إلى تسعة أعوام، كان حائراً بين ما تربى عليه وتعلمه فى البيت والكنيسة، وبين تلك التساؤلات العديدة التى لم يستطع أن يجد لها إجابة برغم دراسته لعلم اللاهوت وانخراطه فى سلك الكهنوت...

وعبثاً حاول أن يقنع نفسه بتلك الإجابات الجاهزة التى ابتدعها الأحبار قبل قرون ولقنوها لخاصتهم ليردوا بها على استفسارات العامة برغم مجافاتها للحقيقة والمنطق والعقل.

لم يكن موقعه فى الكنيسة يسمح له أن يسأل عن دين غير النصرانية حتى لا يفقد مورد رزقه وثقة رعايا الكنيسة فضلاً عن أن هذا الموقع يجبره علي إلقاء عظات دينية هو غير مقتنع بها أصلاً لإحساسه بأنها تقوم على غير أساس، ولم يكن أمامه إلا أن يحاول وأد نيران الشك التى ثارت فى أعماقه ويكبتها، حيث إنه لم يملك الشجاعة للجهر بما يهمس به لنفسه سرا خفية أن يناله الأذى من أهله والكنيسة، ولم يجد أمامه فى حيرته هذه إلا أن ينكب بصدق وحماسة سرّاً على دراسة الأديان الأخرى.

وبالفعل أخذ يقرأ العديد من الكتب الإسلامية، خاصة القرآن الكريم الذى أخذ يتفحصه فى اطلاع الراغب فى استكشاف ظواهره وخوافيه، وتوقف ودمعت عيناه وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: ١١٦، ١١٧).

قرأ فوزى تلك الكلمات وأحس بجسده يرتعش، فقد وجد فيها الإجابات للعديد عن الأسئلة التى طالما عجز عن إيجاد إجابات لها.

وجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

لقد وجد أن القرآن الكريم قدم إيضاحات لم يقرأها فى الأناجيل المحرفة المعتمدة لدى النصارى.

إن القرآن يؤكد بشرية عيسى عليه السلام وأنه نبى مرسل لبنى إسرائيل ومكلف برسالة محددة كغيره من الأنبياء.

كان فوزى خلال تلك الفترة قد تم تجنيده لأداء الخدمة العسكرية وأتاحت له هذه الفترة فرصة مراجعة النفس، وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة فى مدينة الإسماعيلية، ووجد نفسه - بدون أن يشعر - يسجد فيها سجود المسلمين، واغرورقت عيناه بالدموع وهو يناجى ربه سائلاً إياه أن يلهمه السداد ويهديه إلى الدين الحق.. ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناقه الإسلام، وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته وأهله خشية بطشهم وأذاهم، وتسمى باسم «فوزى صبحى عبد الرحمن المهدى».

وعندما علمت أسرته بخبر اعتناقه الإسلام وقفت تجاهه موقفاً شديداً ساندتهم فيه الكنيسة وبقية الرعايا النصارى الذين ساءهم أن يشهر إسلامه، فى حين كان فوزى فى الوقت نفسه يدعو ربه ويبتهل إليه أن ينقذ والده وإخوته ويهديهم للإسلام، وقد ضاعف من ألمه أن والدته قد ماتت على دين النصرانية.

ولأن الدعاء مخ العبادة فقد استجاب الله لدعاء القلب المؤمن، فاستيقظ ذات يوم على صوت طرقات على باب شقته، وحين فتح الباب وجد شقيقته أمامه تعلن رغبتها فى اعتناق الإسلام.. ثم لم يلبث أن جاء والده بعد فترة ولحق بابنه وابنته على طريق الحق.

ومن الطريف أن يعمل فوزى - الآن - مدرساً للدين الإسلامى فى مدارس منارات جدة بالمملكة العربية السعودية.. أما والده فقد توفاه الله بعد إسلامه بعام ونصف.. وتزوجت شقيقته من شاب نصرانى هداه الله للإسلام فاعتنقه وصار داعية له، وهو يعمل حالياً إماماً لأحد المساجد بمدينة الدوحة بدولة قطر حيث يعيش مع زوجته حياة أسرية سعيدة.

٩- القسيس الأمريكى الشهير الذى أسلم على يد الإمام ابن باز

هذا الموضوع هو فى الحقيقة كتيب أصدره القسيس السابق Kenneth Ljenkins أو عبد الله الفاروق حالياً.. وهو يصف قصة اعتناقه لهذا الدين العظيم... يقول فيه:

«كقسيس سابق وكرجل دين فى الكنيسة كانت مهمتى هى إنارة الطريق للناس للخروج بهم من الظلمة التى هم بها.

وبعد اعتناقى الإسلام تولدت لدى رغبة عارمة بنشر تجربتى مع هذا الدين لعل نوره وبركته يحلان على الذين لم يعرفوه بعد.

أنا أحمد الله لرحمته بى بإدخالى الاسلام ولمعرفة جمال هذا الدين وعظمته كما شرحها الرسول الكريم وصحابته المهتدون... إنه فقط برحمة الله نصل إلى الهداية الحقة والقدرة لاتباع الصراط المستقيم الذى يؤدى للنجاح فى هذه الدنيا وفى الآخرة.

ولقد رأيت هذه الرحمة تتجلى عندما ذهبت للشيخ عبد العزيز بن باز واعتنقت الإسلام ولقد كانت محبته تزداد لدى وأيضاً المعرفة فى كل لقاء لى به.

هناك أيضاً الكثير الذين ساعدونى بالتشجيع والتعليم ولكن لخوفى على البعض فلن أذكر أسماءهم إنه يكفى أن اقول الحمد لله العظيم الذى يسير لى كل أخ وكل أخت ممن لعبوا دوراً هاماً لنمو الإسلام فى داخلى وأيضاً لمساعدتى كمسلم.

أنا أدعو الله أن ينفع بهذا الجهد القصير أناساً كثيرين... وأتمنى من النصارى أن يجدوا الطريق المؤدى للنجاة.

إن الأجوبة على حيرة النصارى لا تستطيع أن تجدها فى حوزة النصارى أنفسهم لأنهم فى أغلب الأحيان هم سبب مشاكلهم.

لكن فى الإسلام الحل لجميع مشاكل النصارى والنصرانية ولجميع الديانات المزعومة فى العالم.

نسأل الله أن يجزينا على أعمالنا ونياتنا.

البداية مع تلك الشخصية

كطفل صغير... نشأت على الخوف من الرب... وتربيت بشكل كبير على يد جدتى وهى أصولية مما جعل الكنيسة جزءاً مكملاً لحياتى... وأنا مازلت طفلا صغيراً... بمرور الوقت وبلوغى سن السادسة... كنت قد عرفت ما ينتظرنى من النعيم فى الجنة وما ينتظرنى من العقاب فى النار.

وكانت جدتى تعلمنى أن الكذابين سوف يذهبون إلى النار إلى الأبد.

والدتى كانت تعمل بوظيفتين ولكنها كانت تذكرنى بما تقوله لى جدتى دائماً.

أختى الكبرى وشقيقى الأصغر لم يكونا مهتمين بما تقوله جدتى من إنذارات وتحذيرات عن الجنة والنار مثلما كنت أنا مهتما!! لا أزال اتذكر عندما كنت صغيراً كنت أنظر إلى القمر فى الأحيان التى يكون مقترباً من اللون الأحمر... وعندها أبدأ البكاء لأن جدتى كانت تقول لى إن من علامات نهاية الدنيا أن يصبح لون القمر أحمر... مثل الدم.

عند بلوغى الثامنة كنت قد اكتسبت معرفة كبيرة وخوفاً بما سوف ينتظرنى فى نهاية العالم... وأيضاً كانت تنتابنى كوابيس كثيرة عن يوم الحساب وكيف سيكون؟؟

بيتنا كان قريباً جدا من محطة السكة الحديد ومن صوت صفير القطار كنت معتقداً أنى قد مت وأنى قد بُعثت!! هذه الأفكار كانت قد تبلورت فى عقلى من خلال التعليم الشفوى من قِبَل جدتى وكذلك المقروء مثل قصص الكتاب المقدس.

فى يوم الأحد كنا نتوجه إلى الكنيسة وكنت أرتدى أحسن الثياب وكان جدى هو المسؤول عن توصيلنا إلى هناك وأتذكر أن الوقت كان يمر هناك كما لو كان عشرات الساعات!

كنا نصل هناك فى الحادية عشرة صباحاً ولا نغادر إلا فى الثالثة.

أتذكر أنى كنت أنام فى ذلك الوقت فى حضن جدتى.

وفى بعض الأحيان كانت تسمح لى بالخروج للجلوس مع جدى الذى لم يكن متدينا...

وفى أحد الأيام اصيب جدى بالجلطة مما أثر على ذهابنا المعتاد إلى الكنيسة... وفى الحقيقة كانت هذه الفترة حساسة جدا فى حياتى... بدأت أشعر فى تلك الفترة بالرغبة الجامحة للذهاب إلى الكنيسة وفعلاً بدأت بالذهاب لوحدى.

وعندما بلغت السادسة عشرة بدأت بالذهاب الى كنيسة أخرى كانت عبارة عن مبنى صغير وكان يشرف عليها والد صديقى... وكان الحضور عبارة عنى أنا وصديقى ووالده ومجموعة من زملائى فى الدراسة.

واستمر هذا الوضع فقط بضعة شهور قبل أن يتم إغلاق تلك الكنيسة.

وبعد حصولى على الثانوية والتحاقى بالجامعة تذكرت التزامى الدينى وأصبحت نشطاً فى المجال الدينى... وبعدها تم تعميدى... وكطالب جامعى... أصبحت بعد وقت قصير أفضل عضو فى الكنيسة مما جعل كثير من الناس يعجبون بى... وأنا أيضاً كنت سعيداً لأنى كنت أعتقد أنى

فى طريقى «للخلاص».

كنت أحضر محاضرات كثيرة كان يقيمها رجال الدين.

وفى سن العشرين أصبحت أحد أعضاء الكنيسة... وبعدها بدأت بالوعظ... وأصبحت معروفاً بسرعة كبيرة.

وفى الحقيقة أنا كنت من المتعصبين وكان لدى يقين أنه لا يستطيع أحد الحصول على الخلاص مالم يكن عضوا فى كنيستنا!! وأيضاً كنت أستنكر على كل شخص لم يعرف الرب بالطريق التى عرفته بها... كنت أؤمن أن يسوع المسيح والرب عبارة عن شخص واحد.

فى الحقيقة فى الكنيسة تعلمت أن التثليث غير صحيح ولكنى بالوقت نفسه كنت اعتقد أن يسوع والأب وروح القدس شخص واحد!!

حاولت ان افهم كيف تكون هذه العلاقة صحيحة، ولكن فى الحقيقة لم أستطع أبداً الوصول إلى نتيجة متكاملة بخصوص هذه العقيدة!! أنا أعجب باللبس المحتشم للنساء وكذلك التصرفات الطيبة من الرجال.

كنت ممن يؤمنون بالعقيدة التى تقول إن على المرأة تغطية جسدها! وليست المرأة التى تملأ وجهها بالأصباغ وتقول أنا سفيرة المسيح!.

كنت فى هذا الوقت قد وصلت إلى يقين بأن ما أنا فيه الآن هو سبيلى إلى الخلاص... وأيضاً كنت عندما أدخل فى جدال مع أحد الأشخاص التابعين لكنائس أخرى كان النقاش ينتهى بسكوته تماماً... وذلك بسبب معرفتى الواسعة بالكتاب المقدس كنت أحفظ مئات النصوص من الإنجيل... وهذا ما كان يميزنى عن غيرى... وبرغم كل تلك الثقة التى كانت لدى كان جزء منى يبحث... ولكن عن ماذا..؟؟ عن شىء أكبر من الذى وصلت إليه! كنت أصلى باستمرار للرب أن يهدينى الى الدين الصحيح... وان يغفر لى إذا كنت مخطئاً.

إلى هذه اللحظة لم يكن لى أى احتكاك مباشر مع المسلمين ولم أكن أعرف أى شىء عن الإسلام... وكل ما عرفته هو ما يسمى بـ «أمة الإسلام» وهى مجموعة من السود أسسوا لهم دينا خاصا بهم وهو عنصرى ولا يقبل غير السود... ولكن أسموه «أمة الإسلام» وهذا مما جعلنى أعتقد أن هذا هو الإسلام.

مؤسس هذا الدين اسمه «اليجا محمد» وهو الذى بدأ هذا الدين والذى أسمى مجموعته أيضاً «المسلمين السود»

فى الحقيقة قد لفت نظرى خطيب مفوه لهذه الجماعة اسمه لويس فرقان وقد شدنى بطريقة كلامه وكان هذا فى السبعينيات من القرن العشرين.

وبعد تخرجى من الجامعة كنت قد وصلت إلى مرحلة مقدمة من العمل فى المجال الدينى... وفى ذلك الوقت بدا أتباع «اليجه محمد» بالظهور بشكل واضح... وعندها بدأت بدعمهم خصوصاً أنهم يحاولون الرقى بالسود مما هم عليه من سوء المعاملة والأوضاع بشكل عام... بدأت بحضور محاضراتهم لمعرفة طبيعة دينهم بالتحديد... ولكنى لم أقبل فكرة أن الرب عبارة عن رجل أسود (كما يعتقد أصحاب أمة الإسلام) ولم أكن أحب طريقتهم فى استخدام الكتاب المقدس لدعم أفكارهم... فانا أعرف هذا الكتاب جيداً... ولذلك لم أتحمس لهذا الدين (وكنت فى هذا الوقت أعتقد أن هذا هو الإسلام!!).

وبعد ست سنوات انتقلت للعيش فى مدينة تكساس... وبسرعة التحقت لأصبح عضواً فى كنيستين هناك، وكان يعمل فى أحد الكنيستين شاب صغير بدون خبرة فى حين أن خبرتى فى النصرانية كانت قد بلغت مبلغاً كبيراً وفوق المعتاد أيضاً وفى الكنيسة الأخرى التى كنت عضواً فيها كان هناك قسيس كبير فى السن ورغم ذلك لم يكن يمتلك المعرفة التى كنت أمتلكها عن الكتاب المقدس ولذلك فضلت الخروج منها حتى لا تحصل

مشاكل بينى وبينه.

عندها انتقلت للعمل فى كنيسة أخرى... فى مدينة أخرى وكان القائم على تلك الكنيسة رجل محنك وخبير وعنده علم غزير... وعنده طريقة مدهشة فى التعليم... ورغم أنه كان يمتلك أفكاراً لا أوافقه عليها إلا أنه كان فى النهاية شخصاً يمتلك القدرة على كسب الأشخاص... فى هذا الوقت بدأت أكتشف أشياء لم اكن أعلمها بالكنيسة وجعلتنى أفكر فيما أنا فيه من دين...!!

مرحباً بكم فى عالم الكنيسة الحقيقى:

بسرعة اكتشفت أن فى الكنيسة الكثير من الغيرة وهى شائعة جدا فى السلم الكنسى. وأيضاً أشياء كثيرة غيرت الأفكار التى كنت قد تعودت عليها.

على سبيل المثال النساء يرتدين ملابس أنا كنت اعتبرها مخجلة... والكل يهتم بشكله من أجل لفت الانتباه... للجنس الآخر... لا أكثر!!

الآن اكتشفت كيف أن المال يلعب لعبة كبرى فى الكنائس، لقد أخبرونى أن الكنيسة اذا لم تكن تملك العدد المحدد من الأعضاء فلا داعى أن تضيع وقتك بها لأنك لن تجد المردود المالى المناسب لذلك.

عندها أخبرتهم أنى هنا لست من اجل المال... وأنا مستعد لعمل ذلك بدون أى مقابل... وحتى لو وجد عضو واحد فقط...!!

هنا بدأت أفكر بهؤلاء الذى كنت أتوسم فيهم الحكمة كيف أنهم كانوا يعملون فقط من أجل المال!! لقد اكتشفت أن المال والسلطة والمنفعة هذه الأشياء كانت أهم لديهم من تعريف الناس بالحقيقة. هنا بدأت أسأل هؤلاء الأساتذة بعض الأسئلة ولكن هذه المرة بشكل علنى فى وقت المحاضرات. كنت أسألهم كيف ليسوع أن يكون هو الرب؟؟... وأيضاً فى نفس الوقت روح القدس والأب والابن ووو. إلخ. ولكن لا جواب!!! كثير من هؤلاء القساوسة والوعاظ كانوا يقولون لى إنهم هم أيضاً لا يعرفون كيف يفسرونها لكنهم

فى نفس الوقت يعتقدون أنهم مطالبون بالإيمان بها!!

وكان اكتشاف الحجم الكبير من حالات الزنا والبغاء فى بعض الوسط الكنسى وأيضاً انتشار المخدرات وتجارتها فيما بينهم، وأيضاً اكتشاف كثير من القساوسة الشواذ جنسيا أدى بى إلى تغيير طريقة تفكيرى والبحث عن شىء آخر ولكن ما هو؟

وفى تلك الأيام استطعت أن أحصل على عمل جديد فى المملكة العربية السعودية...

بداية جديدة

لم يمر وقت طويل حتى لاحظت الأسلوب المختلف للحياة لدى المسلمين...

كانوا مختلفين عن أتباع «اليجه محمد» العنصريين الذين لا يقبلون إلا السود... الإسلام الموجود فى السعودية يضم كافة الطبقات... وكل الأعراق... عندها تولدت لدى رغبة قوية فى التعرف على هذا الدين المميز... كنت مندهشاً لحياة الرسول ﷺ وكنت أريد أن أعرف المزيد.. طلبت مجموعة من الكتب من أحد الاخوان الذى كان نشطاً فى الدعوة إلى الإسلام... كنت أحصل على جميع الكتب التى كنت أطلبها... قرأتها كلها، بعدها أعطونى القرآن الكريم وقمت بقراءته عدة مرات... خلال عدة أشهر... سألت أسئلة كثيرة جدا وكنت دائماً أجد جواباً مقنعاً...

الذى زاد فى إعجابى هو عدم إصرار الشخص على الإجابة... بل إنه إن لم يكن يعرفها كان ببساطة يخبرنى أنه لا يعرف وأنه سوف يسال لى عنها ويخبرنى فى وقت لاحق!! وكان دائماً فى اليوم التالى يحضر لى الإجابة.

وأيضاً مما كان يشدنى فى هؤلاء الناس هو اعتزازهم بأنفسهم !! كنت أصاب بالدهشة عندما أرى النساء وهن محتشمات من الرأس إلى القدمين!

لم أجد سلماً دينيا أو تناقضاً بين الناس المنتسبين للعمل من أجل الدين كما كان يحدث فى أمريكا فى الوسط الكنسى هناك... كل هذا كان رائعاً ولكن كان هناك شىء ينغص علىَّ وهو كيف لى أن اترك الدين الذى نشأت عليه؟؟ كيف أترك الكتاب المقدس؟؟ كان عندى اعتقاد أن به شيئاً من الصحة بالرغم من العدد الكبير من التحريفات والمراجعات التى حصلت له... عندها تم إعطائى شريط (فيديو) فيه مناظرة اسمها «هل الإنجيل كلمة الله» وهى بين الشيخ أحمد ديدات وبين جيمى سواغرت... وبعدها على الفور أعلنت اسلامى!!! بعدها تم أخذى إلى مكتب الشيخ عبد العزيز بن باز لكى أعلن الشهادة وقبولى بالإسلام.. وتم إعطائى نصيحة عما سوف أواجهه بالمستقبل.. إنها فى الحقيقة ولادة جديدة لى بعد ظلام طويل..

كنت أفكر بماذا سوف يقول زملائى فى الكنيسة عندما يعلمون بخبر اعتناقى الإسلام؟؟ لم يكن وقت طويل لأعلم...

بعد أن عدت للولايات المتحدة الامريكية لأقضى إجازتى اخذت الانتقادات تضربنى من كل جهة على ما أنا عليه من «قلة الايمان» على حد قولهم!! وأخذوا يصفوننى بكل الأوصاف القبيحة... مثل الخائن والمنحل، أخلاقيا... وكذلك كان يفعل رؤساء الكنيسة... ولكنى لم اكن أعبأ بما كانوا يقولون لأنى أنا الآن فرح ومسرور بما أنعم الله على به من نعمة وهى الإسلام... والآن أريد أن اكرس حياتى لخدمة الإسلام كما كنت فى المسيحية... ولكن الفرق أن الإسلام لا يوجد فيه احتكار للتعليم الدينى بل الكل مطالب أن يتعلم...

تم إهدائى صحيح مسلم من قبل مدرس القرآن... عندها اكتشفت حاجتى لتعلم سيرة الرسول ﷺ... وأحاديثه وما عمله فى حياته... فقمت بقراءة الأحاديث المتوفرة باللغة الإنجليزية بقدر المستطاع.

أيضاً أدركت أن خبرتى بالمسيحية نافعة جدا لى فى التعامل مع

النصارى ومحاججتهم... حياتى تغيرت بشكل كامل... وأهم شىء تعلمته أن هذه الحياة إنما هى تحضيرية للحياة الآخرة... وأيضاً مما تعلمته أننا نجازى حتى بالنيات... أى أنك إذا نويت ان تعمل عملاً صالحاً ولم تقدر أن تعمله لظرف ما... فإن جزاء هذا العمل يكون لك... وهذا مختلف تماماً عن النصرانية.

الآن من أهم أهدافى هو تعلم اللغة العربية وتعلم المزيد عن الإسلام.

وأنا الآن اعمل فى حقل الدعوة لغير المسلمين ولغير الناطقين بالعربية... وأريد أن أكشف للعالم التناقضات والأخطاء والتلفيقات التى يحتويها الكتاب الذى يؤمن به الملايين حول العالم (يقصد الكتاب المقدس للنصارى).

وأيضاً هناك جانب إيجابى مما تعلمته من النصرانية أنه لا يستطيع أحد أن يغلبنى بحجة باطلة لأنى أعرف معظم الخدع التى يحاول المنصرون استخدامها لخداع النصارى وغيرهم من عديمى الخبرة.

أسأل الله أن يهدينا جميعاً إلى سواء الصراط».

جزاه الله خيراً وهذا الكلام لا يصدر فى الحقيقة إلا من رجل صادق عرف الله فآمن به... ومن ثم كبر الإيمان فى قلبه... حتى أصبح هدفه هو هداية الناس جميعاً!!!

وهذا الرجل تنطبق عليه الآية الكريمة التالية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة المائدة: ٨٢ – ٨٤).

١٠- القمص كان أحد الدعاة للالتزام بالنصرانية

لا يهدأ ولا يسكن عن مهمته التى يستعين بكل الوسائل من كتب وشرائط وغيرها فى الدعوة إليها.

وتدرج فى المناصب الكنسية حتى أصبح «قُمُّصاً».. ولكن بعد أن تعمق فى دراسة النصرانية بدأت مشاعر الشك تراوده فى العقيدة التى يدعو إليها فى الوقت الذى كان يشعر بارتياح عند سماعه للقرآن الكريم..وابتدأت من هنا رحلة إيمانه التى يتحدث عنها قائلاً:

«نشأت فى أسرة مسيحية مترابطة والتحقت بقداس الأحد وعمرى أربع سنوات... وفى سن الثامنة كنت أحد شمامسة الكنيسة، وتميزت على أقرانى بإلمامى بالقبطية وقدرتى على القراءة من الكتاب المقدس على النصارى. ثم تمت إجراءات إعدادى للالتحاق بالكلية الأكليريكية لأصبح بعدها كاهناً ثم قُمُّصاً، ولكننى عندما بلغت سن الشباب بدأت أرى ما يحدث من مهازل بين الشباب والشابات داخل الكنيسة وبعلم القساوسة، وبدأت أشعر بسخط داخلى على الكنيسة، وتلفت حولى فوجدت النساء يدخلن الكنيسة متبرجات ويجاورن الرجال، والجميع يصلى بلا طهارة ويرددون ما يقوله القس بدون أن يفهموا شيئاً على الإطلاق، وإنما هو مجرد تعود على سماع هذا الكلام.

وعندما بدأت أقرأ أكثر فى النصرانية وجدت أن ما يسمى «القداس

الإلهى» الذى يتردد فى الصلوات ليس به دليل من الكتاب المقدس، والخلافات كثيرة بين الطوائف المختلفة بل وداخل كل طائفة على حدة، وذلك حول تفسير «الثالوث».

وكنت أيضاً أشعر بنفور شديد من مسألة تناول النبيذ وقطعة القربان من يد القسيس والتى ترمز إلى دم المسيح وجسده!!!

«ويستمر القُمُّص عزت إسحاق معوض - الذى تبرأ من صفته واسمه ليتحول إلى الداعية المسلم محمد أحمد الرفاعى - يستمر فى حديثه قائلاً»: بينما كان الشك يراودنى فى النصرانية كان يجذبنى شكل المسلمين فى الصلاة والخشوع والسكينة التى تحيط بالمكان برغم أننى كنت لا أفهم ما يرددون... وكنت عندما يُقرأ القرآن كان يلفت انتباهى لسماعه وأحس بشىء غريب داخلى برغم أننى نشأت علي كراهة المسلمين.

وكنت معجباً بصيام شهر رمضان وأجده أفضل من صيام الزيت الذى لم يرد ذكره فى الكتاب المقدس.

وبالفعل صمت أياماً من شهر رمضان قبل إسلامى.

ويمضى الداعية محمد أحمد الرفاعى فى كلامه مستطرداً: «بدأت أشعر بأن النصرانية دين غير كامل ومشوه، غير أننى ظللت متأرجحاً بين النصرانية والإسلام ثلاث سنوات انقطعت خلالها عن الكنيسة تماماً، وبدأت أقرأ كثيراً وأقارن بين الأديان، وكانت لى حوارات مع إخواة مسلمين كان لها الدور الكبير فى إحداث حركة فكرية لدىّ... وكنت أرى أن المسلم غير المتبحر فى دينه يحمل من العلم والثقة بصدق دينه ما يفوق ما عند أى نصرانى، حيث إن زاد الإسلام من القرآن والسنة النبوية فى متناول الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، فى حين أن هناك أحد الأسفار بالكتاب المقدس ممنوع أن يقرأها النصرانى قبل بلوغ سن الخامسة والثلاثين، ويفضل أن يكون متزوجاً»!!

ثم يصمت محمد رفاعى برهةً ليستكمل حديثه بقوله: «كانت نقطة التحول فى حياتى فى أول شهر سبتمبر عام ١٩٨٨ عندما جلست إلى شيخى وأستاذى «رفاعى سرور» لأول مرة وناقشنى وحاورنى لأكثر من ساعة، وطلبت منه فى آخر الجلسة أن يقرئنى الشهادتين ويعلمنى الصلاة، فطلب منى الاغتسال فاغتسلت ونطقت بالشهادتين وأشهرت إسلامى وتسميت باسم «محمد أحمد الرفاعى» بعد أن تبرأت من اسمى القديم «عزت إسحاق معوض» وألغيته من جميع الوثائق الرسمية. كما أزلت الصليب المرسوم على يدى بعملية جراحية.

وكان أول بلاء لى فى الإسلام هو مقاطعة أهلى ورفض أبى أن أحصل على حقوقى المادية عن نصيبى فى شركة كانت بيننا، ولكننى لم أكترث، ودخلت الإسلام صفر اليدين، ولكن الله عوضنى عن ذلك بأخوة الإسلام، وبعمل يدرعلىّ دخلاً طيباً. ويلتقط أنفاسه وهو يختتم كلامه قائلاً: «كل ما آمله الآن ألا أكون مسلماً إسلاماً يعود بالنفع علىَّ وحدى فقط، ولكن أن أكون نافعاً لغيرى وأساهم بما لدىّ من علم بالنصرانية والإسلام فى الدعوة لدين الله تعالى»

صحيفة المسلمين - الصادرة فى ٤/ ١٠/ ١٩٩١ (بتصرف).

ونساء هداهن الله إلى الإسلام

١١- امرأة غربية نشرت أحاديثهن مجلة الأسرة

من العجب العجاب أن أغلب من يتحولون عن دياناتهم إلى الإسلام هن من النساء.

- الإسلام هو الدين الوحيد الذى حرر النساء حقيقة.
- قبل اعتناقى الإسلام كانت لدى نزعة نسائية قوية، وأدركت أنه حيثما تكون المرأة موضع اهتمام فإن هناك كثيرا من الخدع والمراوغة المستمرين.
- لم أكن قادرة على إبراز كيان المرأة على الخارطة الاجتماعية.
- لقد كانت المعضلة مستمرة، فقضايا جديدة خاصة بالمرأة تثار دون إيجاد حل مُرْضٍ لسابقاتها.
- كنت - مثل كثيرات - أطعن فى الإسلام الذى كنت أحسبه دينا متعصباً للرجال على حساب النساء، وديناً قائماً على التمييز بين الجنسين.
- كنت أحسب الإسلام ديناً يهب الرجل أعظم الامتيازات فى الوقت الذى يقمع فيه المرأة.
- كنت إنسانة أعمى بصرها الجهل بحقيقة الإسلام.
- على الرغم من هذا فقد كنت غير قانعة بوضع المرأة فى المجتمع الغربى

الذى بدا لى بأنه أوهم المرأة بأنه منحها (الحرية).

- لقد كان هناك تناقض كبير بين ما عرفته النساء نظريا وما يحدث فى الواقع المعاش.
- كنت كلما ازداد تأملى أشعر بفراغ أكبر.
- بدأت أصل تدريجيا إلى المرحلة التي صرت أشعر فيها بعدم القناعة والرضا عن وضع المرأة فى المجتمع الغربى، وذلك انعكاساً لعدم اقتناعى بالمجتمع نفسه.
- كان كل شىء فى المجتمع يتراجع إلى الوراء رغم الادعاء بالتقدم.
- لقد بدا لى أننى افتقد أمراً حيويا فى حياتى، وأن لا شىء سيملأ ما أعيشه من فراغ.
- صرت أتساءل عن سبب قصر العبادة على يوم الأحد فقط من كل أسبوع؟
- بدأت أفيق من وهم الكنيسة ونفاقها، وتزايد عدم اقتناعى بمفهوم الثالوث المقدس وتأليه المسيح عليه السلام.
- التفت إلى الإسلام أتمعن فيه، وبدأت النظر فى قضايا المرأة فى الإسلام، فملكتنى الدهشة، وأدركت أن القمع الحقيقى للمرأة فيما سوى الإسلام.
- لقد أعطى الإسلام المرأة حقوقها كلها.. وفى جميع مناحى الحياة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ **(النساء: ١٢٤).**
- لما انتهيت من تصحيح ما لدى من مفاهيم خاطئة حول المنزلة الحقيقية للمرأة فى الإسلام.. توجهت لأنهل المزيد الذى وجدته يملأ ما فى نفسى من فراغ.
- صار يقينا لدى أن جميع أمور الدنيا والآخرة لا يمكن العثور عليها فى غير الإسلام.

امرأة غربية نشرت حديثها مجلة «الأسرة»

١٢- بعد إسلامى صارت حياتى أمتع

- كنت سعيدة بحريتى مستمتعة بحياتى، لكننى كنت أشعر أن هناك شيئاً مفقوداً فى حياتى.
- فى أحد الأيام وجدت كتيباً فيه ترجمة معانى بعض آيات القرآن الكريم التى تتحدث عن أن الناس الذين يعيشون حياتهم طائعين الله سيرثون الفردوس فى الآخرة.
- كانت هذه ومضة سريعة جعلتنى أفكر فى أن أصبح مسلمة.
- فى احد أيام الأحد ذهبت إلى ركن النقاش فى «هايد بارك» واستمعت إلى مسلم يتحدث عن الإسلام، وعندما انتهى من حديثه طلبت منه آن يساعدنى لأصبح مسلمة.
- أخذنى مع عدد من أصدقائه إلى شقته فى «ميدافيل» بشمال لندن، ودلنى على الحمام من أجل أن أتطهر، وأعطانى ملابس محتشمة لأرتديها استعدادا لإعلان إسلامى، وكنت أعلم أنني فى أمن وسلام مع هذه المجموعة من المسلمين.
- كنت موقنة بأننى سأتخذ بإسلامى خطوة كبيرة فى مجرى حياتى.
- بعد يومين من إسلامى بدأت أرتدى الحجاب، وكنت قلقة فى البداية من نظرات الناس لى لأن هناك شيئاً غير معتاد منى، لكننى أحببت الحماية

التى يوفرها لى الحجاب والرسالة التى يرسلها بأننى امرأة غير متاحة لأى أحد.. وهذا أعطانى قدراً كبيراً من الحرية.

- بعد إسلامى تخليت عن رغبة لى فى دراسة الكيمياء وانتقلت إلى لندن لدراسة اللغتين العربية والفرنسية.
- بعد عامين من دراستى قررت الزواج، وضعت أمامى خياراً وحيداً هو الزواج المرتب، أى الذى لا تسبقه معرفة أو علاقة بين الطرفين، وارتحت لهذا الخيار.
- حدثت صديقاتى المسلمات برغبتى فى الزواج حتى يساعدننى فى البحث عن زوج مسلم مناسب لى، وتقدم لى عدد من الرجال لكنى رفضتهم.
- فى أحد أيام الجمعة طلبت منى صديقاتى زيارتهن لمقابلة شاب مصرى اسمه محمد، كنت قلقة فى ذلك اليوم، وحدث اللقاء فى حفل شاى تخلله حديث عن الإسلام، وبعد ساعات من ذلك أحسست بأن هذا هو الرجل الذى يصلح ليكون زوجاً لى.
- فى يوم الاثنين التالى تزوجنا، لكن والدىَّ لم يحضرا زواجنا ولم يرضيا عنه، ولكنهما بعد مرور الأيام التى حافظت فيها على صلتى بهما، وزيارتى لهما مع أولادى، صارا محببين لنا، حتى إن والدتى صارت تتصدى لكل من يحاول انتقادى لإسلامى وتدافع عنى بحماسة.
- صارت حياتى بعد إسلامى أكثر متعة، وصرت أجد لحياتى معنى وغاية.

البريطانية «سامانثا» (هدى) بعد إسلامها خريجة معهد الدراسات الشرقية فى جامعة لندن.

١٣- بعد أربعة أيام من زيارة المسجد شفيت من مرض القلب

- كانت لى صديقة لبنانية لا تعرف الإنجليزية، ولم أكن أعرف العربية، ومع ذلك فقد كانت لهذه الصديقة - بل والأخت - رغبة قوية فى دخولى فى الإسلام، وكانت تحاول أن تحبب إلى الإسلام بلغتها العربية التى لا أفهم منها شيئاً، ولكنها تجتهد فى تعليمى بضع كلمات نتفاهم بها.
- مع إصرار هذه السيدة بدأ الإسلام يدخل إلى عقلى ويحتل مساحة من تفكيرى، فصرت أتحدث معها حديث الراغبة فى معرفة المزيد عن الإسلام.
- ذات يوم ذهبت مع زوجى إلى مكتب للعقارات حتى نغير سكننا إلى سكن أقل إيجاراً، وعند دخولى لفت انتباهى على الطاولة كتاب باللغة الكورية، وكانت دهشتى عظيمة بوجود الكتاب الذى لم يكن إلا ترجمة مختارة لبعض أحاديث النبى ﷺ، وصحت صيحة دهشة وفرح وأنا ألفت انتباه زوجى إلى الكتاب المترجم إلى لغتنا، وطلبنا من صاحب المكتب أن يعطينا الكتاب فوافق مشكوراً.
- حملنا بضاعتنا الثمينة إلى البيت، وأصبح الكتاب سلوانا ومدار أحاديثنا، واعتمدنا عليه فى معرفة كثير من الأخلاق الفاضلة التى يتميز بها الإسلام عن غيره من الأديان، وبدأت أفهم ما كانت تحدثنى به صديقتى اللبنانية.
- كنت مريضة بالقلب، وكان المرض يشتد بى فأشكو من وطأة آلامه.
- فى سكنى الجديد فى منطقة «المطينة» كان ابنى يلعب خارج البناء، وكان

يلتقيه مدرس سعودى اسمه نعيم محمد، وكان يدعوه للذهاب إلى المسجد القريب للصلاة.

- مع تكرار الدعوة من السيد نعيم أحس ابنى فى نفسه ميلاً لتلبية الدعوة، وذهب إلى المسجد لأول مرة، وعاد إلى منبهراً وصار يتردد على المسجد يومياً ثم يعود ليشرح لى كيف يصلى المسلمون صلواتهم.
- اشتد على مرض القلب فى الوقت الذى كان فيه ابناى يدعواننى إلى المسجد ويلحان فى الدعوة.
- أخيراً لبيت طلبهما ودخلت إلى مصلى النساء، وحين عدت شعرت بآلام قلبى تخف.
- كررت الذهاب إلى المسجد فى اليومين التاليين وأنا أجد قلبى يتعافى كلما جلست فى المسجد، حتى كان اليوم الرابع، خرجت من المسجد، وقد اختفى الألم من قلبى تماماً، وأدركت أن الله شفانى، فلم أتردد فى إعلان إسلامى مع ولدىَّ الاثنين.
- قلت لزوجى بلهجة حاسمة لا تراجع معها، إذا لم تسلم معنا فسأفارقك وأطلب الطلاق.
- كان لابد من أن أضع زوجى بين خيارين: أن يكون مسلماً معنا أو أن نفترق، فمن ذاقت حلاوة الإيمان لا ترضى بغيره بديلا.. وإن فقدت الولد والزوج والأهل.
- استغرب أهلى فى كوريا إسلامنا، وخاصة أنا التى يعرفوننى بوذية ملتزمة، لكنهم حين علموا بشفائى من مرض القلب، وأن الإسلام سبب ذلك رضوا.

وقد أرسلت ترجمة معانى القرآن وكتاب الأحاديث النبوية المترجمين إلى أهلى فى كوريا عسى الله أن يهديهم.

عائشة (جينى مو) قبل إسلامها.

١٤- حجاب المسلمة مستهدف

- لم أشعر بقيمة الحياة إلا بعد أن دخلت الإسلام.
- منذ دخولى الإسلام وأنا أحاول أن أخدم دينى وآخذ بأيدى النساء الأخريات إلى طريق الإسلام عسى الله أن يهدى على يدىَّ من يشاء.
- أحاول أن أكون قدوة فى تطبيق تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالقدوة من أهم وسائل الدعوة إلى الله.
- بفضل الله أتيح لى أن أقوم بتدريس الإسلام للنساء الألمانيات المسلمات وغير المسلمات، وذلك بواقع درس أسبوعى كل يوم أحد يعقد فى مسجد مدينة هامبورغ.
- نقوم بتوزيع الكتيبات المجانية التى تعرف بالإسلام باللغة الألمانية، وبأسلوب سهل ميسر، ونحاول فى هذه الكتيبات أن نركز على قضايا المرأة والحياة فى ظل الإسلام، وما أعطاه إياها من حقوق لا تزال تطالب بها المرأة الغربية حتى الآن.
- أشارك فى الكتابة عن الإسلام بمقالات فى الصحف المحلية، وعندنا برامج للمحاضرات فى المدارس والجامعات، حيث نحاول أن نذهب بالدعوة إلى الناس ولا ننتظرهم حتى يأتونا، وهو ما يشعر بأهمية التحرك لخدمة هذا الدين الحنيف.
- خصصت جانباً من بيتنا لاستقبال النساء والفتيات اللاتى يردن التعرف

على الإسلام، حيث أجيب عن أسئلتهن.

- أقمت مؤخراً معرضاً للكتب الإسلامية التى تتناول قضايا المرأة.
- وفقنى الله إلى إقناع المسؤولين فى المدينة بتخصيص مقبرة خاصة لموتى المسلمين فى المدينة.
- حجاب المرأة المسلمة مستهدف من وسائل الإعلام، والمسلمة التى تحرص على ارتداء الحجاب لا يسمح لها بذلك فى أماكن العمل وتطالب بخلعه، وإذا رفضت فإنهاتفقد وظيفتها.
- لا يسمح للمسلمات بأداء الصلاة فى مكان العمل.
- لا يوجد حتى الآن فى مدينة «زلتاو» مسجد يؤدى فيه المسلمون الصلوات الخمس وصلاة الجمعة.

رئيسة جمعية الأخوات المسلمات بمدينة «زلتاو» فى ألمانيا اسمها السابق أنجليكيا هرما إليزابيث كانت نصرانية بروتستانتية.

١٥- راحة نفسية عميقة بعد قراءة الفاتحة

● بدأت أعانى من بعض الشكوك حين كنت أذهب للاستماع إلى المواعظ وأداء الصلاة فى الكنيسة.

● صارت هذه الشكوك تتزايد وتتجمع داخل عقلى يوماً بعد يوم.

● حينما كنت أقوم بالتدريس فى إحدى الجامعات الأمريكية تعرفت على عدد من الطلبة المسلمين الماليزيين الدارسين فى تلك الجامعة، ولفت نظرى سلوكياتهم الطيبة وجديتهم، فبدأت أطلب منهم بعض الكتب التى تتحدث عن الإسلام.

● شدتنى عقيدة التوحيد لله الرب الواحد سبحانه.

● شعرت حين قرأت سورة الفاتحة، براحة نفسية عميقة لم أشعر بها فى حياتى من قبل، ووجدت قلبى ينجذب نحو الإسلام.

● بدأت رحلة البحث عن الكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية للتعرف على المزيد من المعلومات عن الإسلام.

● يعيش فى أمريكا ما بين ٨ إلى ١٠ ملايين مسلم، وتختلف معاملة المواطنين لهم من ولاية إلى أخرى، وللأسف فإن وقوع أى عمل من أعمال العنف يجعل المواطنين هناك ينظرون نظرات الاتهام إلى الجالية المسلمة رغم أن عدداً من أعمال العنف ارتكبها أمريكيون متعصبون.. ولا

علاقة للمسلمين بها.

- الإسلام أنصف المرأة وأعطاها حقوقاً لا تتمتع بها نظيرتها فى الغرب.
- واجهت بعض المتاعب من جانب والدتى ولكننى تمكنت بفضل الله من التغلب عليها، إذ كان الطلبة الماليزيون يرفعون معنوياتى ويحثوننى على الصمود فى مواجهة احتجاجات الوالدين.
- لقد رزقنى الله تعالى بولد وبنت، سميث الولد مصطفى والبنت خديجة وسبب اختيارى اسم خديجة لأنه اسم زوجة رسول الله ﷺ التى قرأت سيرتها فى كتاب فأعجبتنى جدا.
- أقوم الآن بترجمة عدد من الكتب الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية.
- تراجع القيم الدينية، وازدياد العنف، والخروج على الأعراف الاجتماعية، كل ذلك حصاد العلمانية فى الغرب، والأخطر من هذا كله تفكك نظام الأسرة التى هى شرط بقاء المجتمع قويا وقادراً على الاستمرار ومواجهة المخاطر.

ألفونا مشيلر الأستاذة بالجامعة الأمريكية.

١٦- سمعت الأذان فانفجرت في البكاء

● قبل أن أدخل الإسلام كنت تائهة وحائرة، ولم أكن أجد نفسى فى ديانتى التى وُلدت عليها، وكنت أرفض كثيراً من المفاهيم والمعتقدات، ولهذا اكتفيت بأن أؤمن بالله الواحد، ولا أشرك به شيئاً.

● كانت لحظة ترديدى للشهادة من أصدق لحظات حياتى وأكثرها خشوعاً وندماً وصفاء.

● عقب ترتيدى الشهادة ارتديت الخمار، وأصبحت مسلمة بالقلب والمظهر والسلوك.

● أحمد الله الذى هدانى إلى نور الحق ودين الفطرة.

الأخت نورة قسمة بعد إسلامها

● قبل سنوات بعيدة كنت نصرانية، ثم توقفت عن الذهاب إلى الكنيسة والاحتفال بالأعياد الأرثوذكسية لأننى لم أعد قانعة بهذا الدين.

● بدأ إيمانى بالله فقط دون أن أعرف شيئاً عن الإسلام.

● كانت لى صديقة مسلمة نصحتنى بقراءة كتاب كان معها عن الإسلام، وبعد أن قرأته شعرت أن هذا هو الدين الذى أبحث عنه.. دين يخاطب العقول، دين رسوله بشر مثلنا وليس ابنا للرب كما يعتقد النصارى في نبى الله عيسى عليه السلام.

● عقب قراءتى للقرآن الكريم أشهرت إسلامى فى العام ١٤٠١ هـ.

- تغيرت حياتى تماماً بعد إسلامى، وأصبحت أكثر هدوءاً واستقراراً وأماناً.. وامتلأت نفسى سعادة لم أذقها من قبل.
- يجسد الصيام فى رمضان صورة حية وجميلة لمعنى المساواة، فالصائم الثرى والصائم الفقير يمتنعون جميعهم عن الطعام والشراب فى وقت واحد.. ويفطرون أيضاً فى وقت واحد، دون أى تفرقة أو تمييز.
- أثبتت جميع الدراسات العلمية فائدة الصوم الصحية، حتى المريض قد يجد علاجه فى الصيام.
- بعد مجيئى إلى الكويت سمعت الأذان للصلاة للمرة الأولى فانفجرت فى البكاء دون أن أعلم لذلك سبباً.

البريطانية هيزيل إليزابيث

١٧- شعرت بشىء غريب استقر فى قلبى

- قبل الإسلام كان اسمى «ميرى» والآن بعد الإسلام، ولله الحمد اسمى «خديجة».
- وقد اخترت هذا الاسم لأن السيدة خديجة ﵂ كانت أرملة، وكذلك أنا كنت أرملة، وكان لديها أولاد، وأنا كذلك، وكانت تبلغ من العمر أربعين عاماً عندما تزوجت النبى ﷺ، وآمنت بما أنزل عليه، وكذلك أنا كنت فى الأربعينيات عندما اعتنقت الإسلام، كما أننى معجبة جدا بشخصيتها لأنها عندما نزل الوحى على محمد ﷺ آزرته وشجعته دون تردد، لذلك فأنا أحب شخصيتها.
- كان لدى ثلاث شهادات: شهادة من كلية (ثلاث سنوات) فى أمريكا، وبكالوريوس فى علم اللاهوت بالفلبين، ومعلمة اللاهوت فى كليتين، فقد كنت لاهوتية وأستاذاً محاضراً وقسيسة.
- كتبت مقالات ضد الإسلام قبل توبتى وإسلامى فأسأل الله أن يغفر لى.
- كنت فى إحدى الحملات التبشيرية إلى الفلبين لإلقاء بعض المحاضرات، فإذا بأستاذ محاضر فلبينى جاء من إحدى الدول العربية، لاحظت عليه أموراً غريبة، فأخذت أسأل وألح عليه حتى عرفت أنه أسلم هناك، ولا أحد يعرف بإسلامه وقتئذ.

- بعدما سمعت عن الإسلام من هذا الدكتور الفليبينى راودتنى أسئلة كثيرة: لماذا أسلم؟ ولماذا بدل دينه؟ لابد أن هناك شيئاً فى هذا الدين وفيما تقوله النصرانية عنه؟
- فكرت فى صديقة فلبينية كانت تعمل بالمملكة العربية السعودية وأسلمت، وذهبت إليها، وبدأت أسألها عن الإسلام، وأول شىء سألتها عنه: معاملة النساء، لأن النصارى يعتقدون أن النساء المسلمات وحقوقهن فى المستوى الأدنى فى دينهن، وهذا غير صحيح طبعاً.
- ارتحت كثيراً لكلام صديقتى فاستطردت أسألها عن الله عز وجل، وعن النبى محمد ﷺ.
- اكتشفت أن الكتب التى كنت قرأتها من قبل لمؤلفين نصارى ممتلئة بسوء الفهم والمغالطات عن الإسلام والمسلمين، لذلك عاودت السؤال مرة أخرى عن القرآن وهذه الكلمات التى تقال فى الصلاة.
- فى نهاية أسبوع قرأت فيه ١٢ كتاباً عرفت أن الإسلام دين الحق، وأن الله وحده لا شريك له، وأنه سبحانه هو الذى يغفر الذنوب والخطايا، وينقذنا من عذاب الآخرة، لكن الإسلام لم يستقر فى قلبى بعد.
- ابتهلت إلى الله أن يهدينى، وفى ليلة شعرت وأنا مستلقية على فراشى، وكاد النوم يقارب جفونى، بشىء غريب استقر فى قلبى، فاعتدلت من فورى وقلت يارب.. أنا مؤمنة بك وحدك، ونطقت بالشهادة، وشعرت براحة واطمئنان يعمان بدنى كله والحمد لله على الإسلام، وأعتبر هذا اليوم يوم ميلادى.
- عندما كنت أعمل بالمركز الإسلامى بالفلبين كنت أحضر للبيت بعض الكتيبات والمجلات وأتركها بالمنزل على الطاولة (متعمدة) عسى أن يهدى الله ابنى «كريستوفر» إلى الإسلام، إذ أنه الوحيد الذى يعيش معى، وبالفعل بدأ هو وصديقه يقرآنها ويتركانها كما هى تماماً، كذلك كان

لدى (منبه أذان) فأخذ يستمع إليه مراراً وتكراراً وأنا بالخارج ثم أخبرنى بعد ذلك برغبته فى الإسلام، ففرحت جدا وشجعته، ثم جاء إخوة عديدون من المركز الإسلامى لمناقشته فى الإسلام، وعلى أثرها أعلن الشهادة، وهو ابنى الوحيد الذى اعتنق الإسلام فى الوقت الحالى، وسمى نفسه عمر، وأدعو الله أن يمن على باقى أولادى بنعمة الإسلام.

- الإسلام هو الطريق الأكمل والأمثل للحياة، بمعنى آخر هو البوصلة التى توجه كل مظاهر الحياة فى الاقتصاد والاجتماع وغيرهما حتى الأسرة وكيفية التعامل بين أفرادها.
- أكثر الآيات التى أثارت قلبى قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٣) فهى تعنى لى الكثير، وقد ساعدتنى وقت الشدة.
- أحب القراءة جدا، فقد قرأت فى البخارى ومسلم والسيرة النبوية، مع تفسير القرآن الكريم، إضافة إلى كتب كثيرة أخرى.
- عندما كنت أظهر بلباسى الإسلامى فى الشارع كان الأطفال ينادوننى بالشيخة أو الخيمة.
- ألقيت عدداً من المحاضرات عن الإسلام فى جامعات الفلبين وكلياتها، ودعيت من بعض رؤساء الدول لإجراء محاورات بين مسلمة ونصرانية، لكنى لا أحب هذه المحاورات لأن أسلوبها فى النقاش عنيف، وأنا لا أحب هذه الطريقة فى الدعوة، بل أفضل الأسلوب الهادئ.
- بعد قراءتى عن الإسلام وفى الإسلام علمت لماذا الإسلام مُحَارَب من جميع الناس.. لأنه أكثر الأديان انتشاراً على مستوى العالم.
- المسلمون أقوى الناس لأنهم لا يبدلون دينهم ولا يرضون عنه بديلا.
- الإسلام هو دين الحق.. وأى اعتقاد آخر لن يعطى ما يعطيه الإسلام.

- سأذهب إلى أفريقيا لأدرس فيها وأعمل فى الدعوة، وآمل أن أزور مصر لأرى فرعونها القديم الذى ذكر فى القرآن وجعله الله آية للناس.
- نحن نحتاج إلى إظهار الإسلام وقوته وحسنه وسط البيئات التى يحدث فيها تعتيم أو تشويش إعلامى.
- نحتاج إلى مسلمين أقوياء الإيمان، إيمانهم لا يفتر، يقومون بالدعوة إلى الله.
- كنت أقول لنفسى كلما سمعت صوت المؤذن: هناك شىء يجذبنى إلى الأذان ويجعلنى أتأثر.
- سألت إحدى صديقاتى إن كانت فى الكويت مراكز لتعليم اللغة العربية، فقد كنت أرغب فى فهم كلمات الأذان.
- أشارت على هذه الصديقة بلجنة التعريف بالإسلام، وذكرت لى أنها تنظم دروساً لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفى الوقت نفسه تقوم بدعوة الراغبين فى الإسلام عبر توفير الكتب لهم.
- شعرت بعد أن وطئت قدمى لجنة التعريف بالإسلام، أنى سأجد هنا ما بحثت عنه طويلاً.
- قرأت كتباً عدة، وسمعت أشرطة كثيرة قدمتها لى اللجنة، فأيقنت أن هذا هو دينى الذى كنت أبحث عنه.
- أدعو الله أن يهدى الجميع وينعم عليهم بما أنعم على من نور وسعادة ورضا.

التايلاندية «سوياترا فونتتا»

فاطمة بعد إسلامها.

١٨- عرفت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين

- قرأت مادة تقارن مكانة المرأة فى كل من: الإسلام، والنصرانية، واليهودية. ففوجئت كثيراً بما منحه الإسلام للمرأة من حقوق.
- تعرفت على قضايا كثيرة حول النصرانية التى كنت عليها ولم أكن أعرفها.
- فى البداية لم أستطع فهم عدة مسائل، مثل نصيب المرأة فى الميراث، فاتجهت للبحث عن تفسير لذلك حتى وجدت ما أقنعنى، فتساءلت عندها فى نفسى: لماذا تنشر وسائل الإعلام صورة سلبية عن الإسلام؟ لابد أن فى الأمر شيئاً ما.
- بحثت ولم أجد فى هذا الدين شيئاً غير معقول.
- لقد حيرنى الأمر كثيراً، وأثر فى حياتى اليومية حتى صرت لا أقوى على النوم، كانت حيرتى كبيرة لابد لها من جواب شافٍ، وبدل أن اعتزل وأبتعد عن بحث هذا الموضوع قررت تعميق قراءاتى وتوسيع دائرة البحث.
- كنت كلما تعمقت فى البحث ازددت اقتناعاً بهذا الدين.
- دلونى على إمام مسجد وجهت إليه ما كان عندى من أسئلة، فكان يجيبنى إجابات زادت من إعجابى بالإسلام فقررت أن أسلم.
- لقد وجدت نفسى مشدودة إلى هذا الدين، فتعلمت أداء الصلاة خلال أسبوع، بعد أن حفظت ما سأقوله خلالها.

- عرفنى الإمام على زوجته لتجيبنى عن جميع أسئلتى الباقية.
- المشكلات مع أسرتى بدأت بعد أن لبست الخمار، فقد رفض والدى مقابلتى ورفض أى اتصال بى.
- ارتدائى للحجاب فى نظر والدى جعلنى إرهابية تحمل القنابل لتضعها فى المترو.
- ثقافة والدى محدودة، وجهله بالإسلام سهل عليه معاداته.
- لم أفكر فى العمل فى فرنسا لأننى أدرك جيداً أن الإدارات سترفض تشغيلى لأننى محجبة.
- الإسلام ليس مقتصراً على صلة المسلم به، إنه يوجه علاقاتك الاجتماعية وسلوكك اليومى.
- الالتزام بالإسلام فى فرنسا يجعلك فى جهاد يومى.
- من أصعب ما عانيت منه: الفارق الكبير بين الإسلام والمسلمين، وهذا هو سبب الصورة السيئة التى يفهمها الغربيون عن الإسلام، إنهم لا يفرقون بين الإسلام والمسلمين.
- الذى ساعدنى على تجاوز الفارق بين الإسلام والمسلمين هو أننى عرفت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين.
- وسائل الإعلام تربط بين التصرفات السيئة لبعض المسلمين والإسلام، ولابد من عمل كبير جدا لتصحيح ذلك.
- جدتى أسلمت بعد أن دعوت الله تعالى فى أثناء أدائى فريضة الحج أن يهديها الله إلى الإسلام، فأنا أحبها كثيراً، إذ إنها هى التى ربتنى، لم تكن تتوقع أن المسلمين طيبون وكرماء إلى هذه الدرجة.

ليلى ريفى مهندسة الإعلاميات

الفرنسية أسلمت عن طريق الإنترنت.

١٩- فــروق عظيمــة بين ما كنت عليه وما صرت إليه

• فى الحـفل الذى أقـامــه لى أهلى فى الذكـرى السنوية العـاشــرة لـيـوم مـيـلادى، ضـمـتنى أمـى بحنان، وألـبـسـتنى صليـبـاً، وهـى تدعـو لى أن يحفظنى الرب، وقالت لى: يا جوليتا، إنه الصليب، إنك تعـرفين مـا يعنيه فى ديننا، فاحتفظى به حول جيدك واحفظى معناه فى قلبك.

• كنت من أسـرة متمسكة بدينها، وعمى كان قسيساً، كانت الكنيسة تمثل لنا الحياة، والمبدأ والقيمة.

• وتوالت السنون وأنا أنتقل من صف إلى صف متفـوقة فى دراستى حتى تخرجت فى الجامعة من كلية التجارة.

• حـملت شـهـادتى مـزهـوة أبـحث عن عـمل، وكـانت فـرص العـمل فى بلدى قليلة، فكان أن سافرت إلى الكويت حيث عملت لدى أسرة كويتية خمسة عشر عاماً، حافظت خلالها على وصية أمى بعدم التخلى عن الصليب.

• كان لدى الأسـرة التى عـملت عندها أطـفال فى المرحلة الابتـدائيـة، وكان والداهم شـديدى الحـرص على تذكـيرهم بالصلاة وحثـهم عليهـا، وكنت بدورى أذكرهم بها وأحثهم عليها كلما سمعت صوت المؤذن، خاصة حينما يكون والداهم خارج المنزل.

• لا أدرى لماذا كنت حـريصـة على أن يؤدوا صلواتهم.. هل لأننى إنســانة

متدينة وأدرك ما تعنيه الصلاة؟ لا أدرى!.

- كان لى صديقة حميمة من بلدى كثيراً ما كانت تزورنى، زارتنى يوماً وحينما سمعت أذان المغرب طلبت من سيدتى سجادة الصلاة فظهرت الدهشة علىَّ وعلى سيدتى.
- سألتها: ماذا تفعلين يا مارى؟ قالت: لقد أسلمت يا جوليتا، مفاجأة؟ أليس كذلك؟
- قلت: ولكنك لم تذكرى شيئاً عن هذا من قبل.
- قالت: أرجو أن تسمحى لى الآن بالصلاة وسنكمل حديثنا بعدها.
- بدأت صديقتى فى صلاتها وأنا أنظر إليها وأتساءل: ما الذى غير صديقتى الشديدة التمسك بدينها؟ كنت أنتظر انتهاءها من صلاتها على أحر من الجمر.
- سألتها بعد أن فرغت من صلاتها: الآن أخبرينى يا مارى ما الذى غيرك؟
- فقالت: إنه الإسلام، دين عظيم، تكونين فيه قريبة من خالقك ويكون أقرب إليك من حبل الوريد.
- كان حديثها عن الإسلام يغوص فى أعماقى ويسكب فى قلبى الراحة والسكينة.
- بعد أن خرجت مارى طلبت من سيدتى أن تساعدنى فى تعلم الإسلام فى لجنة التعريف بالإسلام، التى حدثتنى عنها مارى، ففرحت سيدتى بطلبى، وكانت تصحبنى على مدى ستة أشهر إلى اللجنة حتى أسلمت.
- أدركت الفروق العظيمة بين ما كنت عليه، وما صرت إليه، إنى الآن على صلة بالله خمس مرات فى اليوم، بل فى كل لحظة من لحظات اليوم،

بالاستغفار والتسبيح والدعاء والتفكير والتأمل.. بينما كان كل ما أقوم به الذهاب إلى الكنيسة مرة فى الأسبوع.. وما يلزمنى شىء فى سائر الأيام.

- بعد إسلامى تزوجت من مسلم عربى، وتركت العمل لدى الأسرة الكويتية طاعة لزوجى الذى أمرنى بذلك.

فاطمة «جوليتا» قبل إسلامها كتبت قصتها كاملة منى خليف الرشيد ونشرتها فى» الوطن الإسلامى ١٤٢١/٥/٤ هـ.

٢٠- فى أوروبا تعدد زوجات غير شرعى

الأمريكية: أم ياسين.

الدور المطلوب من المسلمين فى الدول غير المسلمة دور خطير.

- لابد من التركيز على إتقان أساليب الدعوة، والأخذ بجميع الأسباب والوسائل، وخصوصاً الإعلام.
- يجب أن يدرس الداعية المسلم الطبيعة النفسية والعقلية والاجتماعية لمواطنى البلدان المقيم فيها حتى يعرف مداخلهم.
- التجربة الأجمل فى حياتى أننى دفعت زوجى بعد أن جئت إلى مصر إلى الزواج من ثانية اخترتها بنفسى من بين صاحباتى المتدينات، وكانت مطلقة، ولها طفل من زوجها السابق، وقد فعلت ذلك لأننى رغبت فى أن أشعر أن الله ورسوله أحب إلىَّ مما سواهما.
- قرأت فى إحدى المجلات أن فى مصر خمسة ملايين عانس ومطلقة وأرملة لا يجدن أزواجاً، وقد جعل الإسلام تعدد الزوجات حلا لمشكلاتهن، فأردت أن أقدم مصلحة المسلمات على مصلحتى الشخصية.
- الحمدلله كانت تجربة ناجحة، فأنا والزوجة الثانية صديقتان متعاونتان، واتفقنا أن يقضى زوجنا ٤ أيام عندى، و٣ أيام عندها، وذلك مراعاة لحق أطفاله الأربعة.
- أعتقد لو أن كثيرات من الزوجات تخلين عن الغيرة والأنانية لحللنا الكثير من المشكلات.. ومنها مشكلات انحراف الأزواج.

● فى أوروبا يوجد تعدد للزوجات بصورة غير شرعية، فالرجل يقيم علاقات محرمة مع عشيقات كثيرات غير زوجته.[1]

● الزوجة التى تسمح لزوجها بالزواج عليها تحصل على ثلاث فوائد مهمة هى:

١- عصمة من الانحراف.

٢- ستشعر بالمنافسة بينها وبين الزوجة الثانية فيزيد اهتمامها بزوجها.

٣- تقضى على مشكلة العنوسة وتشارك فى عصمة الفتيات المسلمات من الرذيلة.

● بيتنا ليس فيه جهاز تليفزيون.. بناء على رغبتى.

● لأننى خريجة كلية العلوم فقد أوليت اهتماماً كبيراً للجوانب العلمية الإسلامية، وعكفت مدة طويلة على دراسة الطب النبوى وسبقه العلم الحديث.

● أوليت اهتماماً خاصا للحجامة التى كان النبى ﷺ يتداوى بها، ولقد أثبت الأطباء اليوم فوائدها الكثيرة حتى عددوا أكثر من ثمانين مرضاً يعالج بها، منها الضغط، والصرع المزمن، والروماتيزم، وبعض أمراض النساء، والناصور.

● لم أسافر إلى أمريكا منذ ١٥ عاماً، ولكننى أراسل أمى وأسرتى باستمرار، ويزورنى فى مصر أمى وأبى وإخوتى بشكل دورى، وأنا على علاقة حسنة بهم، وأحاول أن أحبب إليهم الإسلام.

الأمريكية: أم ياسين متخصصة فى العلوم الحيوية نشرت حديثها كاملاً مجلة الأسرة.

(١) وقد تفعل الزوجة مثله.

٢١- قصة إسلام القس الفلبينى عيسى بياجو

حاوره: على ياسين، اسمه عيسى عبدالله بياجو، عمره أربعون سنة، بلده الفلبين، متزوج وله ابن، كان قسًّا كاثوليكيًا ثم اهتدى إلى النور، وشرح الله صدره للإسلام.

كان ذلك من أربع عشرة سنة، وهو الآن قد جاء للعمل بالدوحة.. فسعينا إلى الالتقاء به. سألناه عن حياته قبل الإسلام فقال: اسمى الأصلى هو كريسانتو بياجو، درست فى المعهد اللاهوتى، وحصلت على درجة الليسانس فى اللاهوت وعملت كقس كاثوليكى.

سمعت عن المسلمين كمجموعة من الناس، ولم تكن عندى فكرة عما يدينون به. وفى ذلك الحين كنت لا أطيق حتى مجرد سماع اسمهم نظراً للدعاية العالمية التى توجه ضدهم. وحتى المسلمين المنتمين إلى جبهة تحرير مورو فى الفلبين كان يُعطى الإيحاء بأنهم قراصنة وهمجيون، يسهل عليهم العدوان وسفك الدماء، هذا الشعور يشاركنى فيه معظم نصارى الفلبين الذين يمثلون ٩٠٪ من السكان.

جاء يوم حضرت فيه محاضرة ألقاها منصِّر أمريكى اسمه بيتر جوينج عن الإسلام، فأخذتنى الرغبة فى التعرف على هذا الدين، وانطلقت لأقرأ بعض الرسائل عن أركان الإيمان، وأركان الإسلام، وعن قصص الأنبياء، فدهشت من أن الإسلام يؤمن بالأنبياء الذين من أهمهم المسيح عليه السلام.

كانت مشكلتى نقص الكتب التى تتكلم عن الإسلام وعن القرآن ولكنى لم أيأس، لأننى كنت أستحضر من كلام المبشر الأمريكى قوله: إن التوراة فيها أخطاء، مما أدخل الشك فى نفسى، فبدأت أكوّن فكرتى عن الدين الحق الذى أومن به. ولم أجد الإجابات عن الأسئلة التى جالت آنئذٍ فى صدرى حول الإنجيل وكلما حللت مشكلة أو أجبت عن سؤال، ظهرت مشاكل كثيرة وأسئلة أكثر.

لجأت إلى تفريغ ذهنى من كل فكرة مسبقة، ودعوت الله أن يهدينى إلى الحق، وكان من المفارقات العجيبة أننى كقسيس كنت أُعلِّم الناس ما لا أعتقده، فمثلاً لم أكن على الإطلاق مقتنعاً بفكرة الخطيئة الأصلية، والصّلب، إذ كيف يحمِّل الله إنساناً ذنوب الآخرين؟ هذا ظلم، ولماذا لا يغفرها الله ابتداءً؟ وكيف يفعل الأب هذا بابنه؟ أليس هذا إيذاءً للأبناء بغير حق؟ وما الفرق بين هذا وبين ما يفعله الناس من إساءة معاملة الأطفال؟.

بدأت أبحث عن الوحى الحقيقى فتأملت نص التوراة فلم أجد إلا كلاماً مليئاً بالأخطاء والتناقضات لا ندرى من كتبه ولا من جمعه، فأصل التوراة مفقود، وهناك أكثر من توراة.

اهتزت عقيدتى تماماً. ولكنى كنت أمارس عملى، لئلا أفقد مصدر دخلى وكل امتيازاتى. ومرت سنتان وأنا على هذه الحال حتى جاء يوم لقيت فيه جماعة من المسلمين يوزعون كتيبات عن الإسلام، فأخذت منهم واحداً قرأته بشغف، ثم سعيت إلى مناقشة تلك الجماعة التى كانت توزع تلك الكتيبات فقد كنت أحب الجدال والمناظرة، وهذا ليس غريباً، ففى الفلبين جماعات نصرانية متصارعة يقارب عددها ٢٠ ألف جماعة وكثيراً ما كنت أمارس الجدال والمناظرة مع بعض تلك الجماعات.

فلما جلست مع ذلك الفريق المسلم فى إحدى الحدائق فوجئت بأن

الذى يحاورنى كان قسيساً كبيراً دخل الإسلام. أخذت أنصت لكلامه: عن النظام السياسى فى الإسلام، فأعجبنى لأننى كنت أحب المساواة التى لم أجدها فى النظم البشرية ولكنى قد وجدتها فى دين مبنى على كلام الله ووحيه إلى خلقه.

سألت المتحدث عن سبب اعتناقه الإسلام، ثم عن الفرق بين القرآن والإنجيل فأعطانى كتاباً لرجل اسمه أحمد ديدات. قرأت الكتاب فوجدت فيه الإجابة عن كل تساؤلاتى حول الإنجيل واقتنعت تماماً.

ثم أخذت أقابل ذلك الرجل كل يوم جمعة بعد الظهر لأسأله عن كل شىء، وكان من فضولى أن سألته عن محمد ﷺ، وهل هو من نسل إسماعيل؟

فقال إن التوراة الموجودة حالياً فيها ذكر محمد ﷺ، وأعطانى مقاطع كثيرة من التوراة فى هذا الصدد. أخذت أبحث لأقتنع.

وكان من دواعى اطمئنانى أن إيمانى بعيسى عليه السلام يجعلنى أقبل الإيمان بمحمد ﷺ، واستمر بحثى شهرين، شعرت بعدهما ببعض التردد، لخوفى على مستقبلى لأننى أعلم يقيناً أننى لو أسلمت فسأخسر كل شىء: المال، ودرجتى العلمية، والكنيسة، وسأخسر والدىّ وإخوتى، كان الشىء الذى هزنى هو عجزى عن تدريس الناس العقيدة النصرانية إذ أصبحت بارداً جداً وغير مقتنع بما أقول. تركت قراءة التوراة حتى لاحظ والداى ذلك. ثم لقيت صديقى المسلم، وسألته عن الصلاة، فقال لى: الشهادة أولاً، فرفعت أصبعى بتلقائية وقلت خلفه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولم أكن أعرف معنى هذا القول حتى شرحه هو لى بعد ذلك. وقلت: وأشهد أن عيسى رسول الله. كان فى المجلس مسلمون كثيرون من جنسيات مختلفة فقام الجميع وعانقونى وهنأونى، فقلت فى نفسى: كل هؤلاء مسلمون رغم اختلاف جنسياتهم وألوانهم، لقد جمعهم الإسلام بلا تمييز، فلماذا التمييز فى النصرانية حتى تجد جماعات نصرانية للبيض وجماعات

نصرانية للسود؟ فرجعت إلى بيتى ونطقت بالشهادة باللغة الإنجليزية بينى وبين الله تعالى فليس يهمنى الناس.

بقيت على إسلامى من غير أن يعلم أحد من معارفى، وكنت أدخل الكنيسة لمدة ستة أسابيع، لأنزع بعد ذلك فتيل القنبلة وأعلن إسلامى، فغضب والداى أشد الغضب. وجاء الكاهن الأكبر إلى المنزل ليناقشنى فعرضت عليه ما عندى من تناقضات الإنجيل، فكلمنى عن بعض الشبهات التى تثار حول الإسلام فقلت له: أقنعنى أولاً أن محمداً ليس رسولاً من عند الله، فوعدنى ولكن لم يرجع، وسمعت بعد ذلك أن الكنيسة كلها تصلى من أجلى لأرجع إلى عقلى، وكأننى صرت مجنوناً.

بدأت بعد ذلك أثبّت قدمى فى الإسلام - دراسة وتعلماً - وكنت ألقى بعد ذلك برامج إسلامية فى التلفزيون والإذاعة المحلية التى تمولها الجهات الإسلامية، ثم تزوجت امرأة مسلمة رزقنى الله منها عبد الصمد ابنى الوحيد (١١ سنة). واعتنق الإسلام بعد ذلك أبى وأمى وأختى وزوجها وابن أخى وبنت أختى. وأحمد الله على أن كنت سبب هدايتهم إلى الصراط المستقيم.

بعد هذه القصة المثيرة لإسلام عيسى بياجو سألناه عن حال الدعوة فى الفلبين فقال: يدخل فى الإسلام كل شهر أكثر من أربعمائة من نصارى الفلبين حسب السجلات الرسمية، أما العدد الحقيقى فالمرجح أنه أكثر من ذلك. ومعظم أهل الفلبين مسيحيون بالاسم فقط ولا يجدون من يدعوهم إلى الإسلام. ومنهم من يقتنع بالإسلام، ولكن يعوقه عن اعتناقه عامل الخوف من المستقبل لأنه سيفقد الأسرة وسيفقد العمل، فالناس هناك لا تقبل توظيف من ترك النصرانية.

سألناه عن خير وسيلة للدعوة إلى الإسلام، فقال: إنها المعاملة الطيبة بخلق الإسلام، فكثير ممن أسلموا كان دافعهم إلى الاقتراب من عقيدة التوحيد معاملة المسلمين الحسنة لهم؛ كأن يكون صاحب العمل مسلماً

حسن المعاملة، أو زميلاً لمسلم حسن الصحبة ودمث الأخلاق. وكثير ممن أسلموا فى الفلبين لم يسلموا إلا بعد أن عادوا إلى بلادهم بعد العمل فى بلد إسلامى، إذ أحسوا بالفرق عندما فقدوا المناخ الإسلامى، فتبخرت كل أوهامهم وشكوكهم حول الإسلام فأعلنوا إسلامهم بعيداً عن كل ضغط أو تأثير، ولذا أوصى بالدعوة الحسنة، وبعدم استعجال النتيجة، فالبذرة لا تنمو ما بين يوم وليلة.

وقال الأخ عيسى: إن بعض من أسلموا كان سبب إسلامهم تأثرهم برؤية منظر المسلمين وهم يصلُّون، لأنه منظر عجيب حقًّا.

سألناه: ماذا عن دعوة المسيحى المثقف ثقافة دينية؟ هل يكفى معه هذا وحده؟

فقال مثل هذا نأخذ بيده، وندعوه إلى المقارنة بين أسفار الكتاب المقدس، ودراسة مقارنة الأديان، فتلك الوسائل أفضل لإقناعه.

ثم كان السؤال الأخير عن العقبات التى تحول دون دخول الناس فى الإسلام فقال: أول ما يصد الناس هو الفكرة الخاطئة التى تعشش فى أذهانهم عن الإسلام، ثم هناك سلوكيات كثير من المسلمين، الذين - بأقوالهم وأفعالهم - يعطون صورة سيئة عن الإسلام، ثم فتوى بعض المسلمين من غير علم. وتأتى أخيراً الشبهات التى تثار حول الإسلام من كونه يدعو إلى الإرهاب ويسىء معاملة المرأة، فيدعو الرجل إلى طلاقها، وإلى الزواج بغيرها، وأنه يحرمها من حقوقها ويقهرها ولا يعطيها حريتها. ولا شك أن هذه الشبهات كلها منحازة وخاطئة، ولكن - للأسف - تؤلف فيها كتب، وتروَّج بين غير المسلمين لتصدهم عن الإسلام وهنا يأتى دورنا نحن الدعاة المسلمين لتقديم الصورة المشرقة الحقيقية، ونفض الغبار وهدم السور العالى الذى أقامه الإعلام الهدام، ليحول بين الناس وبين التعرف الحر على دين الله رب العالمين.

٢٢- أخيراً أسلمت وجهى لله

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ الحمد لله على نعمة الإسلام نعمة كبيرة لا تدانيها نعمة لأنه لم يعد على الأرض من يعبد الله وحده إلا المسلمون.

❖ ولقد مررت برحلة طويلة قاربت ٤٠ عاماً إلى أن هدانى الله وسوف أصف لكم مراحل هذه الرحلة من عمرى مرحلة مرحلة:

مرحلة الطفولة: (زرع ثمار سوداء)

❖ كان أبى واعظاً فى الإسكندرية فى جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وكانت مهنته التبشير فى القرى المحيطة والمناطق الفقيرة لمحاولة جذب فقراء المسلمين إلى المسيحية.

❖ وأصر أبى أن أنضم إلى الشمامسة منذ أن كان عمرى ست سنوات وأن أنتظم فى دروس مدارس الأحد، وهناك يزرعون بذور الحقد السوداء فى عقول الأطفال ومنها:

١- المسلمون اغتصبوا مصر من المسيحيين وعذبوا المسيحيين.

٢- المسلم أشد كفراً من البوذى وعابد البقر.

٣- القرآن ليس كتاب الله ولكن محمد اخترعه.

٤- المسلمون يضطهدون النصارى لكى يتركوا مصر ويهاجروا... وغير ذلك من البذور التى تزرع الحقد الأسود ضد المسلمين فى قلوب الأطفال.

❖ وفى هذه الفترة المحرجة كان أبى يتكلم معنا سرا عن انحراف الكنائس عن المسيحية الحقيقية التى تحرم الصور والتماثيل والسجود للبطرك والاعتراف للقساوسة.

مرحلة الشباب (نضوج ثمار الحقد الأسود)

أصبحت أستاذاً فى مدارس الأحد ومعلماً للشمامسة وكان عمرى ١٨ سنة وكان على أن أحضر دروس الوعظ بالكنيسة والزيارة الدورية للأديرة (خاصة فى الصيف) حيث يتم استدعاء متخصصين فى مهاجمة الإسلام والنقد اللاذع للقرآن ومحمد ﷺ.

وما يقال فى هذه الاجتماعات؟

١- القرآن ملىء بالمتناقضات (ثم يذكروا نصف آية) مثل (لا تقربوا الصلاة).

٢- القرآن ملىء بالألفاظ الجنسية ويفسرون كلمة (نكاح) على أنها الزنا أو اللواط.

٣- يقولون إن النبى محمداً ﷺ قد أخذ تعاليم النصرانية من (بحيرة) الراهب ثم حورها واخترع بها دين الإسلام ثم قتل بحيرة حتى لا يفتضح أمره...

ومن هذا الاستهزاء بالقرآن الكريم ومحمد ﷺ الكثير والكثير...

أسئلة محيرة

الشباب فى هذه الفترة وأنا منهم نسأل القساوسة أسئلة كانت تحيرنا:

شاب مسيحى يسأل:

س: ما رأيك بمحمد ﷺ؟

القسيس يجاوب: هو إنسان عبقرى وذكى.

س: هناك الكثيرون من العباقرة مثل (أفلاطون، سقراط، حامورابى...) ولكن لم نجد لهم أتباعاً وديناً ينتشر بهذه السرعة إلى يومنا هذا؟ لماذا؟

ج: يحتار القسيس فى الإجابة.

شاب آخر يسأل:

س: ما رأيك فى القرآن؟

ج: كتاب يحتوى على قصص للأنبياء ويحض الناس على الفضائل ولكنه ملىء بالأخطاء.

س: لماذا تخافون أن نقرأه وتكفرون من يلمسه أو يقرأه؟

ج: يصر القسيس أن من يقرأه كافر دون توضيح السبب!!

يسأل آخر:

س: إذا كان محمد ﷺ كاذباً فلماذا تركه الله ينشر دعوته ٢٣ سنة؟ بل ولا يزال دينه ينتشر إلى الآن؟ مع أنه مكتوب فى كتاب موسى (كتاب أرميا) إن الله وعد بإهلاك كل إنسان يدعى النبوة هو وأسرته فى خلال عام؟

ج: يجيب القسيس (لعل الله يريد أن يختبر المسيحيين به).

مواقف محيرة

١- فى عام ١٩٧١ أصدر البطرك (شنودة) قرارا بحرمان الراهب روفائيل (راهب دير مينا) من الصلاة لأنه لم يذكر اسمه فى الصلاة وقد حاول إقناعه الراهب (صموئيل) بالصلاة فإنه يصلى لله وليس للبطرك ولكنه خاف أن يحرمه البطرك من الجنة أيضاً!!.

وتساءل الراهب صموئيل هل يجرؤ شيخ الأزهر ان يحرم مسلماً من الصلاة؟

مستحيل.

أشد ما كان يحيرنى هو معرفتى بتكفير كل طائفة مسيحية للأخرى

فسألت القمص (ميتاس روفائيل) أب اعترافى فأكد هذا وأن هذا التكفير نافذ فى الأرض والسماء.

فسألته متعجباً: معنى هذا أننا كفار لتكفير بابا روما لنا؟

أجاب: للأسف نعم.

سألته: وباقى الطوائف كفار بسبب تكفير بطرك الإسكندرية لهم؟

أجاب: للأسف نعم.

سألته: وما موقفنا إذا يوم القيامة؟

أجاب: الله يرحمنا!!!!

بداية الاتجاه نحو الإسلام

❖ وعندما دخلت الكنيسة ووجدت صورة المسيح وتمثاله يعلو هيكلها فسألت نفسى كيف يكون هذا الضعيف المهان الذى استُهزِئ به وعُذِّب ربا وإلهاً؟؟

❖ المفروض أن أعبد رب هذا الضعيف الهارب من بطش اليهود. وتعجبت حين علمت أن التوراة قد لعنت الصليب والمصلوب عليه وأنه نجس وينجس الأرض التى يصلب عليها!! (تثنية ٢١: ٢٢ - ٢٣).

❖ وفى عام ١٩٨١: كنت كثير الجدل مع جارى المسلم (أحمد محمد الدمرداش حجازى) وذات يوم كلمنى عن العدل فى الإسلام (فى الميراث، فى الطلاق، القصاص...) ثم سألنى هل عندكم مثل ذلك؟ أجبت لا.. لا يوجد.

❖ وبدأت أسائل نفسى كيف أتى رجل واحد بكل هذه التشريعات المحكمة والكاملة فى العبادات والمعاملات بدون اختلافات؟ وكيف عجزت مليارات اليهود والنصارى عن إثبات أنه مخترع؟

❖ من عام ١٩٨٢ وحتى ١٩٩٠: وكنت طبيباً فى مستشفى (صدر كو

الشقافة) وكان الدكتور محمد الشاطبى دائم التحدث مع الزملاء عن أحاديث محمد ﷺ وكنت فى بداية الأمر أشعر بنار الغيرة ولكن بعد مرور الوقت أحببت سماع هذه الأحاديث (قليلة الكلام كثيرة المعانى جميلة الألفاظ والسياق) وشعرت وقتها أن هذا الرجل نبى عظيم.

❖ من العوامل الخفية التى أثرت على هدايتى هى الصدمات التى كنت أكتشفها فى أبى ومنها:

١- هجر الكنائس والوعظ والجمعيات التبشيرية تماماً.

٢- كان يرفض تقبيل أيدى الكهنة (وهذا أمر عظيم عند النصارى).

٣- كان لا يؤمن بالجسد والدم (الخبز والخمر) أى لا يؤمن بتجسيد الإله.

٤- بدلاً من نزوله صباح يوم الجمعة للصلاة أصبح ينام ثم يغتسل وينزل وقت الظهر؟!.

٥- ينتحل الأعذار للنزول وقت العصر والعودة متأخراً وقت العشاء.

٦- أصبح يرفض ذهاب البنات للكوافير.

٧- ألفاظ جديدة أصبح يقولها (أعوذ بالله من الشيطان) (لا حول ولا قوة إلا بالله).

٨- وبعد موت أبى ١٩٨٨ وجدت بالإنجيل الخاص به قصاصات ورق صغيرة يوضح فيها أخطاء موجودة بالأناجيل وتصحيحها.

٩- وعثرت على إنجيل جدى (والد أبى) طبعة ١٩٣٠م وفيها توضيح كامل عن التغيرات التى أحدثها النصارى فيه منها تحويل كلمة (يا معلم) و(يا سيد) إلى (يار رب)!!! ليوهموا القارئ أن عبادة المسيح كانت منذ ولادته.

الطريق إلى المسجد

❖ وبالقرب من عيادتى يوجد مسجد (هدى الإسلام) اقتربت منه وأخذت أنظر بداخله فوجدته لا يشبه الكنيسة مطلقاً (لا مقاعد - لا رسومات - لا ثريات ضخمة - لا سجاد فخم - لا أدوات موسيقى وإيقاع - لا غناء لا تصفيق) ووجدت أن العبادة فى هذه المساجد هى الركوع والسجود لله فقط، لا فرق بين غنى وفقير. يقفون جميعاً فى صفوف منتظمة وقارنت بين ذلك وضده الذى يحدث فى الكنائس فكانت المقارنة دائماً لصالح المساجد.

فى رحاب القرآن

❖ وددت أن أقرأ القرآن واشتريت مصحفاً وتذكرت أن صديقى أحمد الدمرداش قال إن القرآن (لا يمسه إلا المطهرون) واغتسلت ولم أجد غير ماء بارد وقتها ثم قرأت القرآن وكنت أخشى أن أجد فيه اختلافات (بعد ما ضاعت ثقتى فى التوراة والإنجيل) وقرأت القرآن فى يومين ولكنى لم أجد ما كانوا يعلموننا إياه فى الكنيسة عن القرآن.

❖ الأعجب من هذا أن يكلم محمداً ﷺ يخبره أنه سوف يموت؟!! من يجرؤ أن يتكلم هكذا إلا الله؟؟!! ودعوت الله أن يهديني ويرشدنى.

الرؤيا

وذات يوم غلبنى النوم فوضعت المصحف بجوارى وقرب الفجر رأيت نوراً فى جدار الحجرة وظهر رجل وجهه مضىء اقترب منى وأشار إلى المصحف فمددت يدى لأسلم عليه لكنه اختفى ووقع فى قلبى أن هذا الرجل هو النبى محمد ﷺ يشير إلى أن القرآن هو طريق النور والهداية.

أخيرا - أسلمت وجهى لله

❖ وسألت أحد المحامين فدلنى على أن أتوجه لمديرية الأمن - قسم الشئون الدينية - ولم أنم تلك الليلة وراودنى الشيطان كثيراً (كيف تترك دين

آبائك بهذه السهولة)؟.

❖ وخرجت فى السادسة صباحاً ودخلت كنيسة (جرجس أنطونيوس) وكانت الصلاة قائمة، وكانت الصالة مليئة بالصور والتماثيل للمسيح ومريم والحواريين وآخرين والبطرك السابق (كيرلس) فكلمتهم: (لو أنكم على حق وتفعلون المعجزات كما كانوا يعلمونا فافعلوا أى شىء... أى علامة أو إشارة لأعلم أننى أسير فى الطريق الخطأ) وبالطبع لا إجابة.

❖ وبكيت كثيراً على عمر كبير ضاع فى عبادة هذه الصور والتماثيل. وبعد البكاء شعرت أننى تطهرت من الوثنية وأننى أسير فى الطريق الصحيح طريق عبادة الله حقا.

❖ وذهبت الى المديرية وبدأت رحلة طويلة شاقة مع الروتين ومع معاناة مع البيروقراطية وظنون الناس وبعد عشرة شهور تم اشهار إسلامى في الشهر العقارى فى أغسطس ١٩٩٢.

اللهم أحينى على الإسلام وتوفنى على الإيمان.

اللهم احفظ ذريتى من بعدى خاشعين، عابدين، يخافون معصيتك ويتقربون بطاعتك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٢٣- كان أبى قسيسا.. وأسلم

- كان والدى متمسكاً بنصرانيته، كثير التبحر فيها، إلى أن أصبح من المنصرين فى بلادنا الفلبيين.
- تدرج أبى فى المناصب الدينية إلى أن أصبح قسيساً، كان يوماً لا يُنسى حين أعلنت الكنيسة الاحتفال بهذا اليوم، فتجمعنا أنا وأمى وإخوتى وأصدقاء والدى لنحضر هذا الحدث الذى وجدناه عظيماً آنذاك.
- كنت أشعر بأنى محظوظة والدنيا لا تسعنى فالقسيس يعنى الكثير للناس.
- بدأت أحضر الدروس الدينية التى يلقيها أبى ويعلمنا فيها أصول ديننا، وكنا نلجأ إليه لحل مشكلاتنا باعتباره أباً لنا أحياناً، وباعتباره قسيساً أحياناً أخرى، كما أصبح الكثير من الجيران يلجأون إليه عندما تعترضهم الصعوبات.
- كانت بلدتنا «كوتاباتو» فى الفلبين تجمع بين المسلمين والنصارى، وكانت الحياة مشتركة بينهم فى المدارس والأعمال.
- من كثرة اختلاطنا بالمسلمين كنا نلمس أخلاقهم الكريمة ومعاملاتهم الطيبة، وبحكم عمل أبى فقد كان يحاول أن يتعامل مع المسلمين ويكوِّن علاقات بهم ليقنعهم بترك دينهم.
- خلال مناقشات أبى مع المسلمين كان كل طرف يحاول أن يقنع الطرف

الآخر بدينه إلى أن جاء ذلك اليوم الذى لم نكن نتوقعه، فقد انشرح صدر أبى للإسلام وأعلن إسلامه أمام جمهور من الناس.

- لم يتقبل الكثيرون إسلام والدى، ولكن مع مرور الوقت، أقنع كثيرين من أصدقائه بالإسلام فأسلم معظمهم.
- عارضت إسلام والدى بشدة وناقشته بأسلوب لم يكن يتوقعه منى.
- قلت لأبى: لقد تركت مكانتك العظيمة فى الكنيسة حيث يحترمك الناس لتتبع غير دينك!
- فقال لى: لقد هدانى الله للإسلام.
- قلت له: ولكنك فقدت هيبتك.
- فرد على: ماذا تقولين يا بنية؟ لم أفقد احترامى، بل مازال أصدقائى ومعارفى يحترموننى، ولن أسمح لك بالتحدث معى بهذا الأسلوب، وأسأل الله أن يهديك إلى الطريق الحق.
- افترش والدى سجادة الصلاة ووقف يصلى، وفى منتصف صلاته فتحت المذياع وأدرت قرص الصوت إلى أعلى درجة لأشغله عن صلاته، لكنه أتمها، ورفع يديه يدعو الله، ثم التفت إلى بقوله: اللهم اهدها كما هديتنى لدينك.
- كان أبى حريصاً على أن يجمعنى وأخواتى وأمى بعد العصر ليحدثنا عن الإسلام، وكانت أمى وأخواتى يستمعن إليه بإنصات إلا أنا فقد كنت أكره هذه الساعة، وكنت أشعر بالضيق كلما سمعت حديثه، وأحاول أن لا أعيره أى اهتمام، حتى إنى قاطعت والدى شهراً.
- بعد عدة دروس أسلمت أمى وإخوتى فازداد شعورى بالغربة، ولم أعد أحتمل العيش مع أسرتى، فغادرت بلدى إلى الكويت حيث عملت لدى أسرة كويتية.

● أرسلت من الكويت رسالة إلى أسرتى أستهزئ فيها بهم، فرد على والدى برسالة مؤثرة يشرح لى فيها الفروق بين الإسلام والنصرانية.. لكن قلبى كان جامداً فلم أتأثر برسالته.

● كان رب الأسرة التى أقيم عندها يعطينى كتيبات إسلامية قرأتها فانشرح صدرى للإسلام من تلقاء نفسى، وحينها تذكرت قول والدى: الدخول فى الإسلام أسهل ما يكون، سبحان الله: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦).

● كان إسلامى مع ثبوت رؤية هلال رمضان حيث نطقت بالشهادتين وصليت كما رأيت ربة البيت تصلى.

● عندما انتهيت من صلاتى سألتنى ربة البيت الذى أعمل فيه ماذا فعلت يا كاترين؟ قل: لقد أسلمت يا سيدتى وآمنت بالله ورسوله محمد ﷺ وأنوى الصيام.

● هنأتنى ورافقتنى إلى لجنة التعريف بالإسلام لدراسة الإسلام والتعمق فى علومه.

● لم أتمكن من متابعة الدروس بسبب بعد البيت عن اللجنة، فصارت الداعية - جزاها الله خيراً - تزودنى بالعلم والمعرفة عن الإسلام عن طريق الهاتف.

● أحمد الله الذى هدانى لهذا الدين، وأستغفره سبحانه على ما فعلته بوالدى وأفراد أسرتى.

الفليبينية كاترين بليالوز (إيمان) بعد إسلامها

كتبت قصتها منى خليفة الرشيد فى الوطن الإسلامى.

٢٤- كنا أربعاً واليوم صرنا ٤٥ دانمركية مسلمة

- نشأت فى مدينة «أهوش» الدانمركية لأبوين نصرانيين.
- درست فى طفولتى الإنجيل الذى لم يجب عن تساؤلات ظلت تدور فى عقلى.
- كنت أبحث عن الدين الحق، وكنت أحب القراءة فى مجال الأديان.
- تزوجت شابا دانمركيا يعمل مصمماً للملابس، وكنت أقوم بعرض للأزياء.
- أنجبت من زوجى ثلاثة أطفال قبل أن أنفصل عنه.
- رحت أبحث عن الدين الحق، واطلعت على ترجمات للقرآن الكريم كانت محرفة وتحوى على العديد من الأفكار القاديانية.
- التقيت مسلمين أتراكاً وباكستانيين، لكن صورة الإسلام عندهم لم تكن واضحة مثل معظم المسلمين المغتربين.
- لم ترضنى هذه الصورة للإسلام فبدأت أتردد على المكتبات أبحث عن الكتب الإسلامية المترجمة.
- تعرفت على محاسب مصرى يعمل فى الدانمرك، وكان داعية، فحدثنى عن الإسلام وقدم لى صورته الصحيحة.
- حين كان يحدثنى عن الإسلام ويذكر لى أن الله يغفر الذنوب جميعاً عدا الشرك به كنت أبكى.

- أعلنت إسلامى وتزوجت من الشاب الداعية، واسمه محمد فهيم، وصرت أقف معه أصلى مثله.
- علمنى زوجى الإسلام لتبدأ رحلتى بعد ذلك فى الدعوة.
- أسلم أبنائى الثلاثة (خالد ويعقوب وأمينة)، وأمى، وجدتى لأبدأ بعدها بالتحرك خارج نطاق أسرتى.
- معظم الدانمركيين لا يعرفون الإسلام حقا ويجهلون تعاليمه، فبدأت مع ثلاث أخوات دانمركيات مسلمات باستئجار غرفة صغيرة تابعة لمسجد فى أحد المنازل، ونشرنا إعلانات فى الصحف، وتجولنا بأنفسنا نوزع على الناس إعلاناً يقول: «إذا أردت الحصول على إجابة منطقية وسليمة عن أسئلتك فى العقيدة، وإذا أردت معرفة الحقيقة.. فاتصل بالمسلمات الدانمركيات».
- قمنا بجولات فى المدارس الدانمركية للتعريف بالاسلام، وقمنا ببث برامج إذاعية عن الإسلام فى الإذاعة المحلية.
- أنشأنا مدرسة وحضانة إسلاميتين للحفاظ على أطفال المسلمين.
- فى الدانمارك حرية نستفيد منها لخدمة الدين الإسلامى.
- بعد إعلاننا عن دعوتنا اتصل بنا بعض القساوسة وقالوا لنا: «إننا نريد أن ننقذكن من النار، ونحن نشعر بالأسى عليكن»، وحاولوا رد بعض المسلمات عن دينهن، لكننا قلنا لهم: «سنرى يوم القيامة من سيشعر بالأسى؟».
- الحمد لله، بعد أن كنا أربع مسلمات صرنا الآن ٤٥ مسلمة دانمركية.
- قيمة المرأة فى الغرب بقدر جمالها وأنوثتها.. فلا قيمة لها عند الرجل وفى المجتمع إذا فقدت هذين الشيئين.
- حالات الطلاق كثيرة جدا، والمرأة هنا ضعيفة من داخلها، ولا تجد أسرة تلجأ إليها، ولا كياناً تحتمى به وقت الشدة، ولذا فهى تلجأ إلى الأطباء النفسانيين والحبوب المهدئة.

٢٥- كيف أسلم يوسف إسلام

قصة المغنى «كات ستيفس» الذى أصبح بحمد الله مسلماً ويدعى «يوسف إسلام» وهذه هى قصته كما يرويها مع اختصار بعض أجزائها:

«ولدت فى منزل مسيحى يقدس المال.. فنشأت مثلهم.. وعندما أصبحت يافعاً بهرت بالمغنيين الذين أراهم فى وسائل الإعلام حتى اعتبرتهم إلهى الأعلى!؟ ثم قررت أن أخوض تجربتهم.. وبالفعل أصبحت من أشهر نجوم «البوب» وصورتى وسائل الإعلام وكأننى أكبر من العالم وبأننى سأعيش أطول من الحياة نفسها، وأنّ من صدق هذا هو أنا..

ولكن فى يوم ما.. مرضت مرضاً اضطرنى للمبيت فى المستشفى.. مما أتاح لى فرصة التفكير فوجدت نفسى عبارة عن جسد، وكل ما كنت أعمله فى السابق هو إرضاء لهذا الجسد فقط..

واعتبرت هذا المرض منحة إلهية وفرصة لأفتح عينى.. لماذا أنا هنا؟ وماذا أفعل فى هذه الحياة؟ عندما خرجت من المستشفى اهتممت كثيراً بالقراءة حول هذا المواضيع وخلصت بأفكار ونتائج عديدة وأهمها أن الإنسان روح وجسد.. وأنه لابد لهذا الكون من إله..

ثم عدت للموسيقى ولكن بأفكارى الجديدة. ومن ضمن الأغانى التى أصدرتها أغنية «الطريق إلى معرفة الله» ولكن هذا زاد من شهرتى ومن أرباحى.. واستمر بحثى عن الحقيقة بإخلاص ولكن دون الانعزال عن مجتمعى الغنائى.

وفى مرة ذهب صديقى المسيحى إلى المسجد الأقصى وعندما عاد ذكرنى أنه منبهر مما شعر به فى المسجد فقد شعر أنه ملىء بالحياة والروحانية والسلام بعكس ما يشعر به فى الكنائس فهو يشعر بأنها فارغة وإن امتلأت بالناس.. مما دفعه لشراء قرآن مترجم وأراد أن يعرف رأيى فيه..

وفى أثناء قراءتى للكتاب علمت بأنه يحتوى على جواب كل أسئلتى.. من أنا؟ ومن أين أتيت؟ وما الهدف من هذه الحياة؟

وقرأت القرآن عدة مرات، وأعجبت كثيراً بما يدعو له هذا الدين من استخدام للعقل وحث على الأخلاق الفاضلة.. وشعرت بعظمة الخالق.. وكلما كان هذا الشعور يكبر فى داخلى كان فخرى فى نفسى يتضاءل وإحساسى بحاجتى لهذا الإله القادر على كل شىء يكبر فى أعماق نفسى.

وفى يوم جمعة.. قررت أن يتحد عقلى وفكرى الجديدين مع تصرفاتى وأنه لابد من تحديد اتجاهى، فذهبت إلى المسجد وأعلنت إسلامى.

وكملت سعادتى عندما علمت أنه يمكننى الاتصال بالله فى صلاتى.. على عكس الأديان الأخرى التى تحتاج إلى وسائط.

هكذا أسلم يوسف إسلام وبعد إسلامه لم يجلس فى صومعة يتعبد الله الذى ملك قلبه حبًا، ولكن خرج ليعمل لهذا الدين فشارك فى الهيئات والمؤسسات الإسلامية الدعوية والخيرية.. وأصدر الكثير من الأناشيد الإسلامية المؤثرة.

فجزاه الله عنا وعن الاسلام والمسلمين خيراً.

٢٦- نجوت من تلك الحفرة المظلمة

- كنت أشعر بغضب تجاه العالم كله، رغم أننى أجهل السبب الحقيقى لهذا الرفض.
- بدت لى القيم التى نشأت عليها جميعها زائفة.
- كنت أرى حياة الناسكات عبثاً دون معنى، بل كنت أرى حياتى عبثاً، ولكن ماذا عساى أن أفعل؟!
- موسيقى الروك والأزياء التى كان لها إغراء كبير وبريق جذاب لدى المعاصرين لى.. بدت لى مبتذلة وتافهة وحقيرة.
- كنت أبحث عن أجوبة جوهرية فى الحياة.. عشت مع البوذيين والصوفيين فى لندن، ومع أعضاء عديدين كانوا من مختلف الفئات الدينية والسياسية، وكثيراً ما حاولت وبذلت جهدى لأشترك معهم، ولكن دون جدوى، إذ لم تجب أى من تلك المعتقدات والأيدلوجيات عن أسئلتى وحاجاتى التى كنت أشعر بضرورتها لتحديد هدفى فى الحياة.
- بمرور الأيام - وأنا على تلك الحالة - أخذت الحياة تشتد صعوبة أمامى أكثر فأكثر، فبدأت الصراعات والتناقضات التى كنت أعانيها تنعكس على العالم من حولى، وأصبح تفكيرى سلبيًا إلى حد لم أعد معه أطيق حتى الأشياء التى كنت أحبها.
- زاد الأمر سوءا أن الذين كنت أعمل معهم، ومن هم فى الجماعة معى، وأصدقائى الآخرون، كلهم كانوا غافلين عن نوعية المجتمع الذى نعيش فيه،

وعن كونه مجتمعاً مزيفاً خادعاً، ولاسيما أولئك الذين يدعون أنهم مثقفون.

- فى الحقيقة أننى وجدت صعوبة فى أعذار هؤلاء لعدم تمكنهم من رؤية هذه المظالم.. لذا بقيت وحيدة فى حفرتى الظلماء.
- عندما بدأت بقراءة التراجم الإنجليزية لبعض الكتب الإسلامية لم أستطع فهمها مباشرة، رغم أننى قرأت - عندما كنت فى الجامعة - كتباً عن الإسلام كتبها مستشرقون.
- شىء فى ذاتى استجاب إلى تلك الرسائل «رسائل النور لسعيد النورسى» مع أن فكرى لم يستطع أن يستوعب ما فيها من بحوث.
- مشاعر داخلية عميقة فى نفسى أخذت تتغذى من هذه الرسائل التى انكببت على قراءتها وحدى، فالحمد لله الذى ساقنى إلى هذا الطريق لأنعم بالإسلام.
- لقد نجوت من تلك الحفرة المظلمة، وانزاحت عنى غشاوتها واحدة بعد الأخرى، بمعاونة أصدقاء مسلمين فى الجامعة وصبرهم علىَّ ومؤازرتهم إياى.
- خلال فترة من الزمن (ثلاث سنوات) عقدنا مناقشات منظمة ودراسات منسقة لقراءة كتب إسلامية مترجمة إلى الإنجليزية.
- أعجز عن التعبير عن إحساسى بالسعادة والاطمئنان والراحة والإثارة فى كل الأشياء التى اكتشفتها بعد قراءاتى لترجمات كتب إسلامية موثوق بها، واكتشافى لحقيقة الحياة عن طريقها.
- لقد وجدت هذه العقيدة الصحيحة لا تخاطب عقلى وحده، بل تزيل أدران الشكوك والأوهام الناشئة عن عدم الإيمان من أعماق قلبى ومشاعرى كلها، وأصبحت الآن متجاوبة ومنسجمة تماماً مع الوجود.

البريطانية: مارى ويلز

من لقاء معها نشرته مجلة «الدعوة» السعودية.

٢٧- هذه ولادتى الجديدة

- لا أود أن يحرق جثمانى بعد الممات طبقاً للمراسيم الهندوسية.
- قبلت الإسلام وأنا أرملة، وأولادى ليسوا معى، أحب الناس وأتمنى أن يحبونى.
- شهر رمضان شهر هداية، والحمد لله فقد اهتديت إلى الإسلام فى هذا الشهر المبارك.
- وجدت الإسلام دين محبة ومودة وأمن وسلام.
- الإسلام يوفر حماية عظيمة للنساء.. وأنا فى أشد الحاجة إلى هذه الحماية.
- آلهة الهندوس تعاقب أتباعها بينما الله سبحانه يعفو ويغفر، وأحب ربى غفوراً رحيماً.
- لم يُكرهنى أحد على الإسلام الذى كانت فكرة اتباعه فى نفسى منذ سنوات.
- أخرجت جميع تماثيل وأصنام آلهة الهندوس من غرفتى، لقد أصابنى الهندوس بالأذى والأسى.
- لا أبالى بأى أحد.. هذا هو قرارى وحدى (ردا على ما أثاره الهندوس من ضجات وانتقادات على إسلامها).
- أنا سعيدة بقرارى هذا.

- هذه ولادتى الجديدة.
- لقد نظمت ثلاث قصائد عن الإسلام.
- أبنى مسجداً شامخاً فى قريتى لينطلق صوت المؤذن فيه.
- لقد تبنيت ولدين مسلمين من بومباى.

الشاعرة والكاتبة الهندية الشهيرة
«كملاداس» تسمت بـ «الثريا» بعد إسلامها
وكانت قد أعلنت إسلامها خلال افتتاحها
اجتماعاً لمجلس المكتبة فى إيرناكولم
بولاية كيرالا فى ١١/ ١٢/ ١٩٩٩م.

إظهار الحق

- سقوط مبدأ عصمة المسيح.
- هدم نظرية الخطيئة.
- خطايا المسيح الكبرى.
- مباحث هامه أخرى.

إن الدين عند الله الإسلام

الإيمان بالله وبالاسلام

بالقلب لا بالإشهار

هل المسيح «يسوع الإنجيل» بلا خطيئة؟!

الجواب كما يقول المسيحيون لا، لأن الإنجيل هو الكتاب الوحيد الذى ينسب للمسيح الخطايا واحدة تلو الأخرى وهذا بخلاف ما نقوله نحن المسلمون فنحن نرى أن حياة المسيح عليه السلام كانت حياة طاهرة بريئة من الخطايا وبعيدة كل البعد عن الآثام والرذائل لأنه نبى ورسول لله عز وجل والأنبياء جميعاً معصومون كما هو حال المسيح عيسى ابن مريم، ولذلك فنحن نقول يقيناً وبلا أدنى شبهة أن المسيح بلا خطيئة فى القرآن والسنة النبوية الشريفة فلم ينسب القرآن ولا السنة للمسيح أية خطايا من أى نوع بل على العكس فنحن أمرنا أن نقر بوحدانية الله والشهادة له بأن محمداً عبده ورسوله والمسيح كلمته. فعن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل؟؟

آدم «رأس النظرية» بلا خطيئة... لماذا؟

يستدل البعض على خطيئة آدم بقول الله تعالى:

﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (طه : ١٢١)

يقول الإمام ابن حزم الاندلسى فى الرد على ذلك فى كتاب «الفِصَل فى الملل والأهواء والنِّحَل».. «هذا قول باطل لأن آدم لم يكن صاحب خطيئة بالمعنى الذى يتبادر لأذهان البعض لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (طه: ١١٥).

وعلى ذلك فمعصية آدم معللة بنسيانه لأنه نسى عهد الله إليه فى أن إبليس عدو له فأحسن الظن به ولما أكل من الشجرة التى نهاه الله عنها كان يأكل منها ناسياً عهد الله إليه فلا خطيئة لآدم برغم معصيته وعدم تنفيذه أمر الله.

نوح عليه السلام «دعا على قومه» فهل فعل المسيح مثله؟

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾

(نوح: ٢٦ - ٢٨).

فنوح دعا على قومه الكافرين وهذا وارد لأنهم يخالفون الله عز وجل والدعاء على القوم لنصرة دين الله لا شيء فيه كما أن نوحاً عليه السلام دعا لهم بالمغفرة لمن آمن منهم.

... وعلى كل الأحوال فالمسيح عيسى ابن مريم بنص القرآن وبنص تفاسير القرآن الموثوق بها دعا على قومه وذلك قياساً بما فعل نوح فهو على وجه التساوى ونلاحظ ذلك فى قول الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

(المائدة: ٧٨).

ويتفق المفسرون ومنهم «القرطبى» على أن المسيح لعنهم فى الإنجيل وقال أيضاً لعنهم أى مسخهم قردة وخنازير، وقال مالك: الذين لعنوا على لسان داود مسخوا قردة والذين لعنوا على لسان المسيح مسخوا خنازير.

ويرى الشوكانى فى تفسيره فتح القدير أن لعنهم انما هو الدعاء عليهم باللعنة والذل والمهانة لأنهم كفروا بالمائدة بعد نزولها.

الخلاصة من ذلك أن المسيح ونوح عليهما السلام اشتركا فى الدعاء على قوميهما وهذا يسقط القول بأن لنوح خطيئة وبذلك يتساوى نوح عليه السلام مع عيسى فى أن كليهما كان بلا خطيئة وهذا يتوافق مع مبدأ عصمة الأنبياء عليهم السلام الذى يتبناه الإسلام.

يونس عليه السلام بلا خطيئة... لماذا؟

انظر قول الله تعالى: ﴿وَذَا النُّون إذ ذَّهَبَ مُغَاضبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدرَ عَلَيْه فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالمِينَ﴾

(سورة الأنبياء ٨٧)

قال الإمام ابن حزم الأندلسى فى ذلك

لما غاضب يونس قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك، وإن كان يونس لم يقصد بذلك إلا رضاء الله عز وجل فمن المحال يقيناً أن يكون نبى يظن أن الله تعالى الذى أرسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى آدميًا مثله يقدر عليه.

قال رسول الله ﷺ (لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى) «رواه البخارى فى أحاديث الأنبياء - حديث رقم ٣٤١٢ من طريق عبدالله بن مسعود بلفظه».

ومعنى (فظن أن لن نقدر عليه) معناها كمعنى (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) «سورة الفجر ١٦».

أى ضيق عليه فظن يونس عليه السلام أن الله تعالى لا يضيق عليه فى مغاضبته لقومه إذ ظن أنه محسن فى فعله ذلك.

ولنا مع من اعتقد فى أن ليونس عليه السلام خطيئة المغاضبة لقومه وقفة لأننا نوضح فى بحث وثائقى هام وخطير جداً أن «يسوع الإنجيل كان موسوعة خطايا من العيار الثقيل»!!. نستغفر الله العظيم.

خطايا يسوع الكبرى كما يرويها الإنجيل

المسيح يضع عقوبة لكل من يغضب:

يقول أحد النصوص الإنجيلية: قد سمعتم أنه قيل للقدماء (لاتقتل ومن قتل يكن مستوجب الحكم وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلاً

يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه رقّاً، يكون مستوجب الحكم ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم.) (متى ٥: ٢١ - ٢٢).

تعاليم يسوع

إن من يريد أن يبلغه يسوع الإنجيل أن الغضب خطيئة كبرى تستوجب المحاكمة كما يريد أن يبلغ أن من يشتم أخاه ويقول يا أحمق (يشتمه ويسبه) يكون قد ارتكب إثماً عظيماً يكون مصيره نار جهنم، فتعاليم يسوع هنا أن الغضب خطيئة تستحق المحاكمة والسباب والشتائم جريمة وإثم عظيم يستوجب نار جهنم.

مهلاً... مهلاً.. يسوع.. هل ترضى أن تطبق تعاليمك على نفسك؟!

هل تعاليم يسوع هذه خاصة بالبشر وتطبق عليهم؟ أليس من الجدير بيسوع أن يكون هو المثل والقدوة للبشر؟ هل من حق يسوع أن يغضب ولا تتم محاكمته؟ هل من حق يسوع أن يسب ويشتم ولا يستوجب ذلك نار جهنم؟ هل موازين العدالة تقتضى تطبيق تعاليم يسوع على الكل إلا على نفسه هو؟ الإجابة على كل هذه التساؤلات (لا).

ليس من حق يسوع أن يغضب وليس من حقه أن يشتم لأنه بلا خطيئة... ولكن هل فعلاً هو بلا خطيئة؟ أعتقد أن هذا الأمر يحتاج لكثير من التريث والمراجعة مرة أخرى فيسوع الإنجيل متعدد الخطايا بل هو موسوعة خطايا من العيار الثقيل. وأستغفر الله عما يقولون.

إن الباحث المتفحص فى الإنجيل يجب أن يستوقفه ويسترعى نظره ذلك (اليسوع الثائر الغاضب) ولعل هذه هو الذى جعلنا فى دهشة من غزارة خطايا المسيح المذكورة فى إنجيلهم ذلك الغاضب لأن عندنا فى عقيدتنا الإسلامية نجد أن المسيح بعيداً كل البعد عن الخطيئة ولكن ها هى خطايا يسوع تتجلى وتسطع فى الآفاق.

تذكر وأنت تتعرف على غضب يسوع أن يونس لو لم يغضب لأصبح صالحاً لاتخاذ فداء لخلق البشرية ومادام لم يحدث وغضب يونس فهو لا يصلح ليكون كفارة وفداء وتذكر أيضاً وأنت تقرأ عن غضب يسوع أن (كل من يغضب على نفسه باطلاً يكون مستوجب المحاكمة) كما شرع بذلك يسوع على الجميع وعلى نفسه.

الكشف عن أسرار النصوص التى تعلن خطايا يسوع الكبرى

النص الأول (مر ٣:٥)

«ونظر حوله إليهم بغضب»... كيونس عليه السلام.

النص الثانى (لوقا ١١: ٢٩)

«هذا الجيل شرير»... كنوح عليه السلام.

النص الثالث (متى ٤: ١٦)

«جيل شرير فاسق يلتمس آية».

النص الرابع (متى ١٢: ٤٥)

«فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله، وهكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير».

النص الخامس (متى ١٦: ٣)

«السماء محمرة بعبوسة. يا مراءون».

النص السادس (متى ١٢: ٣٩)

«جيل شرير فاسق يطلب آية».

النص السابع (متى ٢٣: ٣٣)

«أيها الحيات أولاد الأفاعى».

النص الثامن (متى ٢٣: ٣١)

«فإنكم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء».

النص التاسع (متى ٢٣: ٢٩)

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون».

النص العاشر (متى ١٣: ٢٣)

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون».

النص الحادى عشر (متى ٢٣: ١٤)

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون».

النص الثانى عشر (متى ٢٣: ١٥)

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون».

النص الثالث عشر (متى ٢٣: ٢٣)

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون».

النص الرابع عشر (متى ٢٣: ٢٧)

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون».

النص السادس عشر (متى ٢٣: ٢٥)

«تظهرون للناس أسراراً ولكنكم مشحونون رياء وإثما».

النص السابع عشر (متى ٢٣: ٢٦)

«أيها الفريسى الأعمى».

النص الثامن عشر (متى ٢٣: ٢٤)

«أيها القادة العميان».

النص التاسع عشر (متى ٢٣: ١٩)

«أيها الجهال العميان»

النص العشرون (متى ٢٣: ١٧)

«أيها الجهال العميان».

النص الحادى والعشرون (متى ٢٣: ١٦)

«ويل لكم أيها القادة العميان».

نكتفى بهذا القدر من ذكر خطايا يسوع فى حق الكتبة الفريسيين فقد تفوه يسوع بما لا يجب أن يتفوه به لأنه ليس فقط غضب عليهم بل شتمهم وسبهم برغم من أنه قال السباب بلفظة «أحمق» تستوجب نار جهنم فمابالك بلفظة «المراؤون»، «فاسق»، «أولاد الأفاعى»، «أولاد الحيات»، «قتلة الأنبياء»، «مشحونون رياءً وإثماً»، «عميان»، «جهلة».

... وكما أوضحنا سابقاً وأثبتنا خطيئة المسيح كما وردت بالأناجيل الأربعة نضيف على هذه الخطايا بعضا من الجوانب الأخلاقية المرتبطة بالمسيح ومنها:

١- يشتم المرأة الكنعانية ويجعلها من زمرة الكلاب:

كما جاء فى (متى ١٥: ٢٦)

- عندما جاءته المرأة الكنعانية تسترحمه ليشفى لها ابنتها رد عليها قائلاً: «لا يجوز أن يأخذ خبز البنين ويرمى للكلاب».

٢- يسب الأنبياء

(يوحنا ١٠: ٧) «أنا باب الخراف وجميع الذين جاوزوا قبلى سارقون ولصوص».

٣- كثير الشتم لتلاميذه

«يا أغبياء يا حمقى يا بطيئى القلوب»

ورد هذا النص فى كل من:

١- (متى ٣: ٧). ٢- (متى ٢٣: ١٧).

٣- (لوقا ٢٤: ٢٥). ٤- (لوقا ٨: ١٠).

٤- يكذب على إخوته

كما ورد فى (يوحنا ٧: ٣) «اصعدوا أنتم إلى العيد فأنا لا أصعد إلى هذا العيد ولما صعد إخوته إلى العيد صعد بعدهم فى الخفية لا فى العلانية».

٥- يكره السلام ويحب إراقة الدماء

كما ورد فى (لوقا ١٩: ٢٧) «أما أعدائى الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى».

٦- أمير السلام يتجرد من الرحمة بسبب شجرة تين لم تسد جوعه

(مرقس ١١: ١٢) «جاع. وإذا رأى من بعيد شجرة تين مورقة توجه إليها لعله يجد فيها بعض الثمر، فلما وصل إليها لم يجد فيها إلا الورق لأنه ليس أوان التين، فتكلم وقال لها: لا يأكلن أحد ثمرا منك بعد إلى الأبد».

٧- يصنع سوطا من الحبال يضرب به الناس

(يوحنا ٢: ١٤) «فجدل سوطاً من حبال وطردهم جميعاً من الهيكل مع الغنم والبقر وبعثر نقود الصيارفة».

٨- إله المحبة يتسبب بمقتل ألفين من الحيوانات

(مرقس ٥: ١١) «وكان هناك قطيع كبير من الخنازير يرعى عند الجليل فتوسلت الأرواح النجسة إلى يسوع قائلة: أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها فأذن لها بذلك فخرجت الأرواح النجسة ودخلت الخنازير فاندفع قطيع الخنازير على حافة الجبل إلى البحيرة فغرق فيها وكان عنده نحو ألفين من الحيوانات».

... وهنا لنا وقفة هامة. ماذنب الخنازير؟ أليس من الممكن إخراج الشياطين بدون الإضرار بالخنازير. أليس أهم مقدسات المسيحية هى «لحوم الخنازير» فأين الرفق بالحيوان يا محبى ويا آكلى الخنازير؟

٩- تفريق الأسرة الواحدة وكراهية الوالدين

كما ورد فى (لوقا ١٤: ٢٦) «إن جاء إلى أحد ولم يبغض أباه وأمه وزوجته وأولاده وإخوته بل ونفسه أيضاً فلا يمكنه أن يكون تلميذاً لى».

١٠- جاء كرجل حرب لا سلام

كما ورد فى (متى ١٠: ٣٤) لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً بل سيفاً جئت لأجعل الإنسان على خلاف مع أبيه».

١١- إله المسيحية ليس إله محبة

فى الرسالة للعبرانيين (١٢: ٢٩) «لأن إلهنا نار آكلة».

١٢- إله مكشوف العورة (أستغفر الله)

كما ورد فى يوحنا (١٣: ٤ و ٥) «قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزراً بها».

... وهنا لنا وقفة لقد كان يسوع عاريا مكشوف العورة وكانت مريم المجدلية تراقب هذا العشاء فهل رأت المجدلية عورة يسوع (عورة الإله)؟!!

١٣- إله المسيحية العريان

«فعروه وألبسوه رداءً قرمزيا.. وذلك وفق ما جاء فى متى (٢٧: ٢٨) وللرد على المفترين على سيدنا محمد ﷺ والقائلين بأن أخلاق نبى الإسلام كانت فيها من الشهوة وحب هوى النفس مالا يخفى على أحد نقول لهذا المفترى المدعى الكاذب «اقرأ كتابك وتعرف على إلهك وأخلاقه ثم ابدأ بالطعن فينا لعلك تصمت أو تجد لنفسك ديناًغير الذى تعتنق.

الخطيئة الأصلية

إن العقيدة الرابعة المسيحية هى الكفارة، فإن المسيحية تعلن أنه بسبب معصية آدم بعدم طاعته لوصية الله بأن لا يأكل من شجرة المعرفة قد ارتكب خطأ. وتوارث خطيئة آدم جميع ذريته. فجميع الجنس البشرى مولودين خطاة. وإن عدالة الله تقتضى دفع الثمن لكل خطيئة. ولن يسمح الله ولا يقدر أن يبيح لخطيئة بسيطة دون قصاص. والآن فإن الشىء الوحيد لمحو الخطيئة هو سفك الدم. كما قال بولس فى رسالته إلى العبرانيين (٩: ٢٢): «وكل شىء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة».

أيها القارىء الكريم: إن مقولة المسيحيين بأن خطيئة آدم قد عمت سائر أولاده وأنه لا يطهرهم من خطاياهم إلا صلب المسيح، هى فى الحقيقة مقولة باطلة تردها التوراة والنبوات.

وذلك أن التوراة تقول فى سفر التكوين (٤: ٦، ٧) إن الله سبحانه وتعالى قال لقابيل الذى قتل هابيل: «إنك إن أحسنت تقبلت منك وإن لم تحسن فإن الخطية رابطة ببابك».

وإذا كان الأمر كذلك فقد صار إحسان المحسن من بنى آدم مطهراً له ومخلصاً، فلا حاجة إلى شىء آخر.

ألم يذكر الكتاب فى خروج ١٢: ٤٠ أن الرب غفر لهارون خطأه، وأمر بجعله وذريته كهنة على بنى إسرائيل؟!

وقد جاء فى بداية المزمور الأول قول الرب: «طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِى لاَ يَتْبَعُ مَشُورَةَ الأَشْرَارِ، ولاَ يَقِفُ فِى طَرِيقِ الْخَاطِئِينَ، وَلاَ يُجَالِسُ الْمُسْتَهْزِئِينَ. بَلْ فِى شَرِيعَةِ الرَّبِّ بَهْجَتُهُ، يَتَأَمَّلُ فِيهَا نَهَاراً وَلَيْلاً. فَيَكُونَ

كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِى الْمِيَاهِ، تُعْطِى ثَمَرَهَا فِى حِينِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ، وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يُفْلِحُ.»

فقد أخبر الرب على لسان داود ﷺ أن الاشتغال بأسباب الخير ومفارقة أهل الشر مخلص فلا حاجة إلى الخلاص عن طريق مسرحية قتل ابن الله. ويقال للمسيحيين: ما تقولون فيمن كانوا قبل مجيىء المسيح، أكفاراً كانوا أم مؤمنين؟! فإن قالوا: مؤمنين، فقد اعترفوا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح فى تخليصهم، إذ إيمانهم هو الذى خلصهم.

والكتاب المقدس يذكر لنا نماذج كثيرة لأولئك الذين قاموا وقهروا الرغبات الشريرة وعاشوا حياتهم فى وفاق مع إرادة الله، مثال ذلك نبى الله أخنوخ فقد جاء فى سفر التكوين (٥: ٢٤) أن أخنوخ صعد حيًّا إلى السماء وأنه حى فيها؟ يقول النص: «وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد، لأن الله أخذه».

وإبراهيم الذى صار كلام الرب إليه فى الرؤيا قائلاً «لا تخف يا أبرام أنا ترس لك. أجرك كثير جدا» تكوين (١١: ١).

وإن قالوا: بل كفاراً، أكذبهم المسيح إذ يقول فى الإنجيل: «لَيْسَ الأَصِحَّاءُ هُمُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى الطَّبِيبِ، بَلِ الْمَرْضَى! ١٣ اذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَعْنَى الْقَوْلِ: إِنِّى أَطْلُبُ رَحْمَةً لا ذَبِيحَةً. فَإِنِّى مَا جِئْتُ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خَاطِئِينَ!» متى ٩: ١٢، مرقس ٢: ١٧، لوقا ٥: ٣١، ٣٢.

فإذا كان المسيح يصرح بأنه لم يأت ليدعو الأبرار بل الخطاة فكيف تدعى المسيحية أن الناس كلهم خطاة؟

ثم يقال لهم: أخبرونا لو لم يتب آدم ﷺ ولقى الله بخطيئته، هل كان صلب المسيح يؤدى إلى خلاصه؟! فإن قالوا: لا، أحالوا الخلاص إلى التوبة دون صلب المسيح. وإن قالوا: نعم فى دم المسيح خلاص لآدم، وإن لم يتب، فقد أخلوا التوبة عن الفائدة، ولزم أن يكون كل فاجر فاسق قاتل ظالم مستبد مات ولم يتب قد نال الخلاص بموت المسيح!!! فتأملوا هذا فقد

جاء مثل الكثير من العقائد المسيحية الأخرى، فإن مبدأ توريث الخطيئة لا نجد له سنداً فى كلمات يسوع المسيح ولا كلمات الأنبياء الذين جاءوا قبله.

لقد نادى الأنبياء بأن كل إنسان مسؤول عن أعماله الشخصية، فإن الأولاد لا يقتلون من أجل خطيئة الآباء. هكذا يقول الناموس الذى ما جاء المسيح لينفيه: «لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عوضاً عَن الأَبْنَاءِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَبْنَاءُ بَدَلاً مِنَ الآبَاءِ، فَكُلُّ إِنْسَان يَتَحَمَّلُ وِزْرَ نَفْسِهِ» (تثنية ٢٤: ١٦) ونجد أن النبى إرميا يقول:

«وَفِى تِلْكَ الأَيَّام لَنْ يَقُولَ أَحَدٌ: قَدْ أَكَلَ الآباء الْحِصْرِمَ فَضَرِسَتْ أَسْنَانُ الأَبْنَاءِ. بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، وَمَنْ يَأْكُلُ حِصْرِماً تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ» أرميا (٣١: ٢٩، ٣٠).

ويكرر حزقيال النبى الرفض لمبدأ الخطيئة الأصلية وغالباً بنفس كلمات إرميا فيقول: (وَأَوْحَى إِلَيَّ الرَّ بُّ بكَلِمَته قَائلاً: «مَا بَالُكُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا الْمَثَلَ بشَأن أَرْض إِسْرَائيلَ قَائلينَ: أَكَلَ الآبَاءُ الْحِصْرِمَ فَضَرِسَتْ أَسْنَانُ الأَبْنَاءِ؟ حَيٌّ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنَّكُمْ حَتْماً لَنْ تَضْرِبُوا هَذَا الْمَثَلَ فِى إِسْرَائيلَ بَعْدَ الْيَوْمِ. هَا جَمِيعُ النُّفُوس هِىَ لِى. نَفْسُ الأَب كَنَفْس الابْن كِلْتَاهُمَا لِى. وَالنَّفْسُ الَّتِى تُخْطِىءُ هِىَ تَمُوتُ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْمَرْءُ صَالِحاً يُمَارسُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ، وَلَمْ يَصْعَدْ إِلَى الْجِبَال لِيَأْكُلَ أَمَامَ الأَنْصَاب، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى أَصْنَام شَعْب إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَزْن مَعَ امْرَأَة جَاره وَلَمْ يُعَاشِر امْرَأَةً طَمِثاً، وَلَمْ يَظْلِمْ أَحَداً، بَلْ رَدَّ لِلْمَدْيُون رَهْنَهُ، وَلَمْ يَسْلِبْ قَطّ، وَأَطْعَمَ الْجَائعَ خُبْزَهُ وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْباً، وَلَمْ يَقْرِضْ بالرِّبَا وَلَمْ يَأْخُذْ حَرَاماً، وَكَفَّ يَدَهُ عَن ارتكَاب الإِثْم، وَقَضَى بالإِنْصَاف وَالْحَقِّ بَيْنَ إِنْسَان وَإِنْسَان. وَمَارَسَ فَرَائِضِى، وَأَطَاعَ أَحْكَامِى بِأَمَنَة، فَهُوَ صِدِّيقٌ وَحَتْماً يَحْيَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.» حزقيال (١٨: ١، ٩).

... ويستطرد قائلاً:«وَمَعَ ذَلِكَ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَيُعَاقَبُ الابْنُ بوِزْر أَبيه؟ حِينَ يُمَارسُ الابْنُ الإِنْصَافَ وَالْحَقَّ وَيَعْمَلُ بكُلِّ فرائضى فَإِنَّهُ حَتْماً يَحْيَا. أَمَّا النَّفْسُ الَّتِى تُخْطِىءُ فَهِى تَمُوتُ. لاَ يُعَاقَبُ الابْنُ بإِثْم أَبِيهِ وَلاَ الأَبُ بإِثْم ابْنِهِ. يُكَافَأُ الْبَارُّ ببِرِّهِ وَيُجَازَى الشِّرِّيرُ بشَرِّهِ.» حزقيال (١٨: ١٩، ٢٠).

ويقـول أيضـاً: «وَلَكِنْ إِنْ رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ خَطَايَاهُ كُلِّهَا الَّتِى ارْتَكَبَهَا، وَمَارَسَ جَمِيعَ فَرَائِضِى وَصَنَعَ مَا هُوَ عَدْلٌ وَحَقٌّ فَإِنَّهُ حَتْماً يَحْيَا، لاَيَمُوتُ. وَلاَتُذْكَرُ لَهُ جَمِيعُ آثَامِهِ الَّتِى ارْتَكَبَهَا. إِنَّمَا يَحْيَا بِبِرِّهِ الَّذِى عَمِلَهُ. أَحَقّاً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلَيْسَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ الآثِمَةِ فَيَحْيَا؟» (حزقيال ١٨: ٢١ - ٢٣).

وفى القرآن الكريم يقول الله سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾

(المدثر آية ٣٨).

ويقـول سبحـانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ **(الإسراء آية ١٥).**

عزيزى القارىء: إن المسيح عليه السلام كان يعتبر الأولاد أبراراً وأنقياء ولم يولدوا خطاة وهذا واضح من تصريحاته التى يقول فيها: «دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَىَّ، وَلاَتَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاءِ مَلَكُوتَ اللهِ! الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَيَقْبَلُ مَلَكُوت اللهِ كَأَنَّهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، لَنْ يَدْخُلَهُ أَبَداً!» ثُمَّ ضَمَّ الأَوْلاَدَ بِذِرَاعَيْهِ وَأَخَذَ يُبَارِكُهُمْ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ.» مرقص (١٠: ١٣ - ١٦).

وهو القائل فى متى الاصحاح الثامن عشر: «فِى تِلْكَ السَّاعَةِ، تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ يَسْأَلُونَهُ: «مَنْ هُوَ الأَعْظَمُ، إِذَنْ، فى مَلَكُوتِ السمَّاوَاتِ؟ ٢ فَدَعَا إِلَيْهِ وَلَداً صَغِيراً وَأَوْقَفَهُ وَسْطَهُمْ، ٣ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَتَحَوَّلُونَ وَتَصِيرُونَ مِثْلَ الأَوْلاَدِ الصغَارِ، فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَبَداً. ٤ فَمَنِ اتَّضَعَ فَصَارَ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ الصَّغِيرِ، فَهُوَ الأَعْظَمُ فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ... ١٠ إِيَّاكُمْ أَنْ تَحْتَقِرُوا أَحَداً مِنْ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ! فَإِنِّى أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِى السَّمَاءِ يُشَاهِدُونَ كُلَّ حِينٍ وَجْهَ أَبِى الَّذِى فِى السَّمَاوَاتِ «وقد كشف المسيح عن رسالته بأنها رسالةً رحمة لا ذبحية فهو يقول: «اذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَعْنَى الْقَوْلِ: إِنِّى أَطْلُبُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً. فَإِنِّى مَا جِئْتُ

لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خَاطِئِينَ!» (متى ٩: ١٣).

وتصريحاته إنما هى ترديد لكلمات عاموس النبى القائلة: «إِنِّى أَمْقُتُ أَعْيَادَكُمْ وَأَحْتَقِرُهَا، وَلاَ أُسَرُّ بِاحْتِفَالاَتِكُمْ. وَمَعَ أَنَّكُمْ تُقَرِّبُونَ لِى ذَبَائِحَ مُحْرَقَاتِكُمْ وَتَقْدِمَاتِكُمْ مِنَ الدَّقِيقِ،فَإِنِّى لاَ أَقْبَلُهَا وَلاَ أَلْتَفِتُ إِلَى ذَبَائِحِ السَّلاَمِ مِنْ مُسَمَّنَاتِ مَوَاشِيكُمْ. أَبْعِدُوا عَنِّى جَلَبَةَ أَغَانِيكُمْ لأَنِّى لَنْ أُصْغِىَ إِلَى نَغَمَاتِ رَبَابَاتِكُمْ. إِنَّمَا لِيَجْرِ الْحَقُّ مُتَدَفِّقاً كَالْمِيَاهِ وَالْعَدْلُ كَنَهْرٍ سَيَّالٍ. هَلْ قَرَّبْتُمْ لِى ذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ طَوَالَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِى الْبَرِّيَّةِ، يَابَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟» (عاموس ٥: ٢١ - ٢٥).

عزيزى القارىء: إن الإسلام يستهجن مبدأ الخطيئة الأصلية وينظر إلى الأولاد على أنهم أبرار وأطهار منذ ولادتهم. وبشأن الخطيئة فالإسلام يقرر بأنها لا تورث. ولكنها شىء ما يكتسبه الإنسان بنفسه بعمل مالا ينبغى أن يعمله ولا يعمل ما ينبغى أن يعمله. ومن المنطق أن يعتبر الإسلام مبدأ الخطيئة الأصلية ذروة فى الظلم لإدانة كافة الجنس البشرى لخطيئة اقترفت منذ آلاف السنين مضت بواسطة أبوينا الأولين. إن الخطيئة الأصلية التى تنادى بها المسيحية هى انتهاك عنيد لناموس الله أو لقانون الصواب والخطأ.

ذلك لأن المسئولية والملامة باقتراف الخطيئة الأصلية ينبغى أن تقع فقط على الإنسان الذى اقترفها وليس على أولادهما. لأن كل إنسان بخطيئته يُقتل وآدم إنسان. لقد ولد الإنسان بإرادة حرة وبرغبات وطاقات ليعمل السوء بجهالة وكذلك ليقاوم الشر ويعمل الخير.

والإنسان عندما يكتمل نموه يصبح قادراً على التمييز بين الصواب والخطأ وقد يسىء إلى حريته ويسقط فريسة للتجربة وقد يكون العكس، وإن هناك الكثيرين من الرجال والنساء قد جاهدوا وقاوموا وقهروا الرغبات الشريرة وعاشوا حياتهم فى وفاق مع إرادة الله.

ويتضح هذا من خلال الكتب المقدسة التى يؤمن بها بعض الشعوب.

والكتاب المقدس نفسه يذكر لنا رجالاً أبراراً مثل أخنوخ الذى يقول عنه الكتاب المقدس.

وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (تكوين ٦: ٩).

وإبراهيم الذى صار كلام الرب إليه فى الرؤيا قائلاً: «لا تخف يا أبرام أنا ترس لك. أجرك كثير جدا» (تكوين ١١: ١).

وأيوب «وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه» أيوب ٤٢: ١٢.

وإيليا وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء» (الملوك الثانى ٢: ١١).

ويوحنا المعمدان الذى قال عنه الإنجيل: «الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان (متي١١: ١١).. لأنه يكون عظيماً أما الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس» (لوقا ١: ١٥).

وهناك الكثيرون غيرهم ممن كانوا كاملين وأتقياء يخشون الله ويتقونه حق تقاته وهم منتحين عن الشر.

وبالتالى يمكننا أن نقول إنها قمة الكراهية للبشر واللامبالاة من المسيحية عندما تعتبر الأولاد خطاة منذ ولادتهم. هل افتدانا المسيح على الصليب؟؟ خطيئة آدم والذنب الموروث تبدأ قصة الخطيئة ثم الخلاص والفداء عندما خلق الله آدم فى جنته ونهاه عن الأكل من إحدي أشجارها، فأغواه إبليس، فوقع الأبوان فى شراك كيده وأكلا من الشجرة المحرمة، فعاقبهما الله بما يستحقا، وأنزلهما إلى الأرض. فمدخل عقيدة الخلاص والفداء هى تلكم القصة التى حصلت فى فجر البشرية، فلنرى ماذا يقول الكتاب المقدس عن تلك القصة، ولنبدأ باستعراض قصة ذنب آدم كما جاءت فى سفر التكوين.

قصة خطيئة آدم فى سفر التكوين

«وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت.

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا.

فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها، وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما، وعلماً أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة.

فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟ فقال سمعت صوتك فى الجنة، فخشيت لأنى عريان فاختبأت فقال من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم: المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت.

فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذى فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلتُ. فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم. ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع

تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك.

وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها. ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها، لأنك تراب، وإلى تراب تعود...

وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً، ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها، فطرد الإنسان، وأقام شرقى فى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة». (التكوين ٢/ ١٥ - ٣/ ٢٤).

نقد القصة التوراتية للخطيئة الأولى

إن التأمل فى القصة التوراتية يثير عدداً كبيراً من الأسئلة ويشكك فى مصداقية الرواية التى بنى عليها النصارى واحداً من أكبر أوهامهم.

وأول ما نلاحظه أن الرواية التوراتية تتحدث عن الذات الإلهية بما لا يليق وشمولية علم الله وتنزهه ومنه «وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب النهار، فاختبأ آدم وامرأته فى وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟».

كما نسبت الرواية التوراتية الإغواء إلى الحية، فلئن كانت الحية حقيقة كما يذهب إليه مفسرو آهل الكتاب فالسؤال هل الحيوان يكلف ويعاقب، وهل تكليفه قبل آدم أم بعده، وهل أرسل له رسلا من جنسه، وأين أشار العهد القديم لمثل هذا التكليف الغريب؟

كما يجعل السفر التوراتى سبب إخراج آدم من الجنة الخوف من تسلط آدم على شجرة الحياة « والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة،

ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن».

ويبقى السؤال الأهم: ما هى معصية آدم؟

وتأتى الإجابة التوراتية واضحة لقد أكل من الشجرة المحرمة شجرة معرفة الخير والشر، لقد عرفنا الخير والشر.

فماذا ترتب على هذه المعرفة من ثمرة؟ لا يذكر النص التوراتى لهذه الفعلة أثراً سوى أن آدم وحواء عرفا بأنهما عريانان، إذ انكشفت لهما الأمور بمعرفتهما للخير والشر. لكن المعرفة سلم للوصول إلى الحقيقة، ولم تحرم إلا فى زمن الطغاة والمستبدين فهل كان بحثه عنها جريمة! أليس ذلك تحقيقاً لإقامة الجنس البشرى.

ثم من الظلم أن يعاقب آدم - حسب النص - على ذنب ما كان له أن يدرك قبحه إذ لم يعرف الخير من الشر، ونتساءل كيف وقع آدم فى الإثم وهو غير ميال للشر والخطيئة التى دخلت للإنسان بعده كما يزعم النصارى.

أما الإسلام فيعترف بالجبلة البشرية التى خلق الله الإنسان عليها فهو مستعد للخير والشر، مدرك لهما، ولذا فهو مكلف بفعل الخير وبالامتناع عن الشر، ومحاسب على ذلك.

وثمة مسألة أخرى هامة من الذى يتحمل وزر الذنب: آدم أم حواء؟ يذكر النص التوراتى ما يفهم منه براءة آدم وإدانة حواء، ففيه أن حواء التى أغوتها الحية فأكلت «وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل».

ولما سئل عن فعلته قال آدم: «المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت» وبراءة آدم هى ما صرح به بولس «وآدم لم يغو، لكن المرأة أغويت، فحصلت فى التعدى» (تيموثاوس (١) ٢/ ١٤).

ولا ريب أن لهذا كبير علاقة مع النظرة اليهودية للمرأة حيث تزرى بها

شرائع اليهودية، وهى فى هذا النص تعتبرها سبباً للخطيئة.

والقرآن الكريم عندما تحدث عن خطيئة آدم حمل آدم المسئولية الأولى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (طه: ١٢١).

كما تحدث النص التوراتى عن عقوبات ثلاث طالت آدم وحواء والحية.

أما الحية فكانت عقوبتها أنها «ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلها، هو يسحق رأسك وأنت تستحقين عقبه».

وأما عقوبة حواء «تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك».

وأما عقوبة آدم «ملعونة الأرض بسببك، وبالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً». ولنا أن نتساءل: هل كانت الحية قبل مستوية القامة حسناء لا تأكل التراب، بل تبلع الحيوان.

وأما المرأة فعوقبت بأمرين: أحدهما: جسمانى، وهو أتعاب الحمل والولادة، وثانيهما: معنوى نفسى، وهو دوام اشتياقها للرجل، وأنه يسود عليها.

ونلحظ أن هذه العقوبة التى هدد فيها من يأكل من الشجرة «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت».

ولا يمكن أن يقال بأن الموت موت معنوى لأنه لا يفهم من السياق، ولقول بولس» كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥/ ٢٣).

ومما يصرف الموت عن المجاز إلى الحقيقة أن النص يقول: «لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» فكما الأكل حقيقى، الموت حقيقى.

فلسفة النصارى لمسألة الخطيئة والكفارة

قرأنا النص التوراتى من خلال الملاحظات السابقة، فما هو رأى النصارى فى خطيئة آدم وعقوبتها وأبعادها؟

يعتبر سانت أوغسطينوس فى مقدمة النصارى الذين قدموا تفسيراً متكاملاً لهذه المسألة، ويعتبره العثمانى فى كتابه: «ما هى النصرانية» الوحيد الذى استوعب قضية الكفارة.

وخلاصة رأيه كما نقله العثمانى:

- أن الله خلق الإنسان وترك فيه قوة الإرادة فى حرية كاملة، وأنعم عليه، وحرم عليه تناول القمح.

لكن آدم وضع قوته الإرادية فى غير موضعها عندما تناول ما حرم عليه، ولم يكن صعباً عليه تحاشى المعصية، إذ لم يكن يعرف يومذاك عواطف الهوس والشهوة.

- ذنب آدم ذنب عظيم لأنه يتضمن ذنوباً عديدة:

أولها: الكفر إذ اختار آدم أن يعيش محكوماً بسلطته بدل أن يعيش فى ظل الحكم الإلهى.

وثانيها: كفر وإساءة أدب مع الله، لأن الإنسان لم يتيقن فى الله.

وثالثها: قتل نفسه، إذ جعل حكمها الموت.

ورابعها: الزنا المعنوى، لأن إخلاص الروح الإنسانية قد ضاع من أجل التصديق بقول الحية المعسول.

وخامسها: السرقة إذ نال ما لا يحل له.

وسادسها: الطمع.

وهكذا كانت هذه الخطيئة أماً لكل الأخطاء البشرية «والحق أنك مهما أمعنت فى حقيقة أى إثم فستجد له انعكاساً فى هذه الخطيئة الواحدة».

- جزاء هذه الخطيئة الشنيعة الموت الدائم، أو العذاب الدائم «لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت»، كما سلب آدم بعدها الحرية الإرادية بعد أن هزمه الذنب، فأصبح حرا فى إتيان الإثم، وغير حُرٍّ فى صنع المعروف، فالعقاب المعقول للذنب هو الذنب بعده، بعد تخلى رحمة الله عنه، وهكذا أصبحت الخطيئة مركبة من طبيعة الأبوين، وانتقلت منها وراثة إلى سائر أبنائهما.

ونلحظ فى طرح أوغسطينوس التضخيم الكبير لمعصية آدم، والغاية منه كما هو واضح قفل طريق الرجعة بالتوبة تمهيداً لإشاعة عقيدة المخَلِّص يسوع عليه السلام، وما ذكره أوغسطينوس فى ذنب آدم من تهويل من الممكن أن نقوله عن سائر الذنوب، وذنب آدم كسائر الذنوب دون عفو الله ومغفرته.

ولو توقف النصارى عند هذا الحد لكانت القضية شخصية، لكن أوغسطينوس وغيره من النصارى يصرون على أن هذا الذنب لابد له من عقوبة قاسية، كما يرتبون على هذا الذنب مسألة خطيرة، وهى وراثة البشرية جمعاء لذنب أبويهم واستحقاقهم لتلك العقوبة القاسية.

ويؤكد أوغسطينوس على وراثة البشرية لذنب الأبوين إذ أصبحت الخطيئة كامنة فى طبيعتهما فانتقلت وراثة إلى سائر الأبناء، فيولد الطفل وهو مذنب، لأن وباء الخطيئة كما يقول جان كالوين قد سرى إلى هذا الطفل وراثة، ويصوره أكويناس بالذنب تذنبه الروح لكنه ينتقل إلى أعضاء وجوارح الإنسان.

وهكذا أصبح البشر جميعاً خطاة لأنه كما يقول عوض سمعان فى كتابه فلسفة الغفران فى المسيحية: «وبما أن آدم الذى ولد منه البشر جميعاً كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التى خلقه الله عليها، وأصبح خاطئاً قبل أن ينجب نسلاً، إذن كان أمراً بدهياً أن يولد أبناؤه جميعاً خطاة بطبيعتهم نظيره، لأننا مهما جلنا بأبصارنا فى الكون لا نجد لسنة الله تبديلاً أو تحويلاً، ولذلك قال الوحى: «بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم» (رومية ٥/ ١٢ - ٢١).

ويشبه كالونى أحد علماء البروتستانت انتقال الخطيئة لبنى آدم بانتقال الوباء، فيقول «حينما يقال: إننا استحققنا العذاب الإلهى من أجل خطيئة آدم، فليس يعنى ذلك أننا بدورنا كنا معصومين أبرياء، وقد حملنا ظلماً ذنب آدم... الحقيقة أننا لم نتوارث من آدم العقاب فقط، بل الحق أن وباء الخطيئة مستقر فى أعماقنا، على سبيل الإنصاف الكامل، وكذلك الطفل الرضيع تضعه أمه مستحقًا للعقاب، وهذا العقاب يرجع إلى ذنبه هو، وليس من ذنب أحد غيره».

وشعر علماء النصرانية بما تحويه عقيدة وراثة الخطيئة من ظلم للإنسانية، فعملوا على تبريرها لتقبلها العقول وعقوبتها من دون اعتراض ولا إحساس بالظلم، فيقول ندرة اليازجى: «آدم هو مثال الإنسان، الإنسان الذى وجد فى حالة النعمة وسقط، إذن سقوط آدم من النعمة هو سقوط كل إنسان، إذا خطيئة آدم هى خطيئة كل إنسان، فليس المقصود أن الخطيئة تنتقل بالتوارث والتسلسل لأنها ليست تركة أو ميراثاً.

إنما المقصود أن آدم الإنسان قد أخطأ، فأخطأ آدم الجميع إذن، كل واحد قد أخطأ، وذلك لأنه إنسان».

يرى جويل بويد أن لا ظلم فى صلب المسيح، إذ أن المسيح بتجسده الإنسانى قد أصبح خاطئاً متقمصاً شخصية الإنسان المجرم الخاطئ، وعليه فقد استحق قول التوراة: «النفس التى تخطئ هى تموت».

نقض فلسفة وراثة الخطيئة الأصلية

وهذه التبريرات المتهافتة ما كان لها أن تقنع أحداً ممن يرى فى وراثة الذنب ظلماً يتنزه الله عنه.

فتشبيههم لوراثة الذنب بعدوى المرض باطل، لأن المرض شىء غير اختيارى فلا يقاس الذنب عليه، كما المرض لا يعاقب عليه الإنسان.

وفصل أكونياس بين الروح والجسد وقوله بأن الخطيئة تسرى من الروح للجوارح خطأ، لأن الخطأ عندما يقع فيه الإنسان، فإنما يقع فيه بروحه

وجسده، فالإنسان مركب منهما، ويمارس حياته من خلالهما معاً. أما آدم فهو غير مركب فى آدم وأبنائه.

لذا نصر على اعتبار وراثة الذنب نوعاً من الظلم لا يليق نسبته لله عز وجل.

وهذا المعتقد لا دليل عليه فى التوراة، بل الدليل قام على خلافه، إذ جاءت النصوص تنفى وراثة الذنب، وتؤكد على مسئولية كل إنسان عن عمله ومنها:

- «النفس التى تخطى هى تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برُّ البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون» (حزقيال ١٨/٢٠-٢١).

- «لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل» (تثنية ٢٤/ ١٦).

- بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه» (إرمياء٣١/ ٣٠).

- «الذى عيناك مفتوحتان على كل طرق بنى آدم لتعطى كل واحد حسب طرقه، وحسب ثمرة أعماله» (إرميا ٣٢/ ١٩).

- «لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته» (أيام (٢) ٢٥/ ٤).

- «فإنه لا يموت بإثم أبيه» (حزقيال ١٨/ ١٧).

- «أفتهلك البار مع الأثيم، عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسيين باراً الذين فيه حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم. حاشاً لك، أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً» (تكوين ١٨/ ٢٣ - ٢٥).

كما أنكر المسيح الخطيئة الأصلية بقوله: «لو لم آت وأكلمهم، لم تكن لهم خطيئة، وأما الآن فليس لهم حجة فى خطيئتهم... لو لم أعمل بينهم

أعمالاً لم يعملها آخر، لما كانت لهم خطيئة، أما الآن فقد رأوا وأبغضونى» (يوحنا ١٥/ ٢٢ - ٢٤).

فالنص لا يتحدث عن خطأ سابق عن وجوده، بل عن خطأ وقع فيه بنو إسرائيل تجاهه، هو عدم الإيمان بالمسيح، وليس فيه أى ذكر للخطيئة الموروثة بل هو لا يعرف شيئاً عنها.

بطلان وراثة الخطيئة بإثبات براءة الكثيرين من الخطيئة الأصلية

تشهد الكتب المقدسة عند النصارى لكثيرين بالخيرية وتثنى عليهم، ولو كانوا مسربلين بالخطيئة الأصلية لما استحقوا هذا الثناء، ومنهم الأطفال الذين قال فيهم المسيح فى إحدى وصاياه «الحق أقول لكم، إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فهو الأعظم فى ملكوت السماوات» (متى ١٨/٣ - ٤)، (وانظر مرقس ١٠/ ١٣/ ١٦).

وعندها نهر تلاميذه أطفالاً قال: «دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات» (متى ١٩/ ١٣ - ١٤) فيفهم من هذين النصين طهرة الأطفال من الخطيئة الأصلية، لذلك جعلهم مثلاً للأبرار الذين يدخلون الجنة.

لكن القديس أوغسطينوس كان يحكم بالهلاك على جميع الأطفال غير المعمدين، وكان يفتى بأنهم يحرقون فى نار جهنم.

والأبرار أيضاً لم يحملوا هذه الخطيئة لذلك يقول المسيح: «لم آت لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التوبة (لوقا ٥/ ٣٢) فكيف يوجد أبرار ولما يصلب المسيح.

وهؤلاء الأبرار ذكرتهم نصوص التوراة وأثنت عليهم ولم تتحدث عن وصمهم بالخطيئة الموروثة «كان كلام الرب إلى قائلاً: ما لكم أنتم تضربون

هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين: الآباء أكلوا الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست. حتى يقول السيد الرب... الإنسان الذى كان بارًا وفعل حقًا وعدلاً، لم يأكل على الجبال، ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل، ولم ينجس امرأة قريبه، ولم يقرب طامثاً، ولم يظلم إنساناً... فهو بار، حياة يحيا يقول السيد الرب». (حزقيال ١٨/ ١٩ - ٢٣).

ومن هؤلاء الأبرار الذين لم تكبلهم الخطيئة، وأثنت عليهم التوراة الأنبياء، ولو كانوا حاملين للخطيئة لما كانوا أهلاً لهداية الناس، فإن قيل عفى عنهم، فَلِمَ تراه لم يعف عن الباقين كما عفى - من غير دم - عن الأنبياء الذين اختار الله منهم كليماً وخليلاً.

ومن الأنبياء الذين أثنت عليهم التوراة أخنوخ «وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه» (تكوين ٥/ ٢٤).

وأيضاً نوح «وكان نوح رجلاً بارًا كاملاً فى أجياله، وسار نوح مع الله» (تكوين ٦/ ٩).

وأيضاً إبراهيم فقد قيل له: «لا تخف يا إبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جدًا» (تكوين ١١/ ١)، وقيل عنه «بارك الرب إبراهيم فى كل شىء» (تكوين ٢٤/ ١).

وإيليا أيضاً فيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار، وخيل من نار، ففصلت بينهما، فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء» (ملوك (٢) ٢/ ١١).

ومن هؤلاء الأبرار أيوب، كما امتدحته التوراة: «قد قلت فى مسامعى، وصوت أقوالك سمعت. قلت: أنا برىء بلا ذنب، زكى أنا ولا إثم لى» (أيوب ٣٣/ ٨).

وأيضاً يوحنا المعمدان «الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان» (متى ١١/١١)، ويقول عنه لوقا: «لأنه يكون عظيماً أمام الرب، وخمراً ومسكراً لا يشربُ (لوقا ١/ ١٥).

فهؤلاء جميعاً لم يرثوا الخطيئة، ولم تؤثر بهم مع أنهم من ذرية آدم، والكتاب يعلن صلاحهم وعدم احتياجهم إلى الخلاص بدم المسيح أو غيره.

كما أثنت التوراة على أشخاص من غير الأنبياء فدل ذلك على عدم حملهم للخطيئة الأصلية.

منهم هابيل بن آدم الذى تقبل الله منه ذبيحته لصلاحه، ولم يقبلها من أخيه فلم تمنعه الخطيئة الأصلية عن أن يكون عند الله مقبولاً (انظر التكوين ٤/ ٤)، وقد قال عنه بولس: «بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين، فبه شهد له أنه بار، إذ شهد الله لقرابينه» (عبرانيين ١١/ ٤).

وكذلك الناجون مع نوح كلهم من الأبرار «ورأى الله الأرض، فإذا هى فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض فقال الله لنوح: نهاية كل بشر أتت أمامى... وتبقى نوح والذين معه فى الفلك فقط» (تكوين ٦/ ١٢ - ٧/ ٢٣) ولو كانت الخطيئة موروثة لما كان مبرر لهذا التفريق.

وأيضاً شهد المسيح بنجاة لعاذر، وقد مات قبل الصلب المزعوم للمسيح «فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الفتى أيضاً، ودفن، فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعاذر فى حضنه، فنادى وقال: يا أبى إبراهيم، ارحمنى» (لوقا ١٦/ ٢١ - ٢٤).

إبطال نظرية الذنب الموروث بشهادات النصارى

ومما يبطل نظرية وراثة الخطيئة الأصلية الإنكار الذى صدر عن النصارى قديماً وحديثاً، فعبروا عن رفضهم لهذا الظلم وعن تحمل تبعات خطيئة لم يرتكبوها ولم يستشاروا فيها، بل ولم يشهدوها، ومن ذلك:

- أن بولس صاحب فكرة الخطيئة الموروثة صدق فى أحد أقواله حين قال: «كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم» (رومية ٥/ ١٢) فكلمة «كأنما» تشكيك فى حصول ذلك.
- أن مخطوطات نجع حمادى المكتشفة بعد الحرب العالمية الثانية خلت من الحديث عن الخطيئة والغفران الذى يتحدث عنه آباء الكنيسة.
- أن ثمة منكرين لهذه العقيدة فى النصارى، ومنهم الراهبان فى روما فى

مطلع القرن الخامس بيلاجوس وسليتوس وأصحابهما، فقد أنكروا سريان الخطيئة الأصلية إلى ذرية آدم، واعتبروه مما يمنع السعادة الأبدية، وقالوا بأن الإنسان موكول بأعماله.

ومنهم كوائيليس شيس الذى نقلت عنه دائرة المعارف البريطانية أنه قال: «ذنب آدم لم يضر إلا آدم، ولم يكن له أى تأثير على بنى النوع البشرى، والأطفال الرضعاء حين تضعهم أمهاتهم يكونون كما كان آدم قبل الذنب».

ومنهم الدكتور نظمى لوقا فى كتابه «محمد الرسالة والرسول» حيث تحدث عن الآثار السلبية التى تتركها هذه العقيدة فيقول: «الحق أنه لا يمكن أن يقدر قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الأولى الموروثة إلا من نشأ فى ظل تلك الفكرة القاتمة التى تصبغ بصبغة الخجل والتأثم كل أفعال الفرد، فيمضى حياته مُضِيَّ المريب المتردد، ولا يقبل عليها إقبال الواثق بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث.

إن تلك الفكرة القاسية تسمم ينابيع الحياة كلها، ورفعها عن كاهل الإنسان منة عظمى، بمثابة نفخ نسمة حياة جديدة فيه، بل هو ولادة جديدة حقًّا... وإن أنسى لا أنسى ما ركبنى صغيراً من الفزع والهول من جراء تلك الخطيئة الأولى، وما سيقت فيه من سياق مروع يقترن بوصف جهنم... جزاءً وفاقاً على خطيئة آدم بإيعاز من حواء... وإن أنسى لا أنسى القلق الذى ساورنى وشغل خاطرى على ملايين البشر قبل المسيح أين هم، وما ذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنجاة».

ويقول الميجور جيمس براون عن فكرة وراثة الذنب الأول: «فكرة فاحشة مستقذرة، لا توجد قبيلة اعتقدت سخافة كهذه.

وأخيراً: فهل ذنب آدم هو الذنب الوحيد الذى يسرى فى ذريته أم أن جميع الخطايا تتوارث. فإن خصوا ذنب آدم بالتوارث فقد خصصوا، ولا مخصص. وهكذا بطل القول بسريان الخطيئة إلى ذرية آدم، من خلال النصوص الصريحة فى الكتب المقدسة وبشهادة العقلاء من أبناء النصرانية.

أين العدل فى صلب المسيح؟

يعتقد النصارى أن المسيح صلب ليكفر الخطيئة الأزلية (PECHE ORIGINAEL) (وهى التى ارتكبها آدم تحت تأثير زوجه بإغواء من الحية حينما أكل من الشجرة، وانتقلت بطريق الوراثة إلى جميع نسله، وكانت ستظل عالقة بهم إلى يوم القيامة، لولا أن افتداهم المسيح بدمه كفارة عن خطاياهم.

وأساس هذا الموضوع عند المسيحيين أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التى ارتكبها أبوهم وطُرِدَ بها من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها.

وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله الوحيد ليموت على الصليب كفارة ونيابة عنهم، وبهذا العمل يكون الله قد جمع بين عدله ورحمته مع الإنسان وأخذ العدل حقه، وظهرت رحمة الله!!.

لا شك ان ما يدعيه المسيحيون ليس مخالفاً للحق والعدل فحسب، بل ولنصوص كتابهم المقدس أيضاً وقبل ان نذكر هذه النصوص نقول:

١- من الواضح والمعلوم أن المخطئ هو آدم وزوجــه، وليس الأولاد، ومن العجيب أن المسيحيين يصفون الله بالعدل، ثم يدعون: إن خطيئة آدم تتعداه إلى نسله، لأنهم ورثة لطبيعته الساقطة!! فأى عدل فى هذا؟!

٢- أى عدل وأى رحمة فى تعذيب وصلب إنسان غير مذنب؟ ان معاقبة وتعذيب شخص برىء لم يقترف آثاماً من أجل خطايا الآخرين إنما هو ذروة الظلم.

إن مؤاخذة برىء بجزيرة مذنب ليس مخالفاً للشريعة فحسب، بل هو يتعارض مع الفكرة الأساسية للعدالة الإنسانية قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾ (يوسف: ٧٩) فأى عدل هذا الذى يتحقق بعقاب برىء لم تقترف يداه ما يوجب له العقاب، وما ذنب الأبناء فى إثم ارتكبه أبوهم؟

٣- من الذى قيد الله وجعل عليه أن يلزم العدل وأن يلزم الرحمة وأن يسعى للتوفيق بينهما؟

٤- أين كان عدل الله ورحمته منذ خطيئة آدم وحتى فضيحة الصلب؟

٥- إذا كان الله سبحانه عادلاً وفى نفس الوقت محبا ورحيماً فأين كانت رحمته وابنه الوحيد يلاقى دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير فى يديه؟ أين رحمة الله؟

أين عدل الله ورحمته فى انسان «قَدَّمَ صُرَاخاً شَدِيداً وَدُمُوعاً طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاه» (عبرانيين ٥: ٧).

٦- إذا كان الله عادلاً، وفى كل الشرائع أن العقوبة تناسب الذنب، فهل تم التوازن بين صلب المسيح على هذا النحو، وبين الخطية التى ارتكبها آدم؟.

٧- لماذا ترك إله العدل والمحبة: الإنسانية تتوالد تحت ناموس اللعنة والخطية وأن يعم الفساد وينتشر؟!!

٨- أين عدل الله فى رجل يحمل خطايا أناس ظلمة قتلة فجرة وهو قد تعذب وقتل، وآخرين يسكرون ويرقصون مستمتعين بحياتهم.. أين العدل؟!

هذا ويحاول المسيحيون أن يدافعوا عن هذا المبدأ قائلين إن يسوع المسيح قدم نفسه طوعاً، وباختياره قاسى عذاب الموت على الصليب ليدفع الثمن من أجل خطايا الناس.

ونحن نجيب على هذا بالآتى

أولاً: إن الأمر ليس صحيحاً تاريخيًا أن نقول إن يسوع المسيح قد جاء ليموت طوعاً واختياراً عن قصد من أجل خطايا الناس. فنحن نقرأ فى الأناجيل أنه لم تكن إرادته أن يموت على الصليب: «ثُمَّ ذَهَبَ يَسُوعُ وَتَلاَمِذَهُ إِلَى بُسْتَان يُدْعَى جَثْسَيْمَانِى، وَقَالَ لَهُمْ: اجْلِسُوا هُنَا رَيْثَمَا أَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَأُصَلِّى. وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَىْ زَبَدِى وَبَدَأَ يَشْعُرُ بِالْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ. فَقَالَ لَهُمْ: نَفْسِى حَزِينَةٌ جِداً حَتَّى الْمَوْتِ! ابْقَوْا هُنَا وَاسْهَرُوا مَعِى! وَابْتَعَدَ عَنْهُمْ قَلِيلاً وَارْتَمَى عَلَى وَجْهِهِ يُصَلِّى، قَائِلاً: يا أبى، إِنْ كَانَ مُمْكِناً، فَلْتَعْبُرْ عَنِّى هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ، لاَكَمَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ!» (متى ٢٦: ٣٩).

وعندما أيقن أن أعداءه قد تآمروا على قتله وإزهاق حياته قال لهم يسوع فى يوحنا ٨: ٤٠: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ لَعَمِلْتُمْ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ. وَلكِنَّكُمْ تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِى وَأَنَا إِنْسَانٌ كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِى سَمِعْتُهُ مِنَ اللهِ.»

وقد أعلن يسوع لتلاميذه قائلاً: «نَفْسِى حَزِينَةٌ جِداً حَتَّى الْمَوْتِ. ابْقَوْا هُنَا وَاسْهَرُوا. ثُمَّ ابْتَعَدَ قَلِيلاً، وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَ يُصَلِّى لِكَىْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ كَانَ مُمْكِناً.وَقَالَ أَبَّا، يَا أَبِى، كُلُّ شَىْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَدَيْكَ. فَأَبْعِدْ عَنِّى هَذِهِ الْكَأْسَ، وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ!» (مرقس ١٤: ٣٤).

إنه يطلب من تلاميذه أن يسهروا على سلامته وحمايته من أعدائه مع جسارته هذه وإيمانه الوطيد بالله حافظه ومنجيه مع هذا احتاط لنفسه لمواجهة سافرة مع أعدائه فقال لتلاميذه: «من له كيس فليأخذه ومزود كذلك. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً» (لوقا ٢٢: ٣٦).

ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلى قائلاً: «يَا أَبِى،، كُلُّ شَىْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَدَيْكَ. فَأَبْعِدْ عَنِّى هَذِهِ الْكَأْسَ، وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ!» لقد وكل المسيح أمره إلى الله بقوله: «لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ!» (مرقس ١٤: ٣٦). فأى عاقل بعد هذا يدعى ان المسيح جاء ليقدم

نفسه ويقاسى العذاب طوعاً واختياراً؟

وتحت عنوان: ويستجيب الله لدعاء يسوع، يقول السيد أحمد ديدات:

يؤكد القديس بولس، أن دعاء المسيح وتضرعاته لم تقع على آذان صماء، فهو يقول فى رسالته إلى العبرانيين (٥: ٧): «الذى فى أيام جسده، إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، وسمع له من أجل تقواه» ماذا يعنى قول بولس: وسمع له؟ أليس المعنى أن الله قد قبل دعاءه؟ وأيمكن بعد ذلك أن نقول إن المسيح جاء ليصلب باختياره؟!!

إن ما يعتقده المسيحيون من أن المسيح مات مصلوباً فداءً للبشرية وكفارة للخطيئة الموروثة هو اعتقاد مخالف للقواعد والنصوص الأساسية التى اشتمل عليها كتابهم المقدس والتى تثبت أن كل إنسان يتحمل نتيجة فعله.

وإليك بعضنا من هذه النصوص:

ففى سفر التثنية (٢٤: ١٦): «لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ».

وفى حزقيال (١٨: ٢٠): «الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَيَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَيَمُوتُ. كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ».

وقد قال موسى وهارون للرب: «اللهُمَّ إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ هَل يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟» (العدد ١٦: ٢٢).

إن ادعاء النصارى بأن عدالة الله تقتضى دفع الثمن لكل خطيئة هى دعوى باطلة بلا شك: ألم يقل الرب فى إشعيا (٥٥: ٧): «لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَالأَثِيمُ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَلْيَرْجِعْ إِلَى إِلَهِنا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ».

ألم يقل الرب فى حزقيال (٣٣: ١١): «حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّى لاَ أَبْتَهِجُ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ بَلْ بِأَنْ يَرْتَدِعَ عَنْ غيِّهِ وَيَحْيَا».

ألم يقل الرب فى حزقيال (١٨: ٢١):وَلَكِنْ إِنْ رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ خَطَايَاهُ كُلِّهَا الَّتِى ارْتَكَبَهَا، وَمَارَسَ جَمِيعَ فَرَائِضِى وَصَنَعَ مَا هُوَ عَدْلٌ وَحَقٌّ فَإِنَّهُ حَتْماً يَحْيَا، لاَ يَمُوتُ. ٢٢ وَلاَ تُذْكَرُ لَهُ جَمِيعُ آثامِهِ الَّتِى ارْتَكَبَهَا. إِنَّمَا يَحْيَا بِبِرِّهِ الَّذِى عَمِلَهُ».

ألم يذكر كاتب سفر الخروج ٤٠: ١٢ أن الرب غفر لهارون خطأه، وأمر بجعله وذريته كهنة على بنى إسرائيل وقد جاء فى سفر أخبار الأيام الثانى (٧: ١٤) «فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِى الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِى عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِى وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ».

أليس يسوع هو الذى علمكم أن تصلوا إلى الله قائلين: «وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا» (متى ٦: ١٢).

ويقول أيضاً: «فإن غَفَرْتُمْ للنَّاس زَلاَّتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ زَلاَّتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ زَلاَّتِكُمْ.» (متى ٦ ١٤، ١٥).

وقد قال داود فى صلواته: «إِنْ كُنْتَ يَارَب تَتَرَصَّدُ الآثَامَ، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ فِى مَحْضَرِكَ؟ وَلأَنَّكَ مَصْدَرُ الْغُفْرَانِ فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَهَابُونَكَ» (مزمور ١٣٠: ٣).

إن الغفران الذى يتم للخاطئ بالقصاص من إنسان نيابة عنه ليس بالغفران على الإطلاق. إن الله يقدر ويقضى بالمغفرة لأولئك الذين يبدو صلاحهم حقا وأولئك الذين تنحوا كلية عن خطاياهم وأصلحوا أنفسهم دون قصاص منهم أو من إنسان نيابة عنهم إن الله يقدر ويقضى بغفران جميع سقطاتهم وذنوبهم. وهذا القضاء وتلك القدرة لبسا ضد العدالة. وفى الواقع هذا هو الغفران الحقيقى وحده.

ومن ثم نقرأ فى القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ

أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ **(الزمر آيتى ٥٣، ٥٤).**

وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ **(النساء آيتى ١١٠، ١١١).**

عزيزى المتصفح: إن فكرة الاستعاضة أو التضحية النيابية فكرة غير منطقية ولا معنى لها وهى أشبه ما تكون بطبيب يحطم رأسه ليشفى صداع المرضى لديه.

إن مبدأ الكفارة أو التضحية تجعل الأقنوم الأول فى الثالوث المقدس المكذوب متعطشاً لسفك الدم من أجل إظهار التضحية بالذات محبةً للأقنوم الثانى. وللنقد النزيه فإن تضحية الأقنوم الثانى تظهر فى غير موضعها وبلا معنى كطلب الأقنوم الأول الظالم والمتلذذ بالقسوة.

آرثر ويجال Arthur Weigall يضع هذا التعقيب ذا المغزى على مبدأ الكفارة فيقول

نحن لا نقدر أن نقبل المبدأ اللاهوتى الذى من أجل بعض البواعث الغامضة أوجب تضحية استرضائية. إن هذا انتهاك إما لتصوراتنا عن الله بأنه الكلى القدرة وإلا ما نتصوره عنه ككلى المحبة. إن الدكتور كرودن الشهير يعتقد أنه من أجل مآرب لهذه التضحية فإن يسوع المسيح قاسَى أشد العذاب أوقعه الله قصاصاً عليه. وهذا بالطبع وجهة نظر يتقزز منها العقل العصرى والتى قد تكون شرطاً لعقيدة بشعة ليست منفصلة عن ميول التلذذ بالقسوة للطبيعة البشرية البدائية. وفى الواقع أن هذه العقيدة دخيلة من مصدر وثنى وهى حقا من آثار الوثنية. فى الإيمان.

إن المنهج المسيحى للخلاص ليس فقط لا أخلاقيًا ولا منطقيًا ولاعدلاً.

بل أيضاً لا سند له فى كلمات يسوع المسيح. ربما قال يسوع إنه يتعذب من أجل خطايا الناس، بمعنى أنه من أجل أن يخرجهم من الظلمات إلى النور تجشم النقمة الإلهية على فاعلى الشر وكانوا سبب تعذيبه ولكن لا يعنى هذا أن موته كان تضحية من أجل خطايا الآخرين، وأن أولئك الذين يؤمنون فقط بدمه المسفوك عنهم ينالون غفران الخطايا.

لقد جاء يسوع المسيح لينقذ الناس من خطاياهم بتعاليمه وحياته المثالية فى تقوى الله وليس بالموت عمداً من أجلهم على الصليب ومنحهم دمه كفارة لخطاياهم. وعندما جاء شاب إليه يسأله: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟ وَلكِنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِى الصَّالِحَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللهُ. أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَقْتُلْ؛ لاَتَزْنِ؛ لاَتَسْرِقْ؛ لاَتَشْهَدْ بِالزُّورِ؛ لاَتَظْلِمْ؛ أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ!» (مرقس ١٠: ١٧).

إن المسيح لم يذكر للسائل شيئاً عن تضحية كفارة وقوة فدائه بسفك دمه، وكان جواب يسوع هو نفس جواب كل نبى قبله:

«قَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِى الصَّالِحَ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللهُ» (مرقس ١٠: ١٨).

(فاحفظ الوصايا) إنها وفقاً لكلام يسوع المسيح هى الطريق إلى الحياة الأبدية. إن الخلاص يمكن الحصول عليه بالإيمان بالله، والتنحى عن الشر وفعل الخير وليس بقبول يسوع المسيح ملعوناً على الخشبة والإيمان بدمه المسفوك كفارة لخطايا الجنس البشرى.

إن عقيدة الكفارة مختلة لأسباب كثيرة:

١- أن الإنسان لم يولد بالخطيئة.

٢- إن الله لم يطلب ثمناً ليغفر للخطاة.

٣- إن فكرة الاستعاضة أو الذبيحة العوضية ظالمة وقاسية.

٤- وإن خطيئة الإنسان لا تؤذى الله بل تؤذى الإنسان ذاته وفى الحديث

القدسى يقول الرب تبارك وتعالى:

«يا عبادى: إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى: إنكم لم تبلغوا ضرى فتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى. يا عبادى: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً... إلى آخر الحديث».

إن وصمة الخطيئة فى أنفسنا يمكن محوها ليس بعذاب أو بموت أى إنسان آخر سواء كان الآخر راضياً أو غير راض، ولكن بتوبتنا الشخصية والابتعاد كلية عن فعل الشر، والمثابرة على فعل الخير.

وهكذا، عندما عصى آدم ربه، ندم وتاب وأذعن ذاته كلية لله، فإن خطيئته قد غفرت، فلا توريث لخطيئة آدم لأولاده، ولا تتطلب عذاب الموت ليسوع المسيح للمغفرة،والحقيقة أن يسوع المسيح لم يمت على الصليب على الإطلاق إن عقيدة الكفارة - الفداء - إنما هى انتهاك لعدالة الله ورحمته.

إن الإسلام يرفض هذه العقيدة ويدحضها. فهو يعلن أن مغفرة الخطايا لا يمكن الحصول عليها بعذاب وتضحية لأى إنسان آخر. بشريًا كان أم إلهيًا، ولكن المغفرة تتم بنعمة الله وإخلاصنا نحن ومثابرتنا ومساعينا لمقاومة الشر ولعمل الخير والإحسان. وفى هذا يقول الله سبحانه:

﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ﴾ **(النجم: ٣٨ - ٤١).**

ويقول سبحانه: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ **(الإسراء آية ١٥).**

إن الإسلام وعد بالخلاص لجميع الذين يؤمنون بالله ويعملون أعمالاً صالحة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **(البقرة آية ١١٢).**

الإسلام وخطيئة آدم

كيف عالج الإسلام خطيئة آدم عليه السلام؟

الجواب:

الحمد لله،

لقد عالج الإسلام الخطيئة دون صلب أو قتل، ودون التجرؤ على الخالق سبحانه وتعالى بالقول بأنه تجسد ليذوق العذاب والآلام وهو معلق على الصليب.

هذا ما تقوله الكنيسة، فلو أنك سألت أتباع الكنيسة قائلاً: إن لم يكن اللاهوت قد مات على الصليب وأن من مات هو الناسوت فماذا كان دور اللاهوت وهو معلق على الصليب؟

فسيكون الجواب بأن اللاهوت تعلق على الصليب ليذوق العذاب والآلام، وأن ماذاقه الله من ألم وعذاب على الصليب هو كفارة لنا (تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيراً).

يقول البروتستانت لقد حكم الله على الخطيئة (فى أى صورة من صورها) بأنها تستحق الموت والسبب فى ذلك هو قداسة الله المطلقة غير المحدودة، حتى إن أية خطية لا يمكن أن تظهر فى محضره. لأن مقتضيات قداسته وجلاله ومقامه الإلهى واعتباره السامى تتطلب القضاء الفورى الحتمى على كل خطية.

ونحن نقول: إذا كان الأمر كذلك عندكم فكيف آمنتم بتجسده وتعليقه على الصليب وتحمله العذاب والآلام على ذلك الصليب الذى لا يعلق عليه إلا الملاعين كما يقول الكتاب فى سفر التثنية. فأى خطايا أعظم من هذه

فى حق مقام الإله السامى وقداسته وجلاله؟! أم أن قداسته المطلقة تتطلب ان يعالج الخطأ بخطأ آخر فى حقه؟!

لقد كان الإسلام واضحاً وضوح الشمس فى رابعة النهار فيما حدث لآدم عليه السلام فلقد أغوى الشيطان آدم قبل أن ينعم الله عليه بالنبوة فأكل وزوجه من الشجرة التى نهاهما الله عن الأكل منها. قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٥ - ٣٧).

نعم لقد عصى آدم عليه السلام قبل أن يكون نبيًّا ربه، ولكن ثم ماذا؟: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ (طه/ ١٢٢).

هكذا عالج الله عز وجل الخطيئة، ندم آدم، فتاب، فغفر الله له ذلك الذنب، وانتهت هذه الخطيئة بالتوبة.

جميع الأنبياء لم يذكروا توارث الخطيئة

إن جميع الأنبياء السابقين، ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم وتوارثها، ولم يسأل أى نبى الله سبحانه وتعالى أن يغفر له هذه الخطيئة خطيئة آدم، فلماذا تفرد بها بولس الطرطوسى؟!

الجواب: لأنها ليست عقيدة من الله، وإنما جاءت من عقائد وثنية «فكل ما قيل وسمع عن المسيح والخطيئة والصلب والخلاص والفدية، كلما قيل موجود فى الديانات الهندية القديمة، قاله الهنود عن «فشنو» و «براهما» و«كرشنا». وقاله البوذيون عن «بوذا»، وقاله المصريون، والفرس، واليونان عن آلهتهم القديمة أيضاً.

يعتقد الهنود أن «كرشنا» المولود الذى هو نفس الإله «فشنو» الذى لا ابتداء له ولا انتهاء تحرك حنوّاً كى يخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه. وهذا نص دعاء هندى يتوسلون به:

«إنى مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتى شريرة، وحملتنى أمى بالإثم، فخلصنى ياذا العين الحندوقية، يا مخلص المخطئين من الآثام والذنوب»

فالوثنيات القديمة هى أصل هذا الاعتقاد عند النصارى، ولذلك نجد أن تحول كثير من أصحاب الديانات الوثنية إلى المسيحية، كان سهلاً بسبب التشابه الكبير بين أصول تلك العقائد مع العقائد المسيحية.

أما العقائد الإسلامية فلم تجارِ عقائد النصرانية الباطلة، بل حدد القرآن الموقف تحديداً واضحاً حيث نَفى القول بالصلب نفياً قاطعاً، فقال عنه.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

(النساء: ١٥٦ – ١٥٨).

ولو أن القرآن كان من عند غير الله، لكان الأولى به والأيسر لرواج دعوته أن يقول بصلب المسيح، باعتبار أن هذه الإشاعة التى روجها كتبة الأناجيل بعد رفع المسيح بزمن وانتشرت بين الناس. ففى تلك الحال فإنه يستميل النصارى إليه ويقلل من المشاكل والعقبات التى تعترض قبولهم الإسلام إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث. فالقرآن: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (الأنعام/ ٥٧).

نصرانـــى حائــر

السؤال:

- قرأت فى الصحيفة أن ١٥٪ من القرآن يتحدث عن المسيح؛ وكذلك فقد قرأت فى النسخة الإنجليزية (لمعانى) القرآن أن محمداً كان يؤمن بالمسيح وإبراهيم وبجميع الأنبياء وبكتبهم التى سبقت القرآن. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يقبل القرآن ببعض التعاليم الواردة فى الكتاب المقدس، مثل معجزات المسيح، وعدم وقوعه فى المعصية، وأنه نبى... إلى غير ذلك، ويتناقض مع العديد من التعاليم الواردة فيه مثل لاهوت المسيح كما ورد فى «جان» ١: ١، و١٦: ٣، وتألم المسيح وموته تكفيراً عن خطايا البشر كما ورد فى العهدين القديم والجديد؟ - إذا كان القرآن خالياً من الخطأ، فلماذا توجد كل هذه الطوائف فى الإسلام مثل «شوهيت» و«الشيعة» على التوالى؟

- لماذا يسمح القرآن بتعدد الزوجات، بينما يمنع الكتاب المقدس من ذلك كما ورد فى «يوحنا.» ٢٤: ٢ و«مت» ٥: ١٩؟

إن روحى تبحث عن الحقيقة.

الجواب: الحمد لله.

أولاً: إن الله تبارك وتعالى قد أكثر من ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فى كتابه لأسباب عديدة منها:

١- أنه نبىٌّ من أنبيائه، بل ومن أولى العزم من رسله إلى خلقه وعباده، والإيمان به واجب كباقى الأنبياء كما أمر الله سبحانه بقوله ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ

وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

٢- إن أولى الناس بالعناية الدعوية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ وذلك أنهم أقرب الأمم ممن جاءتهم الرسل من آخر الأمم التى بعث فيها آخر الرسل، وقد علم كلٌّ من اليهود والنصارى مبعث النبى ﷺ، وأوصافه مكتوبة عندهم فى التوراة والإنجيل، والواجب أن لا ينكروها وأن يسارعوا إلى الإيمان به؛ لأنهم يؤمنون من قبل بالرسل خلافاً لغيرهم من عبدة الأوثان، فلما لم يكن منهم ما أُمروا به من الإيمان بآخر الرسل ﷺ: كان لابد من الرد عليهم وتبيين ما آلوا إليه من تحريف التوحيد والأحكام فكثر ذكرهم فى الآيات لذلك.

٣- هو أصل الأصول، وعليه قوام الدين والدنيا، وبه تكون النجاة من النار، والدخول إلى الجنان، وهو تقرير التوحيد لله الواحد الأحد، وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا فى عيسى عليه السلام.

فقالت اليهود: هو دجَّال أفاك كذاب مفترٍ على الله وجب قتله!

والنصارى كان خلافهم أشد.

فمنهم من قال: إنه الله!

ومنهم من قال: إنه ابن الله متحد مع الله فى الأقانيم، فى الظاهر ابن الله وفى الحقيقة الله!

ومنهم من قال: هو ثالث الأقانيم التى هى مرجع ومدار التثليث!

آخرون قالوا: بل هو رسول من عند الله وبشر كسائر الخلق لكن الله خصه بمعجزات ليقيم الحجة على العباد.

والآخرون هم المصيبون فكان لابد من تفصيل الحال وبيان حقيقة الأمر وإظهار عيسى بما يليق به ولا يُنقصه كسائر الأنبياء والمرسلين أنه بشر

مخلوق من طين اختاره الله عن سائر البشر ليكون من غير أب إظهاراً لقدرة الله على إيجاد الخلق مع زوال الأسباب.

وإن مثل عيسى عند الله كمثل آدم كما قال الحق سبحانه:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

فهذا هو الفيصل فى خلق نبى الله عيسى مع إعجازه أمام أعين البشر وآدم عليه السلام أكثر إعجازاً منه. فإن كان عيسى عليه السلام وُلد من غير أب: فإن آدم خلقه الله من غير أب وأم وهذا أدعى لإظهار قدرة الله سبحانه وتعالى فى الخلق والإبداع وأعظم إعجازاً من خلق عيسى عليه السلام.

فلكل ذلك وغيره كان لابد من التفصيل فى أمر عيسى عليه السلام ووضع الأمور فى نصابها وبيانها على حقيقتها.

والخلاصة: أن المعجزات التى وهبها الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام إنما هى كسائر معجزات الأنبياء، وجعلوا من معجزاته وسيلة للقول بأنه ابن الله أو أنه الله، وهذا كله تحريف لتعاليم المسيح ورسالة المسيح عليه السلام.

أولاً: ومن هنا لو كان من اتبع نبيّاً جعل من معجزاته التى وهبه الله إياها أنَّه إلهٌ لكان كل الأنبياء آلهة فما من نبى إلا وتميز عن غيره بمعجزاته.

فالجبال سبَّحت مع داود عليه السلام وما سبحت مع عيسى، والبحر شُق لموسى وكلَّم ربَّه وكلمه ربُّه فكان كليم الله وما كان هذا لعيسى عليهما السلام.

ونوح أغرق الله الأرض بدعائه وما كان هذا لعيسى.

ومحمد ﷺ خصه الله بكلامه وحفظ له معجزته من الزوال والتحريف وبُعث للناس كافة وكان له من المعجزات ما لم يكن لعيسى فهل يجوز أن يكونوا آلهة.

ثانياً: أما القول أنه إذا لم يكن القرآن محرَّفاً فلم توجد هذه الفرق الكثيرة؟ فالجواب على هذا السؤال: أنه لا دخل للقرآن بصواب النَّاس وخطئهم؛ لأن القرآن الكريم هو سبيل الهداية للنَّاس وهذه الفرق قد حذَّر الله تبارك وتعالى منها، ونهى أن نتشبه بالأمم التى فرَّقت دينها كما قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١ - ٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

وأمرهم الله سبحانه بالاعتصام بكتابه واتباع سنَّة نبيِّه ﷺ فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١). أى: لا تقولوا قولاً ولا تفعلوا فعلاً خلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالمراد: بيان أن الله تبارك وتعالى نهى الناس عن الفرقة وأمرهم بالاجتماع فاتَّبعوا أهواءهم وتترسوا خلف شهواتهم وشبهاتهم ونبذوا كتاب الله خلف ظهورهم وإن حملوا آية من كتاب الله لم يرجعوا فى فهمها إلى سنة رسول الله ﷺ بل يكون الرأى عندهم هو الحكم وعقلوهم الفاسدة هى المرجع وكل ذلك ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ.

ثالثا: أما السؤال عن تعدد الزوجات فى الإسلام ومنعها فى العهد الجديد: فاعلم أن الله تبارك وتعالى جعل لكل رسول شرعةً ومنهاجاً فما من نبىٍّ أرسله الله إلا وأمره بالتوحيد.

وأما الشرائع فكانت مختلفة ناسخة لبعضها البعض.

فما كان جائزاً فى زمن آدم عليه السلام من الأحكام والشرائع نُسخ بعضُه فى زمن نوح عليه السلام.

وما كان فى زمن موسى نسخ بعضه فى زمن عيسى عليه السلام وهذا كما قال الحق سبحانه وتعالى:

فإذا فهمت هذا فاعلم أن تعدد الزوجات لم يكن فى شريعة محمد ﷺ وحسب بل كان التعدد فى شرائع الأنبياء السابقين ومثاله أن يعقوب عليه السلام قد تزوج من امرأتين وجمع بين أختين على ما ذكر فى العهد القديم من سفر التكوين فى الباب التاسع والعشرين (١٥ - ٣٥).

وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام كان قد تزوج من امرأتين وهما هاجر وسارة وذكر العهد القديم أن نبى الله داود تزوج نساء كثيرات كما جاء فى سفر صموئيل الثانى (٣: ٢ - ٥)، وغير ذلك مما يبين لك أن كلَّ نبىٍّ من الأنبياء يطبق ما شرع الله له من الأحكام، وأن تعدد الزوجات ليس خاصّاً بهذه الأمة، وأما منع النصارى من هذا التعدد فيمكن أن يكون لسببن:

الأول: أنه من شرع الله، وهذا واجب التطبيق قبل مبعث محمد ﷺ.

والثانى: أنَّهم ابتدعوه من عند أنفسهم تشديداً عليها كما فعلوا فى الرهبانية التى ابتدعوها ولم تكن قد كتبت عليهم لكن أرادوا منها أن يرضوا الله عز وجل بها.

والله أسأل لك الهداية والتوفيق لبلوغ دين الحق وهو الإسلام وعلى سنة نبى الرحمة ﷺ بفهم أصحابه الغر الميامين الكرام. والله الهادى.

البشارة بالنبى محمد
فى التوراة والإنجيل

١- سفر التكوين الإصحاح ١٧: ٢٠ مباركة إسماعيل عليه السلام سفر التكوين الإصحاح ٢١: ١٣ «ابن الجارية» إسماعيل عليه السلام «سأجعله أمة» أمة الإسلام محمد ﷺ هو النبى الوحيد من نسل إسماعيل عليه السلام.(١)

٢- سفر التكوين الإصحاح ٤٩: ١٠ «شيلون» كلمة عبرية الأصل تعنى «المرسل» وباليونانية تعنى «الذى له الكل» وبالسريانية تعنى «الذى هو له وباللاتينية تعنى «الذى سيرسل».

من الواضح أنها تدل على شخص وليس المكان الذى فى سفر ارمياء الإصحاح ٧: ١٢ ومواقع أخرى لا تنطبق على موسى فقد كان أول من نظم أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر ولم يظهر قبله أى نبى أو ملك من سبط يهوذا.

ولا تنطبق على داود عليه السلام فقد كان أول ملك نبى ينحدر من سبط يهوذا.

ولا تنطبق على المسيح عليه السلام لأنه نفسه رفض الفكرة القائلة بأن المسيح عليه السلام الذى كانت تنتظره بنو إسرائيل كان أحد أبناء داود عليه السلام كما فى: - إنجيل متى الإصحاح ٢٢: ٤٢ - ٤٥ وفى إنجيل لوقا الإصحاح ٢٠: ٤١ - ٤٤ كما أن المسيح لم يترك قانوناً مكتوباً ولم يكن ملكاً لقد انقرض سبط يهوذا منذ مئات السنين فأين شيلون إذن؟

٣- سفر التثنية الإصحاح ١٨: ١٥ وجاء مثلها أيضاً فى أعمال الرسل الإصحاح ٣: ٢٢ وفى أعمال الرسل الإصحاح ٧: ٣٧ «من وسطك» يهود المدينة المنورة حيث أسس محمد ﷺ أول دولة إسلامية «إخوتك» العرب فهم أبناء إسماعيل عليه السلام أخ إسحق عليه السلام كما فى سفر التكوين الإصحاح (١٦: ١٢).

لو كان المقصود من بنى إسرائيل لقال «منكم مثلى»[1] تنطبق على محمد ﷺ لأن كلا من موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام: - له أب وأم وليس لعيسى عليه السلام أب وولادتهما طبيعية أى بوجود زوج وزوجة بينما ولد عيسى عليه السلام بكلمة من الله سبحانه وتعالى وقد تزوجا وأنجبا بينما عيسى عليه السلام لم يتزوج أو ينجب:

- كلاهما نبى وحاكم أما المسيح عليه السلام فلم يأت بشريعة جديدة ولم يحكم قومه.

- كلاهما مات ميتة طبيعية ودُفنا فى الأرض بينما رفع عيسى عليه السلام.

- على النصارى أن يضيفوا إلى ذلك زعمهم ألوهية المسيح عليه السلام (أستغفر الله العظيم).

ولا تنطبق على يوشع كما يدعى أهل الكتاب لأنه عاش زمن موسى ولا تنطبق على عيسى عليه السلام رغم زعم كتاب الإنجيل أنه قال ذلك فى يوحنا ٥: ٤٦ فقد جاء فى سفر التثنية الإصحاح ٣٤: ١٠ «لم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى».

٥- سفر التثنية الإصحاح ١٨: ١٨ - ٢٢ «مثلك»[2] لا تنطبق على عيسى عليه السلام فهو ليس كموسى كما سبق ذكره «إخوتهم» العرب كما سبق ذكره «أجعل كلامى فى فمه» القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى «بكل ما أوصيه به» الشريعة الإسلامية «ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه» وجوب اتباع محمد ﷺ وعقاب من لا يفعل ذلك «يتكلم به باسمى» تبدأ كل سورة فى القرآن الكريم باسم الله الرحمن الرحيم «فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه».

لقد أثبتت الاكتشافات العلمية العديد من المعجزات فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما تحققت معظم نبوءات محمد ﷺ وسيتحقق

باقيها مع مرور الزمن إن شاء الله تعالى رفض اليهود الاعتراف بالمسيح وبمحمد عليهما الصلاة والسلام وبذلك لم يتحقق وعد الله سبحانه وتعالى بزعمهم ولا يزالون ينتظرون.

٦- سفر التثنية الإصحاح ٣٢: ٢١ وجاء مثلها أيضاً فى رومية ١٠: ١٩ «بما ليس شعباً» كان العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة «أمة غبية» العرب فى الجاهلية وليسوا اليونانيين فقد كانوا ذوى علوم وفنون كما ثبت فى كتب التاريخ.

٧- سفر التثنية الإصحاح ٣٣: ٢ - ٣ «الرب» تعنى كلمة الله سبحانه وتعالى أو أمره أحياناً يقول الله سبحانه وتعالى أنا أفعل مع أنه أناب بشراً للقيام بالعمل كما فى التثنية ٣٢: ٤١ - ٤٢ «سيناء» صحراء فى مصر[١] وهى مكان تلقى موسى عليه السلام للتوراة «ساعير» جبال فى فلسطين حيث تلقى عيسى عليه السلام الإنجيل «فاران» مكة المكرمة حيث سكن إسماعيل عليه السلام وأمه كما فى سفر التكوين الإصحاح ٢١: ٢١ ولم يكن لبنى إسرائيل أية علاقة بها وهى مكان تلقى محمد عليه السلام أجزاء من القرآن الكريم «نار شريعة» الإسلام وهو الوحيد فى الجزيرة العربية «القديس» تعنى المؤمن كما فى رسالة بولس إلى أهل فيليبى الإصحاح ١: ١ «أقوالك» القرآن الكريم.

٨- المزمور ٨٤: ٤ - ٦ «بيتك» المسجد الحرام» وادى البكاء «إن بكة اسم آخر لمكة المكرمة كما ورد فى القرآن الكريم «يصيرونه ينبوعا» بذر زمزم نشيد الإنشاد الإصحاح ٤٥: ١٠ - ١٦ «معلم بين ربوة» كان على ظهر سيدنا محمد ﷺ علامة ختم النبوة «مشتهيات» المعنى العبرى[١] الأصلى لكلمة مشهيات «أحمد».

٩- سفر إشعياء الإصحاح ٢١: ٧ - ١٧ «ركاب حمير ركاب جمال» وصف قافلة للعرب من الطريف أن النصارى يفسرون «ركاب الحمير» على أنها

(١) انظر كتاب الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام»للقرطبي.

ترمز إلى دخول عيسى عليه السلام القدس. وهو يركب حمارين معاً كما فى إنجيل متى الإصحاح ٢١: ١- ٧! «وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر فى بلاد العرب» نبوة محمد ﷺ الوحيدة فى بلاد العرب «العطشان والهارب بخبزه» هو ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة «فإنهم من أمام السيوف قد هربوا «أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بالهجرة من مكة إلى المدينة هرباً من بطش قريش عندما تسلحوا بسيوفهم وحاصروا بيته لقتله ولكن الله سبحانه وتعالى نجاه منهم «يا سكان أرض تيماء» مدينة فى المملكة العربية السعودية تقع شمال المدينة المنورة وقد كان يسكنها اليهود وهذا أمر من الله سبحانه وتعالى لهم باتباع محمد ﷺ «فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار» لقد حدثت معركة بدر الكبرى وقد نصر الله سبحانه وتعالى فيها محمد ﷺ فى العام الثانى للهجرة وكانت بداية فناء أمجاد قيدار الجاهلية واعتنق جميعهم الإسلام فيما بعد «وبقية عدد قسى أبطال بنى قيدار تقل» لقد قُتل ٧٠ من صناديد قريش يوم بدر.

١٠- سفر إشعياء الإصحاح ٢٩: ١٢ «أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتاب ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة[1] «نزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ فى غار حراء لأول مرة وأمره بالقراءة مكرراً ذلك ثلاث مرات ومحمد ﷺ يجيب فى كل مرة «ما أنا بقارىء» فضمه جبريل عليه السلام قائلاً: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ هذه بداية أول سورة نزلت من القرآن.

١١- سفر إشعياء الإصحاح ٤٢: ١٠ - ١٧ «أغنية جديدة» القرآن الكريم «من أقصى الأرض» مكة المكرمة «المنحدرون فى البحر و...» الحجاج «لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار» الديار هى مكة المكرمة التكوين الإصحاح ٢٥: ١٣ قيدار من نسل إسماعيل عليه السلام وهو

(١) المرجع: «محمد في الكتاب المقدس» للشيخ أحمد ديدات.

الجد الأعظم لسيدنا محمد ﷺ «سالع» جبل فى المدينة المنورة» من رؤوس الجبال يصيحون «تلبية الحجاج وتكبيرهم على جبل عرفات» ليعطوا الرب[1] مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر «الأذان» الرب كالجبار يخرج «الجهاد أحياناً يقول الله سبحانه وتعالى أنا أفعل مع أنه أناب بشراً للقيام بالعمل كما فى التثنية ٣٢: ٤١ - ٤٢ كما أن «الرب» تعنى المعلم كما فى يوحنا الإصحاح ١: ٣٨ وهو محمد ﷺ «وأسير العمى فى طريق لم يعرفوها» كان العرب فى الجاهلية كالعميان لا يميزون الصحيح من الخطأ إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى لهم محمداً ﷺ كما وعد فى سفر التكوين الإصحاح ٢١: ١٣ «أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة» نقل الإسلام العرب من ظلمات[2] الجهل إلى الطريق المستقيم «يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا» كان العرب فى الجاهلية يصنعون الأصنام ويعبدونها وقد عاقبهم الله سبحانه وتعالى فحطمها محمد ﷺ يوم فتح مكة.

١٢- سفر إشعياء الإصحاح ٤٥: ١- ٣ لقد فتح الله سبحانه[3] وتعالى الدول أمام محمد ﷺ وأتباعه وإن كل مكان فى العالم مفتوح أمام الإسلام. أما ملك الفرس كورش فقد كان وثنيا فكيف يكون مسيحاً لله؟ كما أن دولة الفرس اعتنقت الإسلام كلمة مسيح تعنى تعيين شخص لأداء مهمة كما فى صموئيل الثانى الإصحاح ٢: ٧.

١٣- سفر إشعياء الإصحاح ٥٤: كله «العاقر» مكة المكرمة لعدم ظهور نبى فيها بعد إسماعيل ﷺ «بنو المستوحشة» هم أولاد هاجر عليها السلام كما فى سفر التكوين الإصحاح ١٦: ١١ - ١٢ «بنو ذات رجل» هم أولاد

(١) المرجع: نفس المرجع السابق.

(٢) المرجع: كتاب «البشارة بالنبي محمد في التوراة والإنجيل» الشيخ أحمد حجازي السقا.

(٣) المرجع: نفس المرجع السابق.

سارة عليها السلام «ويرث نسلك أمماً» الفتوحات الإسلامية الجمل من ٤ - ١٦ استمرار الأمن والإسلام فى مكة المكرمة «كل آلة صورت ضدك لا تنجح» حماية مكة المكرمة كما حدث لأبرهة الأشرم حين غزاها فهزمه الله سبحانه وتعالى.

١٤- سفر إشعياء الإصحاح ٦٠: ٧ وجاء مثلها أيضاً فى سفر حزقيال الإصحاح ٢٧: ٢١ «كل غنم قيدار تجتمع إليك «انتشار الإسلام بين العرب فهم لم يتأثروا بالمسيحية أبداً وهذا تصديق لوعد الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام كما فى سفر التكوين ١٧: ٢٠ بجعل إسماعيل عليه السلام أمة كبيرة «بيت جمالى» هو المسجد الحرام.

١٥- سفر إشعياء الإصحاح ٦٥: ١ - ٦ «الذين لم يسألوا «العرب» لأمة لم تسم باسمى» عبد العرب الأصنام فى الجاهلية «شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره» اليهود والنصارى فقد حرفوا دينهم وكتبوا كتبهم بأيديهم.

١٦- ارمياء الإصحاح ٢٨: ٩ «تنبأ بالسلام» محمد ﷺ دعا للإسلام وقد نجحت دعوته وانتشر الإسلام.

١٧- سفر دانيال الإصحاح ٢: ٣٤ - ٤٥ «الحجر الذى قطع» محمد ﷺ. إن كلمة بطرس يونانية تعنى صفا كما فى يوحنا الإصحاح ١: ٤٢ وهى كلمة قديمة تعنى بالعبرية «إيبن» وبالعربية «حجر» وتدل على شىء أو شخص أما المكان فيدعى «مصفاة» كما فى سفر التكوين الإصحاح ٣١: ٤٩. إن «المصطفى» من أسماء سيدنا محمد ﷺ «التمثال» الأصنام «فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها «انتشار الإسلام فى العالم المملكة الأولى سلطنة الكلدانيين المملكة الثانية مملكة مادى والفرس كما فى سفر دانيال الإصحاح ٥: ٣٠ - ٣١ المملكة الثانية مملكة مادى والفرس كما فى سفر دانيال الإصحاح ٥: ٣٠ - ٣١ المملكة الثالثة الإسكندر المقدونى المملكة

الرابعة الإمبراطورية الرومانية «مملكة لن تنقرض أبداً» الإسلام «وتسحق وتفنى كل هذه الممالك» لقد حطم المسلمون[1] الإمبراطورية الفارسية والرومانية واعتنق معظم سكانها الإسلام.

١٨- سفر دانيال الإصحاح ٧: كله المملكة الأولى: الكلدانية فقد كانت قوية كالنسر المنقض على فريسته المملكة الثانية: المادية الفارسية ورمز لها الدب وقد امتد نفوذها حتى البحر الأدرياتيكى وإثيوبيا وهكذا فهى تحمل بين أسنانها ضلعاً من كل من القارات الثلاث فى نصف الكرة الشرقى المملكة الثالثة: ورمز لها بالنمر الشرس ذا القفزات السريعة ترمز إلى زحوف الإسكندر الأكبر الظافرة والذى انقسمت مملكته بعد موته إلى أربع ممالك المملكة الرابعة: الإمبراطورية الرومانية الهائلة ورمز لها بوحش ضخم وشيطان كبير والقرون العشرة هم أباطرتها العشرة الأوائل الذين اضطهدوا المؤمنين من النصارى.

لقد تنافست الأربعة ممالك وانتصر قسطنطين الإمبراطور الرومانى الحادى عشر عليهم وهو الذى تنطبق عليه «يتكلم بكلام ضد العلى» لقد مُثلت الوحوش الأربعة على أنها غير عاقلة. أما القرن الصغير فهو يشير وينطبق على قسطنطين ويعود إليه تحريف شريعة المسيح عليه السلام وفرض آراءه وقراراته الخاصة بالتثليث وألوهية المسيح عليه السلام بمرسوم إمبراطورى صدر فى مجمع[2] نيقية «أزمير الآن» سنة ٣٢٥م «وإذا مع سحب السماء «معراج» محمد ﷺ إلى السماء «مثل ابن الإنسان» محمد ﷺ وليس المسيح عليه السلام فقد جاء قبل قسطنطين» والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى» الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام فى العالم.

وقد تحققت تلك النبوءة بعد حوالى ٢٥٠٠ عام ببعثة محمد ﷺ من

(١) إعتناق الإمبراطورية الفارسية وارد بكتب السيرة - راجع «السيرة لابن هشام»

(٢) أحد المجامع التى كان يجتمع فيها القساوسة للمناقشة فى كيفية صياغة قانون الإيمان.

حدوثها «ملكوته ملكوت أبدى» بقاء الإسلام إلى الأبد بإذن الله سبحانه وتعالى.

١٩- حبقوق الإصحاح ٢: ٣ «لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد وفى النهاية «تحقيق الرؤيا مستقبلاً وجاء ذلك بعد ١٢٥٠ عاما حين بعث الله سبحانه وتعالى محمدا ﷺ وهو آخر أنبياء الله سبحانه وتعالى وبعثته فى نهاية الزمان.

٢٠- حبقوق الإصحاح ٣: ٣ «الله جاء» أمر الله سبحانه وتعالى(١) أو كلمته «تيمان» تعنى جنوب أى جنوب القدس «والقدوس» محمد ﷺ فهو النبى الوحيد الذى بعث هناك «فاران» مكة المكرمة حيث سكن جد محمد ﷺ إسماعيل عليه السلام كما فى التكوين ٢١: ٢١ وصيغة الماضى تأكيد لوقوعها.

٢١- سفر حجى الإصحاح ٢: ٧ - ٩ «ويأتى مشتهى كل الأمم» النص العبرى(٢) الأصلى «وسوف يأتى حمداً لكل الأمم «استبدل كتبة الإنجيل كلمة «حمدا» بكلمة «مشتهى» وهى عبرية تعنى حمد، شهية، أحمد وهو صيغة أخرى لمحمد ومن نفس المصدر ومعناه «الأمجد» أى محمد ﷺ «هذا البيت» المسجد الأقصى ملأه الله سبحانه وتعالى بالمجد بصلاة محمد ﷺ فيه إماماً بالأنبياء ليلة الإسراء «مجد الأول» هيكل سليمان عليه السلام «أعطى السلام» الإسلام فقد أخفق المسيح عليه السلام فى جلب السلام متى الإصحاح ١٠: ٣٤ كما تنبأ بخراب الهيكل فى إنجيل متى الإصحاح ٢٤: ٢ وفى إنجيل مرقس الإصحاح ١٣: ٢ وفى إنجيل لوقا الإصحاح ٢١: ٦ الأمر الذى تحقق بعد أربعين عاماً تقريباً على يد الرومان وتشتت اليهود.

٢٢- سفر ملاخى الإصحاح ٣: ١ «ملاكى» رسولى «يأتى بغتة إلى هيكله» حضور محمد ﷺ للمسجد الأقصى ليلة الإسراء(١). ولو كان المقصود المسيح عليه السلام فأمام من يهىء الطريق؟ «السيد الذى تطلبونه وملاك العهد» هو سيد الرسل محمد ﷺ ولو كان المسيح عليه السلام فلماذا لم يعلن ذلك؟ ولا يمكن أن يكون المقصود يحيى عليه السلام فهو لم يؤسس ديناً ولم يوح

(١) المرجع: كتاب «محمد فى الكتاب المقدس» للشيخ أحمد ديدات.

(٢) المرجع: نفس المرجع السابق.

إليه بكتاب مقدس لم يعترف به اليهود كنبى بشر بمحمد ﷺ فى إنجيل متى الإصحاح ٣: ١ - ٤ لم يعرف المسيح عليه السلام كما فى إنجيل متى الإصحاح ١١: ٣ إنجيل مرقس الإصحاح ١: ٢ - ٣ «ملاكى» رسولى «أعدوا طريق الرب» التبشير بمجىء محمد ﷺ.

٢٣- سفر ملاخى الإصحاح ٤: ٥ «هأنذا أرسل إليكم إليا[٢]» محمدا ﷺ خاتم الأنبياء «قبل مجىء يوم الرب» يوم القيامة إنجيل متى الإصحاح ١١: ١٤ المسيح يقول عن يحيى أنه إيليا تناقض إنجيل يوحنا الإصحاح ١: ١٩ - ٢٨ يحيى ينكر أنه إيليا.

٢٤- إنجيل متى الإصحاح ٤: ١٦ - ٢٤ «الشعب الجالس فى ظلمة» العرب فى الجاهلية «أبصر نوراً عظيماً» نور الإسلام «ويكرز ببشارة الملكوت» ختم النبوة. لماذا بشر عيسى عليه السلام بمجىء محمد ﷺ إذا كان قد خلص الناس من آثامهم؟ جاء مثل هذا أيضاً فى: - إنجيل متى الإصحاح ١٠: ٧ وفى إنجيل مرقس الإصحاح ١: ١٤ - ١٥ وفى إنجيل لوقا الإصحاح ٩:١-٢.

٢٥- إنجيل متى الإصحاح ٥: ١٨ «حتى يكون الكل» حتى تختم النبوة بمحمد ﷺ جاءت كلمة «شيلون» وتعنى باليونانية «الذى له الكل» فى سفر التكوين الإصحاح ٤٩: ١٠.

٢٦- إنجيل متى الإصحاح ٦: ٩ «ليأت ملكوتك»: النبوة إذا كان عيسى عليه السلام قد خلص الناس من آثامهم فلماذا يدع النصارى بهذا الدعاء؟ وإن لم يكن محمد ﷺ المقصود فأين الملكوت؟

٢٧- إنجيل متى الإصحاح ٧: ١٥ - ٢٠ «من ثمارهم تعرفونهم» علامات الدعوة الصادقة وتنطبق على المسلمين وتأثيرهم على العالم.

---

(١) راجع كتب مقارنة الأديان للأستاذ «أحمد سعد الدين البساطى».

(٢) راجع كتاب «الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام» للقرطبى.

٢٨- إنجيل متى الإصحاح ٨: ٢٠ «ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» محمد ﷺ فقد هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة تكرار لفظ «ابن الإنسان» فى خطب(١) عيسى عليه السلام ٨٣ مرة بصيغة الغائب فهل يُعقل أن يتنبأ عن نفسه؟

٢٩- إنجيل متى الإصحاح ١٢: ٦ «إن ههنا أعظم من الهيكل «لو قصد المسيح عليه السلام نفسه بأنه أعظم من الهيكل لقتله اليهود فى الحال «فإن ابن الإنسان» محمد ﷺ «هو رب السبت أيضاً» القادر على إبطال جعله مقدساً وهو محمد ﷺ أما المسيح عليه السلام فقد كان ملتزماً بالسبت ويحضر الصلوات فى الهيكل.

٣٠- إنجيل متى الإصحاح ١٣: ٢٤ وفى إنجيل متى الإصحاح ١٣: ٣١ - ٣٣ «ملكوت السماء» شريعة محمد ﷺ وهى طريقة النجاة وقد بدأت صغيرة كحبة خردل ونمت «حتى اختمر الجميع» ختم النبوة ببعثة محمد ﷺ وجاء مثلها أيضاً فى إنجيل لوقا الإصحاح ١٠: ٩ - ١١ وفى إنجيل لوقا الإصحاح ١٣: ١٨ - ٢١ وقد نزعت النبوة من بنى إسرائيل كما فى إنجيل متى الإصحاح ٢١: ٤٣٣١ - إنجيل متى الإصحاح ٤٥ ١٧: ١١ - ١٣ «فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان» لم يقل عيسى عليه السلام ذلك وقد نفى يحى عليه السلام أن يكون هو المقصود كما فى إنجيل يوحنا الإصحاح ١: ١٩ - ٢٨.

٣١- إنجيل متى الإصحاح ١٨: ١١ «لأن ابن الإنسان» محمداً ﷺ «قد جاء» أمر يقينى الحدوث «ليخلص ما قد هلك» أعاد محمد ﷺ النقاء لدين إبراهيم عليه السلام وأعاد المناطق التى مر بها إبراهيم عليه السلام من النيل إلى الفرات إلى التوحيد إضافة إلى الامتداد التدريجى لملكة الله سبحانه وتعالى وهى الدولة الإسلامية من المحيط الهادى إلى شواطئ المحيط

(١) ابن الانسان هو: محمد ولكنهم يقولون إنه المقصود بابن الانسان المسيح ونحن نقول هل المسيح ابن الانسان أم ابن الإله؟!!.

الأطلسى الشرقية (إنجيل متى ٤٤ الإصحاح ١٩: ٣٠) «وآخرون أولون» أمة محمد ﷺ وهم مقدمون فى الأجر وجاء مثلها أيضاً فى إنجيل مرقس لإصحاح ١٠: ٣١ وفى إنجيل لوقا الإصحاح ١٣: ٣٠ وفى إنجيل متى الإصحاح ٢٠: ١ - ١١.

٣٢- إنجيل متى الإصحاح ٢١: ٣٣ - ٤٤ «الكرم» الشريعة «سياج وحفر» المحرمات والمباحات «عبيده» رسله «الابن» عيسى عليه السلام «الكرامين الأردياء» اليهود «كرامين آخرين» المسلمون «الحجر الذى رفضه البناءون» محمد ﷺ «ملكوت الله ينزع منكم» نزع النبوة من بنى إسراذيل «ويعطى لأمة تعمل أثماره «أمة محمد ﷺ» ومن سقط على هذا الحجر يترضض «هزيمة من حارب محمد ﷺ» ومن سقط هو عليه يسحقه «انتصار محمد ﷺ على أعدائه تدل صيغة الكلام على أن عيسى عليه السلام يتكلم عن آخر سيأتى أما هو فقد قتله الكرامون فكيف يسحق خصومه؟ وجاء مثلها أيضاً فى إنجيل مرقس الإصحاح ١٢: ١ - ١١ وفى المزمور ١١٨: ٢٢ - ٢٣ وفى إنجيل لوقا الإصحاح ٢٠: ٩ - ١٩، ٤٣ إنجيل متى الإصحاح ٢٢: ٤٤ - ٤٥ «حتى لأضع أعداءك موطئاً لقدميك» انتصار دعوة محمد ﷺ «فإن كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون ابنه «اعتراف المسيح عليه السلام أنه ليس المقصود وأنه ليس سيداً لداود عليه السلام ولم ينحدر من سلالته كما جاء فى نسبه أنه ابن داود عليه السلام فى إنجيل متى الإصحاح ١: ١ - ١٧ وفى إنجيل لوقا الإصحاح ٣: ٢٣ - ٣٨ إذن لو كان عيسى عليه السلام هو المقصود لناداه داود عليه السلام يا بنى «الرب» تعنى المعلم الدينى كما فى إنجيل متى الإصحاح ١٣: ٥٢ لقد جلس سيد داود عليه السلام عن يمين إله واحد وليس ثلاثة «حتى لأضع أعداءك موطئاً لقدميك» دليل على أن الله سبحانه وتعالى هو المتصرف والقادر الذى يمنح النصر لمن يشاء من عباده لقد جلس سيد داود عليه السلام عن يمين النصر لمن يشاء من عباده لقد جلس داود عليه السلام عن يمين إله واحد وليس ثلاثة إن حادثة المعراج تفسر الرؤيا وجاء مثلها أيضاً

فى إنجيل لوقا الإصحاح ٢٠: ٤١ - ٤٤ وفى إنجيل مرقس الإصحاح ١٢: ٣٥ - ٣٧٣٦ - إنجيل مرقس الإصحاح ٤٢ «يأتى بعدى من هو أقوى منى» محمد ﷺ كان يحيى عليه السلام يعظ جماهير اليهود على ضفاف الأردن ووراءهم حوالى ٤٠٠٠ عام من التاريخ الدينى دون أن يستجيبوا له ومات مقتولاً كما فى إنجيل مرقس الإصحاح ٦: ٢٨ ولكن محمدا ﷺ كان يتلو آيات الله بصوت هادئ ورغم ذلك آمن به قومه وعاد إلى مكة فاتحاً منتصراً فهو أقوى من يحيى عليه السلام «أنا عمدتكم بالماء هو فسيعمدكم بالروح القدس» أى أن تعميد يحيى عليه السلام تنظيف خارجى أما محمد ﷺ فإنه ينظف العقيدة لا تنطبق على عيسى عليه السلام فقد كان يحيى عليه السلام ولم ينجز شيئاً يذكر كما أن نهايته كانت عنيفة كنهاية يحيى عليه السلام حسب ما جاء فى الإنجيل وجاء مثلها أيضاً فى إنجيل متى الإصحاح ٣: ١٠ - ١٢.

٣٣- إنجيل لوقا الإصحاح ٧: ١٨ - ٣٩ «نعم أقول لكم وأفضل من نبى «محمد ﷺ أفضل الأنبياء هل تعظيم عيسى عليه السلام ليحيى عليه السلام يعنى أنه أعظم من إبراهيم[1] وموسى ومن عيسى نفسه؟ لم يفعل يحيى عليه السلام شيئاً سوى دعوة الناس للتوبة والتبشير بذلك النبى «ملاكى» رسولى «الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه» آخر أنبياء الله سبحانه وتعالى محمد ﷺ وهو أعظم من كل البشر وجاء مثلها أيضاً فى إنجيل متى الإصحاح ١١:٩-١٥.

٣٤- إنجيل يوحنا الإصحاح ١: ١٩ - ٢٨ «إن كانت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى «كان اليهود يتوقعون تحقيق ثلاث نبوءات: مجىء المسيح ثم إيليا ثم مجىء ذلك النبى. فمن هو ذلك النبى؟ إنجيل يوحنا الإصحاح ٧: ٤٠ - ٤٢ توقع مجىء نبى «فى وسطكم» فى يثرب حيث كان اليهود يعيشون «لست بمستحق أن أحل سيور حذائه» محمد ﷺ وليس عيسى عليه السلام لأنه:

- جاء مع يحيى عليه السلام لأن يحيى عليه السلام لم يتبعه بل أن عيسى عليه السلام ذهب إليه ليعمده كأى شخص أقل منه كما فى إنجيل لوقا الإصحاح ٣: ٢١

(١) المرجع: كتاب «محمد فى الكتاب المقدس» للشيخ أحمد ديدات.

إنجيل مرقس الإصحاح ١ : ٩.

٣٥- إنجيل يوحنا الإصحاح ٤١ : ١٥ - ١٨ «إن كنتم تحبوننى» دليل على أهمية الأمر فالحواريون يتوقعون نزول الروح فلا حاجة للفقرة «معزياً آخر» إن التعزية تكون لمن فقد شيئاً هامًا وهذا دليل على فشل النصرانية.

فإذا كان المسيح عليه السلام فقد خلص الناس من ذنوبهم فلماذا المعزى الجديد كلمة (آخر) تدل على أن المعزى القادم بشر كالمسيح عليه السلام «ليمكث معكم إلى الأبد» الإسلام «روح الحق» وليس الروح القدس.

وقد عرف محمد ﷺ بالصدق والأمانة روح الله تعنى نبى فى رسالة يوحنا الأولى الإصحاح ٤ : ١-٢ استخدم مصطلح روح الحق وروح الضلال للبشر فى رسالة يوحنا الأولى الإصحاح ٤ : ٦ ولا يعنى الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام لأن هذا : - وجد منذ الخلق ورف على وجه الماء كما فى التكوين الإصحاح ١ : ٢ وكان مع الأنبياء فقد ملأ[1] يوحنا (يحيي عليه السلام) فى إنجيل لوقا الإصحاح ١ : ١٥ وملأ الياصبات فى إنجيل لوقا الإصحاح ١ : ٤١ وملأ زكريا فى إنجيل لوقا الإصحاح ١ : ٦٧ كان على سمعان فى إنجيل لوقا الإصحاح ٢ : ٢٥ وملأ الحواريين فى إنجيل يوحنا الإصحاح ٢٠ : ٢١ - ٢٢ كان كالحمامة عند نهر الأردن كما فى إنجيل متى الإصحاح ٣ : ١٦ إذا كان الروح القدس متحداً بالآب فلا ينطبق عليه «معزياً آخر» «ماكث معكم ويكون فيكم» تعنى مستقبلاً لأنها تنافى قوله «أنا أطلب.. آخر» كما فى حزقيال ٣٩ : ٨ بعد أن تكلم عن خروج يأجوج ومأجوج.

٣٦- إنجيل يوحنا الإصحاح ١٤ : ٢٦ - ٣٠ «المعزى الروح القدس» محمد ﷺ هو المقصود وليس الروح القدس كما سبق توضيحه «ويذكركم ما قلته لكم تكلم القرآن الكريم عن عيسي عليه السلام لم ينس الحواريون أقوال عيسي عليه السلام فما القصد من الجملة؟ «رئيس العالم» محمد ﷺ لأنه بعث للعالمين جميعاً.

(١) فى كتابنا : «ضحايا الروح القدس» سنوضح أن الروح القدس شريك فى أكثر من ثالوث!!!!.

٣٧- إنجيل يوحنا الإصحاح ١٥ : ٢٦ - ٢٧ «روح الحق» وليس الروح القدس وقد عرف محمد ﷺ بالصدق والأمانة وقد سبق توضيحه «من عند الآب ينبثق»[١] صدق رسالة محمد ﷺ «يشهد لى» وردت معجزات المسيح عليه السلام فى القرآن الكريم. كان الحواريون يعرفون عيسى عليه السلام فلم الشهادة؟ كما لم يشهد الروح للمسيح عند أعدائه «وتشهدون أنتم أيضاً» دليل على أن شهادة الحواريين غير شهادة المعزى وأما الروح فلم يشهد غير شهادة الحواريين.

٣٨- إنجيل يوحنا الإصحاح ١٦ : ٧ - ١٤ «إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى» ذهاب المسيح شرط لحضور المعزى لأنه لم يأت رسولين بشريعتين فى نفس الوقت محمد ﷺ وهو المقصود أما الروح فقد حضر أثناء وجود عيسى عليه السلام «يبكت العالم» دعا محمد ﷺ بالتخويف من عذاب الله سبحانه وتعالى أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى «تدل على أن المعزى يظهر على منكرى عيسى عليه السلام «رئيس العالم» محمد ﷺ لأنه بعث للعالمين جميعاً» وإن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم... الآن «دليل على عدم كمال شريعة عيسى عليه السلام «روح الحق» وليس الروح القدس وقد عرف محمد ﷺ بالصدق والأمانة وقد سبق توضيحه» لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به «تلقى محمد ﷺ القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام من الله جل جلاله» ويخبركم بأمور آتية» لقد أثبتت الاكتشافات العلمية العديد من المعجزات فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما تحققت معظم نبوءات محمد ﷺ وسيتحقق باقيها مع مرور الزمن إن شاء الله «ذاك يمجدنى» وردت معجزات المسيح ﷺ فى القرآن الكريم «لأنه يأخذ مما هو لى» دعوة محمد ﷺ هى نفس دعوة المسيح عليه السلام وسائر الرسل وهى التوحيد إن لم يكن سيدنا محمد ﷺ هو المقصود فأين هذا المعزى؟ لقد مضى ٢٠٠٠ عام على هذا الوعد.

---

(١) وهنا نسأل النصارى اين سيكون الروح القدس يوم القيامة إذا كان الابن جالس عن يمين الرب أبيه فما هو مكان الروح القدس!!!

٣٩- رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس الإصحاح ١٣ : ٩ «متى جاء الكامل فحينئذ يُبطَل ما هو البعض «اعتراف بأن النصرانية مؤقتة حتى «يأتى الكامل»[١] وهو الإسلام الناسخ لما قبله.

٤٠- رسالة يهوذا : ١٤ - ١٦ «قد جاء» أمر يقينى «الرب» تعنى المعلم كما يوحنا ١ : ٣٨ وهو محمد ﷺ «ربوات قديسيه» الصحابة رضى الله عنهم «دينونة على الجميع» أنه أرسل للعالم كافة وقد ذكر أخنوخ (إدريس عليه السلام) فى سفر التكوين الإصحاح ٥ : ٢٤ «ويعاقب جميع فجارهم» أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يحارب الكفار «ماكث معكم إلى الأبد» الإسلام.

٤١- رؤيا يوحنا اللاهوتى الإصحاح ٢ : ٢٦ - ٢٩ «من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية»: محمد ﷺ «يرعاهم بقضيب من حديد»: الأمر بالجهاد «كوكب الصبح»: القرآن الكريم.

---

(١) لاحظ قول المسيح «انا باق معكم زماناً يسيراً وماضى إلى الذى أرسلنى».

كيف اخترع -بولس- المسيحية وهدم النصرانية[1]

- ومن أعجب ما فى كتاب النصارى - رسائل بولس التى تتخذها كل طائفة من المسيحيين ذريعة لكى تنفصل عن الطوائف الأخرى وتكفرها وتحاربها، لأن هذه الرسائل فيها كلام متضارب ومتناقض- وأقول للمسيحيين إن هذه الرسائل هى سبب ضلالهم وانحرافهم عن الدين الاصلى إلى (المسيحية) التى اخترعها لهم بولس، وذلك باعتراف كتابهم (المقدس) عندهم.

- وبعد دراستى للرسائل، وجدت أن ما يقوله المسيحيون الآن فى عبادتهم للمسيح- لم يجرؤ بولس أو كتبة الأناجيل على قوله- مثل:

١- لم يذكر بولس أبداً أن المسيح هو الله، بل جعله دائماً (رب) - بعد (الله) - الأب.

٢- ولم يذكر أبداً - أن الله - والمسيح - واحد.

٣- ولم يذكر أبداً أن المسيح - يساوى الله فى الجوهر.

٤- ولم يذكر أبداً الثالوث (الله - المسيح - الروح) معاً - أو حتى لفظة التثليث.

٥- كل الرسائل البولسية تعترف أن (الله) الأب - هو الأعظم والأول والخالق والمانح والفاعل والقادر.. إلخ.

ومن بعده يأتى المسيح (الابن) المفعول به والذى يأخذ من الأب دائماً.

٦- لم يذكر بولس أو غيره من التلاميذ- ما يعتقده النصارى فى (مريم)

(١) المصدر: بحث على شبكة الجامع الاسلامية للشيخ سفر الحوالى.

إذ جعلوها أم إلاههم وأم ربهم، ويدعونها (أم النور) إشارة إلى هذه العقيدة. و(النور) يقصدون به (الله) - لقد وضع بولس حجر أساس المسيحية، فقام البطاركة والرهبان ببناء عشرات المبانى فوق هذا الحجر.

قصة حياة بولس

- كما جاء ذكرها فى كتابهم (أعمال الرسل) ويقصدون بهم - تلاميذ المسيح - يحكى هذا الكتاب.

فى (أعمال ٩) أن بولس كان اسمه فى الأصل (شاول) وكان جنديا يهوديا متعصباً يحارب ويقتل الذين آمنوا برسالة المسيح - وذلك بعد إصعاد المسيح بسنوات - ثم أخذ من رئيس كهنة اليهود فى أورشليم - إلى جماعات اليهود فى دمشق لكى يساعدوه فى القبض على كل نصرانى هرب إلى دمشق (وقصة هؤلاء النصارى الهاربين إلى دمشق لم يذكرها سوى (إنجيل برنابا). (لاحظ أن اليهود كانوا تحت الاحتلال الرومانى؟ فمن أين لكهنتم ولبولس هذه السلطة) - وفى الطريق إلى دمشق أبرق حول بولس وجنوده - نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوت (يسوع يدعوه للإيمان. هذه القصة مذكورة فى نفس الكتاب)، (أعمال).

ثلاث مرات والثلاث قصص متضاربة

القصة الأولى:

فى (أعمال٩) أن الرجال الذين كانوا مع شاول (بولس) وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولم يروا شيئاً. وأمره الصوت أن يدخل دمشق حيث سيعرف ما يفعله. وظل هناك أعمى - ثلاثة أيام.

القصة الثانية:

فى (أعمال ٢٢) تقول إن الرجال لم يسمعوا الصوت ولكنهم رأوا النور وارتعبوا.

القصة الثالثة:

(أعمال ٢٦) من لمعان النور سقط شاول على الأرض هو وجميع من معه، وأمره الصوت قائلاً (الآن أرسلك إلى الشعب لتفتح عيونهم ليرجعوا إلى الله) فذهب إلى دمشق وأورشليم وأمرهم أن يتوبوا إلى الله؟؟؟

ونتابع القصة الأولى

دخل (شاول) إلى دمشق وهو أعمى، وبعد ٣ أيام جاءه (تلميذ) اسمه (حنانيا) وصلى عليه فشفاه، وتم تعميده (تنصيره) فخرج فى الحال يبشر بدين المسيحية ويطوف على معابد اليهود فى دمشق؟؟. هكذا فى لحظة انقلب عدو النصرانية إلى عالم فى دين النصرانية؟ والكلام يوحى بأن دمشق مليئة بمعابد اليهود؟

- ثم تشاور اليهود لكى يقتلوه، فقام النصارى بتهريبه إلى أورشليم. وهناك خاف من تلاميذ المسيح بسبب ماضيه الأسود، فأخذه (برنابا) صاحب الإنجيل المرفوض من النصارى، وجاء به إلى التلاميذ وشرح لهم قصته فقبلوه، فكان يخرج مع التلاميذ ويكلم اليونانيين عن المسيح (مع أن البلاد كانت تحت الاحتلال الرومانى) فحاول اليونانيون قتله؟ فأخذه النصارى وهربوه إلى بلد - (قيصرية). ثم أرسلوا إليه (برنابا) فأخذه إلى (إنطاكية) وهناك اخترع لهم شاول اسم (المسيحيين) أى الذين يعبدون المسيح. ثم انتقل من بلد إلى أخرى حتى قابل (والى) اسمه (بولس) فأعجبه الاسم، ودعا نفسه (بولس) (أعمال ١٣: ٧ - ٩).

أما عن جنسيته

فقد قال (بولس) عن نفسه إنه (رومانى) (أعمال ١٦: ٣٧) ثم قال إنه يهودى من بلدة (طرسوس) فى آسيا الصغرى؟ (أعمال ٢١: ٣٩) ثم عاد وقال إنه رومانى (أعمال ٢٢: ٢٥) ثم عاد وقال إنه يهودى (فريسى) أى من علماء رجال الدين المتصوفين (أعمال ٢٣: ٦).

ثم ذهب إلى بلدة (أيقونية) فى آسيا الصغرى وهناك اخترع لهم الكنائس والقساوسة والأساقفة (رؤساء الكهنة) (أعمال ١٤: ١٣ ، ٢٠: ٢٨) ثم ابتدأ فجأة يهاجم كل من يحافظ على العمل بشريعة الله للنبى موسى عليه السلام، وخاصة الختان (أعمال ١٥: ٢)، فى بلدة (إنطاكية) التى أسس فيها النصرانية، حيث تشاجر مع اليهود الذين تنصروا قبل ذلك على يديه، وعاد إلى أورشليم مع (برنابا) حيث أقنع (تلاميذ المسيح) ألا يثقلوا على المؤمنين الجدد بحفظ كل شريعة التوراة، وأن يكتفوا بتحريم الأصنام وما ذُبح لها وأكل الميتة والدم والزنا، ثم تشاجر (بولس) مع (برنابا) وافترقا، ثم ابتدأ (بولس) ينافق كل طائفة حسب عقيدتها، فقام بختان تابعه (تيموثاوس) لينافق اليهود (بعد أن كان يحارب الختان) (أعمال ١٦).

ولا أدرى هل كان يكشف على الناس ليتأكد من أنهم مختونون؟.

ثم نافق عبدة الأصنام فى أثينا (أعمال ١٧) وقال مثل قولهم (نحن ذرية الله)؟ ورأى صنماً مكتوباً عليه (إله مجهول) فقال لهم لقد جئتكم لأبشركم بهذا الإله؟؟ وفى تركيا (كورنتوس - أفسس) (أعمال ١٨، ١٩) - وجد أن تلاميذ (يوحنا) (يحيى بن زكريا) سبقوه إلى هناك وعلموا الناس الدين، وقالوا لبولس (لم نسمع عن الروح القدس) فأخذهم وعلَّمهم بدعته الجديدة فى الدين عن (تأليه الروح القدس) و (التعميد) أى التنصير.

وعاد إلى (أورشليم) حيث هاجمه تلاميذ المسيح لأنه يُعلِّم الناس أن يتركوا العمل بشرائع التوراة، وأمره التلاميذ أن يظهر أمام اليهود وهو ينفذ شريعة موسى (أعمال ٢١: ١٧) ومع ذلك قبض عليه اليهود أثناء دخوله هيكل سليمان، وسلموه إلى (الوالى) لمحاكمته وهنا يذكر (شيعة الناصريين) أى النصارى، ويقول إن (بولس) هو قائدها (أعمال ٢٦) و(الوالى) يتهمه بالهذيان (أعمال ٢٦: ٢٤) ثم يرسله إلى (الملك) فى (روما) لمحاكمته وهناك عاش سنتين مع اليهود (أعمال ٢٨: ١٧) مع أن نفس الكتاب ذكر أن الملك

طرد كل اليهود من (روما) قبل هذه الحادثة بفترة (أعمال ١٨ : ٢) وهناك قال آخر كلماته لليهود «اعلموا أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم (أى الشعوب) الغير يهودية) وهم سيسمعون (أى يؤمنون بالله)» وذكر تاريخ النصارى أن (بولس) تم قتله بالسيف فى روما.

ونأتى إلى رسائل بولس وقد لاحظت فيها أن

١- حين يكلم اليهود يمدحهم ويمدح التوراة، وحين يكلم اليونانيين يهاجم اليهود ويهاجم التوراة. وسوف أعطى مثالاً على ذلك فى آخر هذا الدرس.

٢- حين يتكلم عن (الله)، يذكر من بعده (المسيح) مشيراً إلى أنه (درجة ثانية) بعد الله. وإليكم المثال.

تلخيص كلام (بولس) -عن ﷲ ثم عن المسيح- فى كتابهم (أعمال الرسل) (أى التلاميذ)

١- أن الله: أقام المسيح مخلصاً لبنى إسرائيل (أعمال ١٣ : ٢٣) أى ليس مخلصاً للعالم كله كما يدعى النصارى. ثم عاد (بولس) وقال عن نفسه إن الله أقامه هو شخصيًا مخلصاً لليهود (أعمال ١٣ : ٤٧).

٢- أن الله - عين الإنسان يسوع - لكى يقدم الإيمان بالله للناس (أى يدعوهم لعبادة الله) ويشرح لهم كل شىء عن الإيمان (أعمال ١٧ : ٣).

٣- أن الله - سوف يدين الناس بالعدل - بالإنسان يسوع المسيح؟؟ ولعله كان يقصد أن الله سوف يجازى الذين عاصروا دعوة المسيح على أساس الإيمان وأنه عبد الله وليس أكثر من ذلك، أو أن المحرفين حشروا كلاما متضارباً أو أنه كان يهذى (أعمال ١٧ : ٣١).

٤- المسيح هو أول من يقوم من الأموات (يعنى فى يوم القيامة) (أعمال ٢٦) أى أنه خاضع لسلطان الله فى كل المخلوقات.

ولننتقل إلى بعض رسائل بولس لنرى كيف كان يعرض للناس الإيمان بالله ومعه بدعته عن عبادة المسيح:

تلخيص كلام (بولس) عن الله -ثم عن المسيح- فى رسالته إلى يهود روما (رومية)

١- الله عين المسيح (فى منصب) ابن الله - بإقامته من الأموات؟ (رومية ١: ٤).

٢- قسم العبودية -بين- الله (الأب) والرب (يسوع) ولم يذكر (الروح القدس) (رومية ١: ٧).

٣- قال -إن الشكر لله- بيسوع المسيح؟ (رومية ١: ٨).

٤- وأن العبادة لله - فى إنجيل (ابنه) يسوع المسيح؟ (رومية ١: ٩).

٥- وأن قوة الله للخلاص - هى إنجيل المسيح (١: ١٦).

٦- بر الله؟ ثم إعلانه فى الإنجيل - وظهور الإيمان بيسوع المسيح؟ (١: ١٧).

٧- الله يتبرر؟؟ بالإيمان ليسوع المسيح (٣: ٢٦).

٨- الله يدين الناس -بيسوع- حسب إنجيل بولس؟ (أين هو؟؟) (٢: ١٦).

٩- الله قدم المسيح كفارة عن البشر ولم يشفق عليه؟ (٣: ٢٥)، (٨: ٣٢).

١٠- نؤمن بالله - الذى أقام المسيح من الموت (٤: ٢٤).

١١- الله يعادى البشرية كلها بسبب خطيئة آدم، والمسيح يصالح البشرية مع الله (٥: ١ - ١٠).

١٢- المسيح بار (عبر) ويطيع الله (٥: ١٨ - ١٩).

١٣- المسيح يحكى لنا الله؟ (٦: ٩، ١٠).

١٤- البشر - أحياء أبدلوا مجد الله الذى لا يغنى - بشبه صورة الإنسان الذى يفنى (١: ٢٣). «إذا تكون عقيدة المسيحية كلها شرك وكفر بالله».

١٦- الله يحيى الناس -كما أقام المسيح من الموت- بروح الله (٨: ١١).

١٧- البشر يصرخون إلى الله -بواسطة الله- قائلين (يا أبا الآب)؟؟؟ (٨: ١٥) «هكذا جعلوا (للآب) أبا -أى- جدا (للمسيح)؟؟».

١٨- البشر يرثون الله - مع المسيح؟؟ (٨: ١٧).

١٩- المسيح والروح القدس -يشفعان للمسيحيين- أمام الله (٨: ٢٧، ٨: ٣٤).

٢٠- المسيح -كان- إلها؟؟ (٩: ٥).

٢١- الإيمان فى القلب -بالله- الذى أقام المسيح من الموت، والاعتراف بالفم بالرب يسوع- هما أساس الخلاص (أى النجاة من جهنم) (١٠: ٩).

٢٢- الله - له السلطان وحده (١٣: ١).

٢٣- الله - له التمجيد وحده (١٥: ٥).

٢٤- المسيح خادم (الختان) أى خادم شرع الله (١٥: ٨).

ملخص ما قاله بولس فى رسالته إلى اليهود (رسالة العبرانيين)

١- الله -أرسل الأنبياء- ثم أرسل المسيح (رسالة بولس إلى العبرانيين ١:١).

٢- الله -خلق العالمين- بالمسيح؟؟ (١: ٢).

٣- الله - جعل المسيح وارثا لكل شىء؟ (١: ٢).

٤- الله - هو إله المسيح (١:٩).

٥- الله - هو خالق المسيح والمؤمنين (٢: ١١).

٦- الله - جعل المسيح مثل موسى (أى نبيّاً) وهو خالق الكل (٣: ٢ - ٤).

٧- الله - مجد المسيح بأن جعله مثل هارون (رئيس كهنة) (٥: ٥).

٨- الله - أنقذ المسيح من الموت على أيدى اليهود - بعد أن صرخ المسيح لله القادر أن يخلصه من الموت، وصرخ المسيح صراخاً شديداً بدموع

وقدم طلبات وتضرعات حارة فأنقذه الله لأن المسيح يتقى الله (عبرانيين ٥: ٧).

٩- الله - جعل المسيح - رئيس كهنة على رتبة (ملكى صادق) «الذى كان ملكاً لمدينة (شاليم) أيام إبراهيم عليه السلام (٦: ٢٠).

١٠- الله أقسم للمسيح أن يجعله كاهناً إلى الأبد؟؟ (٥: ٦، ٧: ٢١).

١١- الله هو ديان الجميع، والمسيح وسيط بين الله والناس (١٢: ٢٣).

١٢- الله يعين الناس على العمل الصالح - كما فعل مع المسيح (١٣: ٢١).

١٣- الله -إله السلام- أقام المسيح من الموت (١٣: ٢٠).

١٤- المسيح - جلس فى يمين العظمة (يمين عرش الله) (١: ٣)، (٨: ١).

١٥- المسيح صار أعظم من الملائكة (١: ٤)، الله وضع المسيح أقل من الملائكة قليلاً (٢:٩).

١٦- المسيح ورث اسماً أفضل من الملاذكة (١: ٤)؟؟؟ (لم يخبرنا ورث ممن).

١٧- المسيح له شركاء - وهو أفضل منهم بأمر الله (١: ٩).

١٨- المسيح -ذاق الموت- بنعمة الله (٢: ٩).

١٩- المسيح صار رئيس كهنة أمينا قيما لله (أى أمينا فى تبليغ رسالة الله للناس) كما كان موسى (٣: ١- ٢).

٢٠- المسيح - رئيس كهنة- مجرب من الشيطان - مثل المؤمنين برسالته (١٥:٤).

٢١- المسيح - خادم الأقداس - فى السماء؟؟ (٨: ٢).

٢٢- المسيح يظهر الآن أمام الله لأجل أتباعه؟ (٩: ٢٤).

٢٣- المسيح يفعل مشيئة الله (أى يخضع لله) (٧: ١٠ - ٩).

٢٤- المسيح فى السماء الآن ينتظر حتى ينصره الله على أعدائه؟ (١: ٣١).

٢٥- المسيح هو رئيس إيمان المسيحيين - ومكمله- لذلك احتمل الصلب والخزى - فجلس فى يمين عرش الله (١٢: ٢).

٢٦- المسيحيين - شركاء المسيح (٣: ١٤) وشركاء الروح القدس (٦: ٤).

ملاحظات عامة على كلام بولس عن الله - ثم عن المسيح

١- يتضح من رسائله أنه يوجد فرق كبير بين الله - الخالق - وبين المسيح المحتاج لعطية الله.

٢- لم ينكر بولس أى صفة من صفات الله وحده لا شريك له، ولم يجرؤ على إضافة صفات الله - للمسيح - أو العكس.

٣- القارئ لمسائل بولس - يجد كلمتى (يسوع المسيح) محشورتين (زيادة) عمدا بعد كلام عن الله - مثال فى (رسالة تيطس) يقول: (بولس عبد الله - ورسول يسوع المسيح) و(ننتظر ظهور مجد الله العظيم - ومخلصنا يسوع المسيح) - و(الله الذى سكب علينا رحمته بغنى - بيسوع المسيح...). وهكذا.

٤- كل كلامه عن الله - لا يشمل المسيح فى نفس المضمون، ولو جاء (الله ثم (المسيح) فى جملة واحدة فإنه يبدأ بالله - ولا يفعل العكس أبداً.

٥- فى كلامه عن الله - لا يعطيه صفات البشر، ثم حين يذكر المسيح يعطيه كل صفات البشر.

٦- ويجعل المسيح دائماً خاضعاً لله - ومفعول به- يأخذ من الله. ويحتاج الله. الخ.

٧- حاول بولس جاهداً أن يجعل المسيح (ربا) درجة ثانية بعد الله - فجعله:

أ- عن يمين عرش الله (لم يجرؤ أن يقول أنه على عرش الله).

ب- يأخذ من الله سلطات واسعة (لم يجرؤ أن يقول إنه له سلطان من ذاته).

جـ- الله يخلق بالمسيح - وللمسيح؟ كلام غير مفهوم.

د- الله - عين المسيح ابنا له -؟ كأنه (فى منصب) مثل الوزارة.

هـ- المسيح وسيط بين الله والناس.. وغيرها. والله لا يحتاج وساطة.

٨- دائماً يذكر الله أولاً. ثم من بعده المسيح أو الروح القدس - ويجعلهما فى مكانة أقل من الله (شفعاء).

٩- وكذلك ذكر أن المسيح والروح يخضعان لسلطان الله، ويرسلهما الله...

أما شهادة نفاق بولس - فتظهر فى:

(أ) بولس يمدح اليهود والتوراة فى رسالته إلى يهود روما (رومية) فقال لهم:

١- إن خلاص الله - ومجد الله - لليهودى أولاً ثم لليونانى من بعده - لأنه ليس عند الله محاباة؟ (١: ١٦).

٢- الذين يعملون بالناموس (ينفذون وصايا التوراة) يصيرون أبراراً (يدخلون الجنة) (٢: ١٢).

٣- الإيمان يثبت بالناموس (أى بالعمل بشريعة التوراة) (٣: ٣١).

٤- الناموس مقدس ووصاياه مقدسة وعادلة وصالحة (٧: ١٣).

٥- اليهود لهم عند الله التبنِّي والمجد والعهود والتشريع والعبادة ولهم الأنبياء ومنهم المسيح (٩: ٣) (ويقصد أنهم أبناء الله).

(ب) وحين خاطب غير اليهود (مثل: رسالة أهل غلاطية) أخذ يذم اليهود والتوراة فقال:

١- بأعمال الناموس لا يتبرر أى إنسان أمام الله (٢: ١٦)، (٣: ١١) عكس (رومية ٢: ٣).

٢- ملعون من يكون تحت مظلة الناموس أى يؤمن بالتوراة ويعمل بها) (٣: ١٠).

٣- الناموس ليس من الإيمان (٣: ١٢).

٤- الناموس جاء زيادة (بلا فائدة) لأجل التعديات (٣: ١٩).

٥- المسيح لا ينفع المختون؟ (٥: ٢) «مع أن المسيح تم ختانه» وبولس يحرض الناس على ترك الختان (٦: ١٢).

٦- إن الذى ينفذ وصايا الله فى التوراة فقد تكبَّر على المسيح (٥: ٤).

٧- بولس يشتم أهل هذه البلد (غلاطية) لأنهم يؤمنون بضرورة تنفيذ وصايا الله فى التوراة (٣: ١ - ٢).

أما العبادات المسيحية التى أسسها بولس - فلا يوجد لها مثيل فى الأناجيل الأربعة ولم يتبعها المسيحيون بل اخترعوا لأنفسهم لكل طائفة ما يعجبها..

١- ختزع لهم اسم (المسيحيين) أى (عابدى المسيح) - والكنيسة (أعمال ١١: ٢٦) والعجيب أن من يتابع كتاب (أعمال) سيجد أن بولس لم يدخل أى كنيسة - ولا تلاميذ المسيح.

٢- اخترع لهم نظام القساوسة - وألغى النظام القديم (المشايخ) (أعمال ١٤: ٢٣)، (أعمال ١٥: ٦).

٣- اخترع (الأساقفة) أى رؤساء الكهنة بدلاً من (الشيوخ) (أعمال ٢٠: ٢٨).

٤- طلب من المسيحيين ألا يخالطوا الزانى والسكِّير منهم فقط، وألا يفعلوا ذلك مع الذين لم يتنصروا (رسالة كورنثوس الأولى ١٠: ١٦).

٥- يشجع على الرهبنة (وهى نظام يهودى) فى (كورنثوس الأولى ٧: ١ - ٨) عكس كلامه فى رسالة (تيموقثاوس الأولى ٤) حيث يحرض الرجل على أن يعتزل زوجته ولا يمسها (فلماذا تزوج إذا).

٦- يحرض على زواج المؤمنين والمؤمنات - من الكافرات والكافرين (كورنثوس الأولى ٧: ١٢).

٧- يؤيد انفصال الزوج عن زوجته (أى الطلاق) ويحلل زواج الرجل المنفصل (المطلق وتعدد الزوجات وهذا عكس الكلام المنسوب للمسيح فى الأناجيل تماماً) (كورنثوس الأولى ٧: ٢٧).

٨- كأس الخمر فى الكنيسة هو شركة دم المسيح، والخبز هو شركة جسد المسيح (وليسا دم وجسد المسيح) (كورنثوس الأولى ١٠: ١٦).

٩- المرأة تغطى رأسها فى الصلاة فقط - لأجل الملائكة؟؟ والتى لا تفعل يُقص شعرها (كورنثوس الأولى ١١: ١٥).

١٠- فى عشاء الرب (الخبز والخمر فى الكنيسة) واحد يجوع والآخر يسكر؟ (كورنثوس الأولى ١١: ١٠).

١١- ترتيب الكنيسة: الرسل (التلاميذ) ثم الأنبياء؟ ثم معلمين ثم قوات؟؟ ثم مواهب شفاء ثم أعوان وتدابير وأنواع ألسنة؟؟ (كورنثوس الأولى ١٢: ٢٨).

١٢- العماء لأجل الأموات (الذين ماتوا بدون تنصير) (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٩).

١٣- اخترع رسم الصليب داخل الكنيسة (رسالة غلاطية ٣: ١).

١٤- اخترع عبادة الصليب (غلاطية ٦: ١٤)، (فيليبى ٣: ١٨).

١٥- اخترع نظام الشمامسة (رسالة فيليبى ١: ١).

١٦- ألغى الصوم والأعياد (يدعوها: عبادة الملائكة وعبادة نافلة ليس لها قيمة) (رسالة كولوس ٢: ٦ - ٢٠).

١٧- الأسقف: (رئيس الكهنة) يكون زوج امرأة واحدة (دليل انتشار وشرعية تعدد الزوجات فى ذلك الوقت) غير مدمن الخمر (أى يشرب قليلاً) صاحياً - له أولاد. (الآن: كلهم رهبان).

١٨- الشماس (مساعد الكاهن) يكون ذا وقار - غير مولع بالخمر الكثير (يشرب ولا يسكر) زوج امرأة واحدة (دليل شرعية التعدد) ويدبر بيته وأولاده حسناً (الآن: كلهم أطفال) (تيموثاوس الأولى ٣: ٨) غير مدمن الخمر (أى يشرب قليلاً) صاحياً (رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ١).

١٩- يهاجم الصوم الذى يصومه المسيحيون الآن، ويهاجم الرهبنة (لأنها كانت عبادات يهودية) ويصف من يفعل ذلك بأنهم شياطين ضالين ومضلين (تيموثاوس الأولى ٤: ١).

٢٠- اخترع وضع أيدى المشيخة (القساوسة) على الناس لأجل إعطائهم البركة (رسالة تيموثاوس الأولى ٤: ١٤).

٢١- الخمر يعالج أمراض المعدة والأسقام الكثيرة؟؟ (تيموثاوس الأولى ٥: ٢٣) ومع كذبه هذا - فالمسيحيون يؤمنون أن هذا الكلام هو وحى من ربهم؟

٢٢- الشيخ (وكيل الله) أى البطرك - يكون بلا لوم، زوج امرأة واحدة وله منها أولاد مؤمنون، وليس عليه شكوى فى الخلاعة وغير مدمن الخمر (رسالة تيطس)، لاحظ أنه دائماً لا ينكر شرب الخمر بل يشترط عدم الإدمان فقط.

هكذا عزيزى القارئ

كل هذا الذى قاله بولس - وأكثر من هذا - فى رسائله التى يؤمن المسيحيون إيماناً جازماً أنه كتبها بولس بالوحى المباشر من معبودهم الثالث (الروح القدس) بدون وسيط؟ ومع ذلك لم يعملوا بما فيها لا يوافق عقيدة الرهبان والبطاركة؟ وكذلك فعلوا بالأناجيل. وهذا موضوع آخر أما قولى (المسيحيون رغم أن لفظ (النصارى) هو الأصل وموجود فى كتابهم - إلا أنهم بالفعل يعبدون المسيح وحده ولا يعبدون الله الذى نعبده نحن المسلمون.

وإذا سألت أحدهم هل أنت نصرانى - لقال لك فوراً: لا بل هم يكرهون هذا الاسم لأنه جاء فى القرآن.

إثبات أن دعوة المسيح كانت خاصة للشعب اليهودى فقط(١)

إن المتتبع للأناجيل يجد أن دعوة المسيح عليه السلام قاصرة على الشعب اليهودى فقط، بل إن البشارة بمجيئه قبل مولده تشير إلى أن رعايته ستكون لشعب اليهود فقط وإليك الألة أيها القارئ الكريم:

أولاً: ورد بإنجيل متى ما يحكيه على لسان الله:

«وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل» متى (٢: ٦) فقوله (يرعى شعبى إسرائيل) إشارة واضحة ان دعوة المسيح ستكون لشعب اليهود فقط.

ثانياً: لما جاء الملاك إلى السيدة مريم العذراء وبشرها بولادة يسوع أخبرها بأنه يكون على بيت يعقوب: «فقال لها الملاك: لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين ابناً وتسمينه يسوع.. ويعطيه الرب كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الابد» لوقا (١: ٣٠).

ثالثاً: هناك إشارة أخرى واضحة على أن دعوة المسيح هى لشعب اليهود فقط وقد جاءت على لسان الملاك الذى ظهر ليوسف النجار فى إنجيل متى (١: ٢١):

«٢١ فَسَتَلِدُ ابْناً، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يَسُوعَ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِى يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَهُمْ» ان قول الملاك: «يخلص شعبه فيه الدليل على مخصوصية دعوة المسيح.

رابعاً: وقد اختار المسيح اثنى عشر تلميذاً ليكونوا تلاميذه وأحباءه

(١) المرجع: مقالة لدكتور: علاء أبو بكر على شبكة طريق الحقيقة.

ومساعديه فى نشر دعوته وكان اختياره لهم من بين اليهود أنفسهم، وينقل ذلك إنجيل متى فى محاورة بين المسيح وبين أحد تلاميذه وهو بطرس «فأجاب بطرس حينئذ وقال له: ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك فماذا يكون لنا؟ فقال يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد، متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» متى (١٩: ٢٧) فالمسيح يقول لهم إنهم يدينون أسباط إسرائيل فقط، ولم يقل لهم إنهم يدينون شعوب العالم، وهذه كناية أو إشارة إلى أن رسالته وهم من بعده قاصرة على شعب اليهودية المتفرع من أسباط الاثنى عشر.

خامساً: إن المسيح عليه السلام عندما أرسل تلاميذه لينشروا دعوته بين اليهود كرر لهم الوصية أن يقصروا الدعوة على اليهود، بل وحذرهم من دخول مدن الأمم الأخرى، ولو كانوا جيراناً لليهود: وقد ذكر إنجيل متى (١٠: ٥) «هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة».

سادساً: لما بدأ يسوع فى الدعوة إلى الله، أعلن أنها قاصرة على بنى إسرائيل ولا تمتد إلى غيرهم لذلك نراه يقول فى متى (١٥: ٢٤): «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» ولاحظ عزيزى القارىء أن (إلا) هى أداة للحصر، حصر بها المسيح رسالته ضمن الشعب الإسرائيلى.

سابعاً: وحتى عندما رفضت أورشليم رسالة المسيح ناجاها بكلام يستفاد منه أن رسالته هى لشعب اليهود الذى كان مستعمراً لمدينة القدس وقتئذ: «يا أورشليم يا أورشليم.. يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» متى (٣٧: ٢٣).

وقد يحتج البعض بأن دعوة المسيح دعوة عالمية بالنص الوارد فى إنجيل متى إصحاح ٣٨ «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» ولكنهم نسوا أن هذا النص معارض بنصوص أخرى والتى ذكرناها آنفاً، وأن بعض المحققين ذهبوا الى أن هذه العبارة إلحاقية بإنجيل متى وأنها لم تذكر فى بقية الأناجيل. ثم يقال لم اختص متى بالسماع دون غيره؟ لقد اتفقت الأناجيل الثلاثة على إيراد قصة دخول المسيح أورشليم راكباً على جحش. فهل كان ركوبه على جحش أهم من ذكر هذا النص؟!!.

ويؤيد الكتاب المسيحون الاتجاه بأن المسيح ما أرسل إلا لبنى إسرائيل طبقاً لللآتى:

(أ) فقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية أن أسبق حوارى المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم إلى جعل المسيحية ديناً لليهود، وجعل المسيح أحد أنبياء بنى إسرائيل إلى بنى إسرائيل.

(ب) ويقول دين إينج أن عيسى كان نبيًّا لمعاصريه من اليهود، ولم يحاول قط أن ينشئ فرعاً خاصًّا به من بين هؤلاء المعاصرين، أو ينشئ له كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم. وقد ورد فى إنجيل متى (٢: ١): (وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِى بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ فِى أَيَّامِ هِيرُودُس الْمَلِكِ إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ ٢ قَائِلِينَ: أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟) بل كانت التهمة الموجهة إليه أنه ملك اليهود: (فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَام الْوَالي. فَسَأَلَهُ الْوَالِى: أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ».) (متى ٢٧: ١١).

لقد كان المسيح ﷺ معروفاً عند الناس أنه نبى اليهود وبنى إسرائيل ليس إلا..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين.

تم الكتاب

الكتاب القادم

١- «ضحايا الروح القدس».

٢- «أبداً لم يتجسد الرب».

٣- خطايا المسيح الكبرى.

٤- درء شبهات حول الأنبياء.

مؤلفات سابقة

١- تجليات الله على مرآة قلب يسوع (١٢٠ صحيفة).

٢- سر المؤامرة الكبرى (١١٢ صحيفة).

٣- فى البدء كان محمد ﷺ (١٦٠ صحيفة).

٤- بروتوكولات أجداد شارون للقضاء على الأديان والسيطرة على الكون (٨٠ صحيفة).

٥- الاختراق اليهودى للفاتيكان (٢٤٢ صحيفة).

قائمة المراجع

١- مقارنة الأديان

الأستاذ/ أحمد سعد الدين البساطى.

٢- الإسلام فى مرآة الفكر الغربى

الدكتور/ محمود حمدى زقزوق.

٣- الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك

الدكتور/ محمود حمدى زقزوق.

٤- الإسلام كبديل

الدكتور/ مراد هوفمان.

٥- كتب ومؤلفات عديدة

للشيخ/ أحمد ديدات.

٦- محمد ﷺ أعظم البشر

المستشار/ أحمد محمد خضر.

٧- مواقع لبعض الشبكات الإسلامية على الإنترنت.

٨- جنون الخطر الأخضر وحملة تشويه الإسلام

الكاتب الصحفى الكبير الأستاذ/ ابراهيم نافع.

(رئيس تحرير جريدة الأهرام الأسبق).

٩- كتب عديدة فى مقارنة الأديان للأستاذ (أحمد شلبى).

١٠- مؤلفات الشيخ الدكتور/ أحمد حجازى السقا (رحمه الله).

١١- شبكة طريق الحقيقة الإسلامية.

١٢- شبكة الشيخ أبو إسلام أحمد عبد الله.

١٣- الإنجيل والصليب للأب عبد الأحد الأشورى.

١٤- الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبى.

الفهــرس